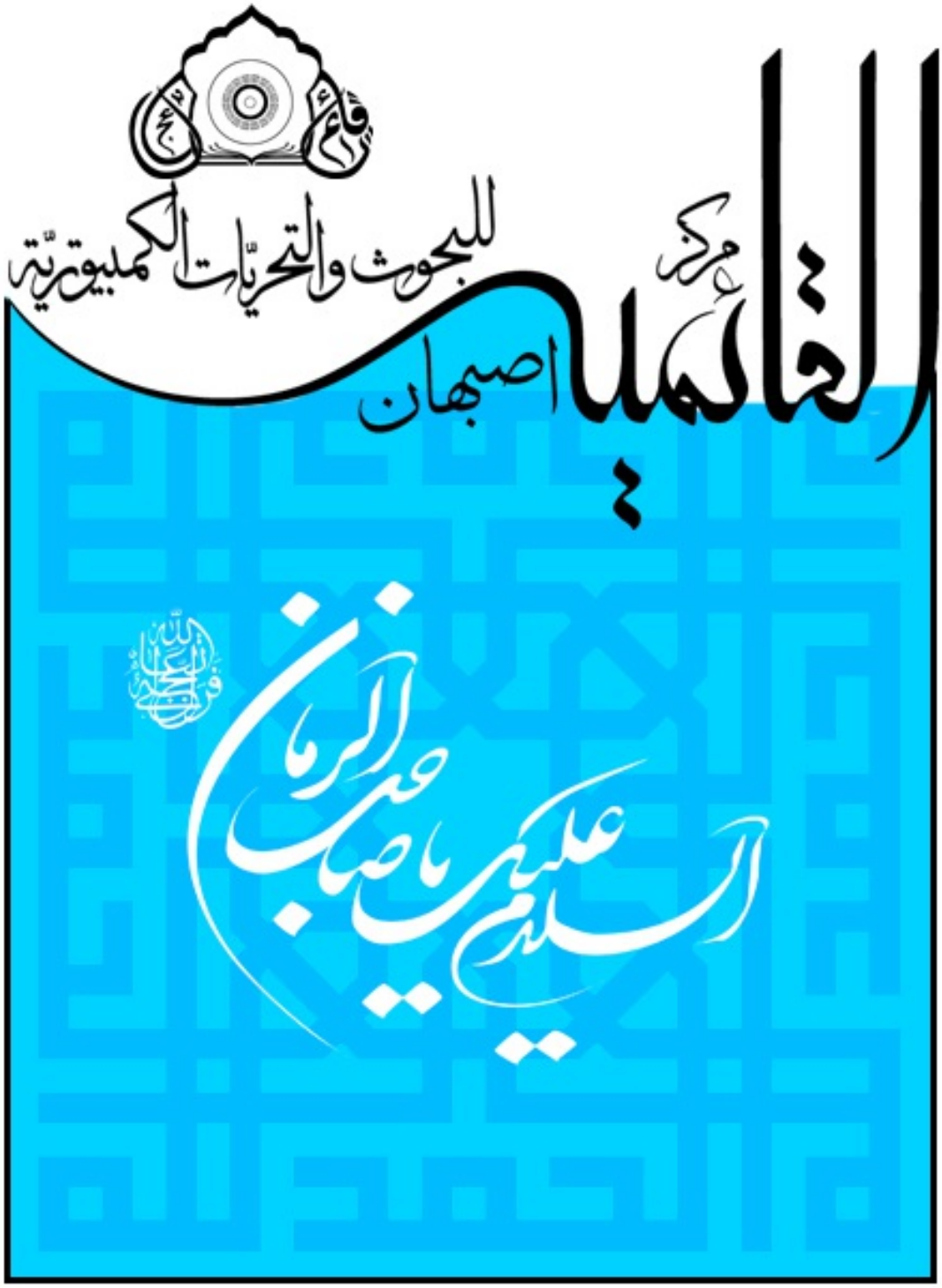

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

مع الركب الحسینی

مع الركب الحسینی من المدینه الی المدینه

تالیف: محمدجواد طبسی

۱

بسم الله الرحمن الرحيم

مع الركب الحسينى من المدينه الى المدينه

كاتب:

محمد جواد الطبسى

نشرت فى الطباعة:

مركز الغدير للدراسات الاسلاميه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
مع الرکب الحسینی من المدینه الی المدینه المجلد ۱ ----- ۹
اشارة ----- ۹
الفصل الاول: الامام الحسین) ع) بعد اخیه الامام الحسن) ع) ----- ۹
مکانة الامام الحسین (ع) فی الامّة: ----- ۹
الاخبار بمقتله (ع): ----- ۱۳
زوبعة الیوم الاوّل: ----- ۱۷
نظرة الامام الحسین) ع) إلی صلح أخیه) ع) مع معاویة ----- ۲۰
القیام عند أهل البیت (ع): ----- ۲۰
الخیارات المتاحة للا مام الحسن (ع): ----- ۲۱
اشارة ----- ۲۱
۱ (بقاء الحالة القائمة ----- ۲۱
۲ (حالة الحرب واحتمالاتها ----- ۲۲
۳) الصلح ----- ۲۲
صدق أبومحمّد (ع) ----- ۲۲
مواصلة الامام (ع) الالتزام بالهدنة ----- ۲۴
موقف معاویة من الامام الحسین) ع) ----- ۲۵
دعوی) الدم المضنون فی بنی عبد مناف (وحقیقتها ----- ۲۵
الرقابة المشدّدة علی الامام (ع) ----- ۲۶
الخطّ العامّ فی رسائل معاویة إلی الامام (ع) ----- ۲۸
لماذا لم یثر الامام الحسین (ع) علی معاویة!؟ ----- ۲۹
الفصل الثانی: المعالم العامة لنهج الامام الحسین (ع) فی عهد معاویه ----- ۳۵
اشارة ----- ۳۵

الدعوة إلى الحقّ والدفاع عنه: ۳۵
اشارة ۳۵
التعريف بمكانة أهل البيت (ع) وفضلهم ومعرفتهم: ۳۶
استثمار المناسبات الدينيّة لنشر الحقّ وكشف التضليل الاموىّ ۴۱
احتجاجه (ع) على العلماء ودعوتهم إلى نصرة الحقّ: ۴۳
إحتجاجاته (ع) على معاوية وبنى أميّة ۴۵
رعاية الامام (ع) للا مّة عامّة وللشيعة خاصّة ۵۰
قاطعيّته) ع) فى رفض الاقرار بولاية يزيد والبيعة له ۵۷
مختصر قصّة البيعة ليزيد بولاية العهد ۵۷
المواجهات الحادّة ۵۹
روايات مكذوبة على سيرة الامام الحسين (ع) ۶۳
اشاره ۶۳
الرواية الاولى: ۶۳
الرواية الثانية ۶۵
الرواية الثالثة ۶۶
الرواية الرابعة ۶۸
الفصل الرابع بداية رحلة الفتح بالشهادة ۷۱
اشارة ۷۱
لماذا لم يبق الامام (ع) فى المدينة المنوّرة؟ ۷۱
الليلة أو الليلتان الاخيرتان فى المدينة: ۷۳
لقاءات الوداع فى المدينة ۷۵
اشارة ۷۵
عزأ نساء بنى عبدالمطّلب ۷۶
عزأ امّ المومنين امّ سلمة (رض): ۷۷

امّ سلمة (رض) والودائع ---- ۷۷
عمر الاطرف ومنطق المداهنة وحبّ السلامة!! ---- ۷۸
محمّد بن الحنفيّة ... النصيحة والوصيّة ---- ۷۸
تاءمّل وملاحظات: ---- ۸۰
الامام (ع) فی المدينة يتحدّث عن مصرعه فی العراق!! ---- ۸۰
مع العامل الاهمّ من عوامل الثورة الحسينيّة ---- ۸۰
سيرة الاصلاح ---- ۸۳
لماذا الخروج من المدينة ليلا!!؟ ---- ۸۴
الاصرار على الطريق الاعظم! ---- ۸۵
الركب الحسينيّ الخارج من المدينة: ---- ۸۶
بنو هاشم: ---- ۸۶
الانصار الاخرون: ---- ۸۸
اشارة ---- ۸۸
۱ (عبداللّه بن يقطر الحميری ---- ۸۸
۲ (سليمان بن رزين مولى الحسين (ع) ---- ۸۸
۳ (أسلم بن عمرو مولى الحسين (ع) ---- ۸۸
۴ (قارب بن عبداللّه الدئلی مولى الحسين (ع) ---- ۸۹
۵ (منجح بن سهم مولى الحسين (ع) ---- ۸۹
۶ (سعد بن الحرث الخزاعی مولى على (ع) ---- ۸۹
۷ (نصر بن أبی النيزر مولى علیّ (ع) ---- ۸۹
۸ (الحرث بن نبهان مولى حمزة بن عبدالمطّلب (ع) ---- ۹۰
۹ (جون بن حوی مولى أبی ذرّ الغفّاری (ر) ---- ۹۰
۱۰ (عقبة بن سمعان ---- ۹۰
لقاءات فی الطريق ---- ۹۱

اشارة ----- ۹۱
لقاوه (ع) باءفواج من الملائکة ومؤ منی الجنّ ----- ۹۱
اشارة ----- ۹۱
«اشارة»: ----- ۹۲
أنصار آخرون یلتحقون بالرکب من منازل جهینة ----- ۹۳
هل لقی الامام (ع) ابن عبّاس وابن عمر فی الطریق إلی مکّة؟ ----- ۹۳
لقاؤه (ع) مع عبداللّه بن مطیع العدوی ----- ۹۵
اشارة ----- ۹۵
من هو عبداللّه بن مطیع العدوی؟ ----- ۹۶
هل وصلت إلی الامام (ع) رسائل قُبَیْلَ رحیله عن المدینة؟ ----- ۹۷
علی مشارف مکّة المکرّمة: ----- ۹۹
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۹۹

مع الرکب الحسینی من المدینه الی المدینه المجلد ۱

اشارة

شابک۹۶۴۵۸۷۹۰۹۴ :

پدیدآورنده(شخص)طبسی، محمدجواد،۱۳۳۱ –

عنوانمع الرکب الحسینی من المدینه الی المدینه

تکرار نام پدیدآورتالیف محمدجواد الطبسی

مشخصات نشرقم: حرس الثوره الاسلامیه، ممثلیه الولی الفقیه، مرکز الدراسات الاسلامیه، دراسات عاشوراآ،۱۴ ق= –۱۳.

فروستمرکز الدراسات الاسلامیه. المجموعه الموضوعیه؛ ۳

بها۱۸۰۰۰ریال

مندرجاتج.۱. .– – ج.۲. .– – ج.۳. وقائع الطریق من مکه الی کربلاآ

یادداشتعربی

یادداشتفهرست‌نویسی براساس جلد سوم:۱۴۲۱ ق. =۱۳۸۰

یادداشتج. ۵ (۱۴۲۴ق. =۱۳۸۲)

یادداشتچاپ دوم:۱۳۸۳

یادداشتکتابنامه

موضوعحسین‌بن علی(ع)، امام سوم، ق ۶۱– ۴

موضوعواقعه کربلا، ق۶۱

شناسه افزوده (سازمان)پژوهشکده تحقیقات اسلامی. تحقیقات عاشورا. سپاه پاسداران انقلاب اسلامی. نمایندگی ولی فقیه

رده کنگره۴۱/۴،BP،/ط۲۷م۶

رده دیوئی۲۹۷/۹۵۳

شماره مدرکم۸۱–۱۳۹۹۲

الفصل الاول: الامام الحسین) ع) بعد اخیه الامام الحسن) ع)

مکانة الامام الحسین (ع) فی الامّة:

--- امتاز الحسنان (ع) بمکانتهما الساميـة وقداستهما الخاصّة فی وجدان هذه الامّة الاسـلامیّة منذ عهد جدّهما الرسول الاکرم (ص) وإلی یوم تقوم الساعة.

فهما من أهل آیة المباهلة وآیة التطهیر وآیة المودّة وآیة الابرار ...

وهما ریحانتا رسول اللّه (ص)، والامامان إن قاما وإن قعدا، وسیّدا شباب أهل الجنّة، وهما السبطان، وهما إبنا رسول اللّه (ص). «۱»

وفی البیانات النبویّة الکثیر فی الدعوة إلی حبّهما والتحذیر من بغضهما .. وقد عرف لهما الصحابة موقعهما الخاصّ من قلب رسول اللّه (ص)، فعظم عند المخلصین من الصحابة قدرهما وتنافسوا فی تکریمهما وتقدیسهما ..

اعترض مُدرک بن زیاد علی ابن عبّاس، وقد أمسک ابن عبّاس للحسن والحسین بالرکاب وسوّی علیهما

قائلا: أنت أسنّ منهما تمسك لهما بالركاب؟!

فقال: يالُكَع، وتدرى من هذان؟ هذان ابنا رسول اللّه (ص)، أوليس ممّا أنعم

---

(۱) راجع: نهج الحق وكشف الصدق: ۱۷۳

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۱۹۴

اللّه به علىّ أن أمسك لهما واءُسوّىً عليهما؟! «۱»

وبلغ من تعظيم المسلمين وتكريمهم لهما، أنّهما لمّا كانا يحجّان إلى بيت اللّه الحرام ماشيين والنجائب تقاد بين أيديهما، يترجّل كلُّ راكبٍ يجتاز الطريق عليهما إكبارا لهما وتعظيما لشاءنهما، حتّى شقّ المشى على كثير من الحجّاج، فكلّموا أحد أعلام الصحابة، وطلبوا منه أن يعرض عليهما الركوب أو التنكّب عن الطريق، فعرض عليهما ذلك، فقالا: (لانركب، قد جعلنا على أنفسنا المشى إلى بيت اللّه الحرام على أقدامنا، ولكنّا نتنكّب عن الطريق.) «۲»

(وكانا إذا طافا بالبيت يكاد الناس يحطمونهما ممّا يزدحمون عليهما للسلام عليهما ..) «۳»

ومابرح الحسنان (ع) فرقدَى سماء هذه الامّة، تتطلّع إليهما قلوب المؤ منين حبّا وإكبارا وتقديسا، حتّى غاب أبومحمّد الحسن المجتبى عن هذه الدنيا منتقلا إلى جوار ربّه تبارك وتعالى وجدّه (ص) وأمّه وأبيه (ع) ...

وبقى الامام أبوعبداللّه الحسين (ع) وحده ...

فصارت الامّة ترى فيه فضلا عن قدسيّته الخاصّة بقيّة أهل الكساء وآية التطهير وآية المودّة وآية الابرار وأهل البيت وتذكار الرسول وعلىٍّ وفاطمة والحسن صلوات اللّه عليهم أجمعين، فكان (أعظم الخلف ممّن مضى) كما عبّرت عن ذلك إحدى رسائل التعزية التى وصلته من الكوفة. «۴»

---

(۱) مناقب آل اءبى طالب، ۳: ۴۰۰.

(۲) الارشاد: ۲۸۰

(۳) البداية والنهاية، ۸: ۳۷.

(۴) أنساب الاشراف، ۳: ۱۵۱، حديث ۱۳.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۱۹۵

وكان محلّه من الناس محلّ جدّه النبىِّ (ص)، تجد فيه الارواح الحائرة القلقة ما تشتهى من طماءنينة وسكينة، حتّى النفوس المنحرفة عن هدى أهل البيت (ع) لم تكن تملك أمام أبى عبداللّه (ع) إلّا أن تُجلَّه وتظهر له فائق الاكبار وتعترف له بسمّو القدر والمنزلة.

تقول الرواية: (.. أعيى الحسين (ع) فقعد فى الطريق، فجعل أبوهريرة ينفض د التراب عن قدميه بطرف ثوبه ...

فقال الحسين (ع): يا أباهريرة، وأنت تفعل هذا!؟

قال أبوهريرة: دعنى، فواللّه لو يعلم الناس منك ما أعلم لحملوك على رقابهم.) «۱»

وكان (ع) فى المدينة الشمس التى تفيض على الناس نورا وهدىً وأمنة وطماءنينة، وكان (ع) إذا خطب فى مسجد جدّه (ص) أوتحدّث إلى حضّاره انبهرت له القلوب وتسمّرت إلى محيّاه الاعين، وكاءنّ على رؤ وس الناس الطير.

هذا معاوية العدوّ اللدود يقول لرجل من قريش:

(إذا دخلت مسجد رسول اللّه (ص) فرأيت حلقة فيها قومٌ كاءنّ على رؤ وسهم الطير، فتلك حلقة أبى عبداللّه، مؤ تزرا على أنصاف ساقيه، ليس فيها من الهزيلى «۲» شيءٍ «۳»

(۱) تأريخ ابن عساكرترجمة الامام الحسين ع تحقيق المحمودى: ۱۴۹، حديث ۱۹۱.

(۲) الهزيلى: إذا خفّت يدا المشعوذ بالتخاييل الكاذبة يقال لفعله: الهزيلى وأراد معاوية أنّ حلقة الامام الحسين ع ليس فيها إلّا الحق والصدق والجدّ.

(۳)- تاريخ ابن عساكر- حديث ۱۸۹.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۱۹۶

ويجتاز الامام الحسين (ع) فى مسجد جدّه رسول اللّه (ص) على جماعة فيهم عبداللّه بن عمرو بن العاص، فيسلّم الامام عليهم، فيردّون عليه السلامَ، ثمّ ينبرى عبداللّه بن عمرو بن العاص فيردّ السلام بصوت عالٍ، (.... ثمّ أقبل على القوم.

فقال: ألاأخبركم باءحبّ أهل الارض إلى أهل السماء؟

قالوا: بلى.

قال: هو هذا المُقْفى، واللّه ماكلّمته كلمة ولاكلّمنى كلمة منذ ليالى صفّين، واللّه لا ن يرضى عنّى أحبّ إلىّ من أن يكون لى مثل اءُحُد! ...). «۱»

وكان (ع) سيّد أهل الحجاز وسيّد العرب فى دهره، وسيّد المسلمين ...

قال ابن عبّاس فى إحدى محاوراته مع الامام (ع): (إنّ أهل العراق قوم غدرٌ فلاتقربنّهم، أقم بهذا البلد فإ نّك سيّد أهل الحجاز ..). «۲»

وممّا قال له عبداللّه بن مطيع العدوىّ وهو يحذّره ألّايغرّه أهل الكوفة: (فالزم الحرم فإ نك سيّد العرب فى دهرك هذا ..). «۳»

وكان هذا العدوىّ يعلم أنّ أباعبداللّه الحسين (ع) من مساكن بركة اللّه ووسائط فيضه، فقال للا مام (ع): (إنّ بئرى هذه قد رشحتها، وهذا اليوم أوان ما خرج إلينا فى الدلو شى من ماء، فلو دعوت اللّه لنا فيها بالبركة!!

فقال له الامام (ع): (هات من مائها).

(۱) مجمع الزوائد، ۹: ۱۸۶

(۲) تاريخ الطبرى، ۴: ۲۸۸.

(۳) الفتوح، ۵: ۲۳.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۱۹۷

فاءتى من مائها فى الدلو، فشرب منه ثمّ تمضمض ثمّ ردّه فى البئر فاءعذب وأمهى. «۱»

وأقام (ع) بمكّة المكرّمة (فعكف الناس على الحسين يفدون إليه ويقدمون عليه، ويجلسون حواليه، ويستمعون كلامه، حين سمعوا بموت معاوية وخلافة يزيد، وأمّا ابن الزبير فإ نّه لزم مصلّاه عند الكعبة، وجعل يتردّد فى غبون ذلك إلى الحسين فى جملة الناس، ولايمكنه أن يتحرّك بشى ممّا فى نفسه مع وجود الحسين، لما يعلم من تعظيم الناس له وتقديمهم إيّاه عليه ...

بل الناس إنّما ميلهم إلى الحسين لا نّه السيّد الكبير، وابن بنت رسول اللّه (ص)، فليس على وجه الارض د يومئذٍ أحد يسامیه ولايساويه ...). «۲»

وفى فقرات رسائل أهل الكوفة إليه ما يكشف عن مكانته (ع) فى قلوبهم، كمثل قولهم:

(إنّه ليس علينا إمام، فاءقبل لعلّاللّه أن يجمعنا بك على الهدى). «۳»

وقولهم (أمّا بعد: فحىَّ هلّا، فإ نّ الناس ينتظرونك، ولا رأى لهم فى غيرك، فالعجل العجل، والسلام عليك). «۴»

وقام يزيد بن مسعود النهشلى (ره) وهومن أشراف البصرة خطيبا فى جموع بنى تميم وبنى حنظلة وبنى سعد فى البصرة، يدعوهم إلى نصرة الحسين (ع)، فكان ممّا قاله لهم فى التعريف بمكانة الامام (ع):

(.. وهذا الحسين بن على، إبن بنت رسول اللّه (ص) ذوالشرف الاصيل،

---

(۱) تأريخ ابن عساكرترجمة الامام الحسين ع تحقيق المحمودى: ۱۵۵، حديث ۲۰۱.

(۲) البداية والنهاية، ۸: ۱۵۱.

(۳) مقتل الحسين ع لا بى مخنف: ۱۶.

(۴) المصدر السابق.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۱۹۸

والرأى الاثيل، له فضل لايوصف، وعلم لاينزف، وهو أولى بهذا الامر لسابقته وسنّه وقدمته وقرابته، يعطف على الصغير ويحنو على الكبير، فاءكرم به راعى رعيّة، وإمام قوم وجبت للّه به الحجّة، وبلغت به الموعظة ..). «۱»

ولم تخل قلوب بعض بنى أميّة من استشعار حرمة ومكانة أبى عبداللّه الحسين (ع)، ويبدو أنّ قلب الوليد بن عتبة والى المدينة عند موت معاوية كان من تلك القلوب، فقد قال لمروان بن الحكم الذى أشار عليه بحبس الحسين (ع) حتّى يبايع أو تضرب عنقه:

(ويحك إنّك أشرت علىّ بذهاب دينى ودنياى، واللّه ما اءُحبّ اءنّ ملك الدنيا باءسرها لى وأنّى قتلت حسينا، واللّه ما أظنّ أحدا يلقى اللّه بدم الحسين (ع) إلّا وهو خفيف الميزان، لاينظر اللّه إليه ولايزكّيه وله عذاب أليم). «۲»

وهذا يحيى بن الحكم أخو مروان يعترض مستنكرا قتل الامام الحسين (ع) فى بلاط يزيد قائلا:

لهامٌ بجنب الطفّ أدنى قرابة من ابن زياد العبد ذى الحسب الوغل

سميّة امسى نسلها عددالحصى وليس لال المصطفىاليوم من نسل) «۳»

ولمّا استشعر المجرمون سخط الامّة لقتل الامام (ع) حتّى فى بيوتهم، حاولوا التهرّب من مسؤ وليّة قتله، وصار بعضهم يُلقى بالمسؤ وليّة على بعض! فهذا

---

(۱) اللهوف: ۳۸.

(۲) نفس المصدر: ۱۰.

(۳) تاريخ الطبرى، ۴: ۳۵۲.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۱۹۹

الطبرى يروى أنّه لمّا وضع رأس الامام (ع) بين يدى يزيد، وسمعت بذلك زوجة يزيد هند بنت عبداللّه بن عامر، تقنّعت بثوبها فخرجت ..

(وقالت: يا اميرالموءمنين، أرأس الحسين بن فاطمة بنت رسول اللّه!؟

قال: نعم، فاعولى عليه، وحُدِّى على ابن بنت رسول اللّه (ص) وصريخة قريش، عجّل عليه ابن زياد فقتله، قتله اللّه!!!). «۱»

وأراد عبيداللّه بن زياد بعد قتل الامام (ع) أن ياءخذ من عمر بن سعد الكتاب الذى أمره فيه بقتل الامام (ع) ..

فقال: (يا عمر! أين الكتاب الذى كتبت به إليك فى قتل الحسين!؟

قال: مضيتُ لا مرك، وضاع الكتاب.

قال: لتجيئنَّ به!

قال: ضاع.

قال: واللّه لتجيئنَّ به!

قال: تُرِك واللّه يُقرأ على عجائز قريش إعتذارا إليهنّ بالمدينة! أما واللّه لقد نصحتك فى حسين نصيحة لو نصحتها أبى سعد بن أبى وقّاص كنت قد أدّيتُ حقّه.

قال عثمان ابن زياد أخو عبيداللّه: صدق، واللّه لوددت أنّه ليس من بنى زياد رجلٌ إلّا وفى أنفه خِزامةٌ إلى يوم القيامة وأنّ حسينا لم يقتل ...). «۲»

---

(۱) تاريخ الطبرى، ۴: ۳۵۶.

(۲) نفس المصدر، ۴: ۳۵۷.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۰۰

الاخبار بمقتله (ع):

و من أبعاد مكانته فى الامّة، بُعد معرفتها باءنّه سيّد الشهدأ الذى يقتل مظلوما مع كوكبةٍ من أهل بيته وأصحابه عند شاطئ الفرات فى أرض كربلاء من العراق، وأنّ شفاعة النبيِّ (ص) لاتنال قتلة الحسين (ع)، وكانت الامّة تعرف أيضا أىَّ طاغية ياءمر بقتل الامام (ع)، ومن يتولّى قيادة الجيوش التى تخرج لقتاله، وتعرف أيضا كثيرا من تفاصيل تلك الفاجعة المرتقبة!!

وقد عرفت الامّة كلّ ذلك لما شاع فيها من الاخبارات الكثيرة عن رسول اللّه (ص) وعن على (ع) وعن الحسين نفسه (ع) حول مصرعه ومصرع أنصاره وزمان ومكان ذلك.

فلقد نعى رسول اللّه (ص) سبطه الحسين (ع) منذ يوم ولادته، وأقام عليه العزأ فبكى وأبكى من حوله فى مناسبات متعدّدة، وكذلك كان اميرالموءمنين علىّ (ع) يَبكى ويُبكى من معه كلّما تذكّر ما يجرى على مولانا الحسين (ع).

فكان الامام الحسين (ع) الشهيد الحىَّ فى الامّة، تتطلّع إليه أعين المؤ منين، وقلوبهم المنشدَّة إليه يعتصرها الاسى حسرة عليه وحزنا لمصابه وعظمة رزيّته، ويَغمر أرواحهم خشوع الاجلال والاكبار لمقام سيّد الشهدأ (ع) ومقام أنصاره الذين لايسبقهم سابق ولايلحق بهم لاحق.

وقد وردت هذه الاخبارات فى كتب الخاصّة والعامّة، ننتقى هنا نماذج منها:

(.. قالت أسماء: فلمّا ولدت فاطمة الحسين (ع) نفّستها به، فجاءنى النبيِّ فقال: هلمّ ابنى يا أسماء. فدفعته إليه فى خرقة بيضاء، ففعل به كما فعل بالحسن، قالت: وبكى رسول اللّه، ثمّ قال: إنّه سيكون لك حديث. أللّهمّ العن قاتله. لاتُعلمى فاطمة بذلك.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۰۱

قالت أسماء: فلمّا كان فى يوم سابعه جاءنى النبيّ فقال: هلمّى ابنى. فاءتيته به، ففعل به كما فعل بالحسن وعقّ عنه كما عقّ عن الحسن ... ثمّ وضعه فى حجره ثمّ قال: يا أباعبداللّه، عزيزٌ علىَّ، ثمّ بكى.

فقلت: باءبى أنت وأمّى، فعلت فى هذا اليوم وفى اليوم الاوّل فما هو؟ قال:

أبكى على ابنى هذا تقتله فئة باغية كافرة من بنى أميّة لعنهم اللّه، لاأنالهم اللّه شفاعتى يوم القيامة، يقتله رجل يثلم الدين ويكفر باللّه العظيم ...). «۱»

ولمّا بلغ عمر الحسين (ع) عامين (خرج النبى إلى سفر فوقف فى بعض الطريق، واسترجع ودمعت عيناه، فسُئِل عن ذلك فقال: هذا جبرئيل يخبرنى عن أرضٍ بشطّ الفرات يقال لها كربلاء يُقتل فيها ولدى الحسين، وكاءنّى أنظر إليه وإلى مصرعه ومدفنه بها، وكاءنّى

أنظر إلى السبايا على أقتاب المطايا، وقد اءُهدى راءس ولدى الحسين إلى يزيد لعنه اللّه، فواللّه ما ينظر اءحد إلى رأس الحسين ويفرح إلّا خالف اللّه بين قلبه ولسانه وعذّبه اللّه عذابا أليما.

ثمّ رجع من سفره مغموما مهموما كئيبا حزينا، فصعد المنبر وأصعد معه الحسن والحسين، وخطب ووعظ الناس، فلمّا فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس د الحسن، ويده اليسرى على رأس الحسين، وقال: أللّهمّ إنّ محمّدا عبدك ورسولك، وهذان أطائب عترتى وخيار أرومتى وأفضل ذريّتى ومن اءُخلّفهما فى اءمّتى، وقد اءخبرنى جبرئيل اءنّ ولدى هذا مقتول بالسمّ، والاخر شهيد مضرّج بالدم، أللّهمّ فبارك له فى قتله، واجعله من سادات الشهداً، أللّهمّ ولاتبارك فى قاتله وخاذله، وأصلِه حَرَّ نارك واحشره فى أسفل درك الجحيم.

قال: فضجّ الناس بالبكاء والعويل، فقال لهم النبىّ: أيّها الناس، أتبكونه

---

(۱) أمالى الطوسى، ۳۶۷

ولاتنصرونه، أللّهمّ فكن أنت له وليّا وناصرا ...). «۱»

(ولمّا اشتدّ برسول اللّه (ص) مرضه الذى مات فيه، وقد ضمّ الحسين (ع) إلى صدره، يسيل من عرقه عليه، وهو يجود بنفسه، ويقول: مالى وليزيد، لا بارك اللّه فيه، أللّهمّ العن يزيد. ثمّ غشى عليه طويلا وأفاق وجعل يقبّل الحسين وعيناه تذرفان، ويقول: أما إنّ لى ولقاتلك مقاما بين يدى اللّه عزّ وجلّ). «۲»

وعن اءُمّ سلمة قالت: قال رسول اللّه (ص): (يُقتل الحسين راءس ستّين من مهاجرى). «۳»

وعن عائشة أنّ رسول اللّه (ص) قال لها: (يا عائشة إنّ جبرئيل أخبرنى أنّ ابنى حسينا مقتول فى أرض الطف، وأنّ أمّتى ستفتن بعدى ثمّ خرج إلى أصحابه فيهم علىٌّ، وأبوبكر، وعمر، وحذيفة، وعمّار، وأبوذرّ، وهويبكى، فقالوا: ما يبكيك يا رسول اللّه!؟ فقال: أخبرَنى جبرئيل (ع) أنّ ابنى الحسين يُقتل بعدى باءرض الطفّ، وجاءنى بهذه التربة، وأخبرنى أنّ فيها مضجعه). «۴»

وعن ابن عبّاس قال: (كنتُ مع اميرالموءمنين (ع) فى خرْجته إلى صفّين، فلمّا نزل بنينوى وهو بشطّ الفرات قال باءعلا صوته: يا ابن عبّاس، أتعرف هذا الموضع؟ قلت له: ماأعرفه يا اميرالموءمنين. فقال (ع): لوعرفته كمعرفتى لم تكن تجوزه حتّى تبكى كبكائى. قال: فبكى طويلا حتّى اخضلّت لحيته،

---

(۱) بحار الانوار، ۴۴: ۲۴۸ عن مثير الاحزان؛ وفى المصدر الاصل: ۱۸

(۲) مثير الاحزان: ۲۲.

(۳) تأريخ ابن عساكر ترجمة الامام الحسين ع تحقيق المحمودى: ۱۷۵، حديث ۲۳۵؛ قال المحمودى: ورواه أيضا الطبرانى فى الحديث: ۴۱

(۴) مجمع الزوائد، ۹: ۱۸۷

وسالت الدموع على صدره، وبكينا معا وهو يقول: أوّه أوّه، مالى ولا ل أبى سفيان؟ مالى ولا ل حرب، حزب الشيطان وأولياء الكفر!؟ صبرا يا أباعبداللّه، فقد لقى أبوك مثل الذى تلقى منهم). «۱»

و (روى عن أبى جعفر عن أبيه (ع) قال: مرّ علىّ (ع) بكربلاء فقال لمّا مرّ به أصحابه وقد أغرورقت عيناه يبكى ويقول: هذا مناخ ركابهم، وهذا مُلقى رحالهم، هاهنا مراق دمائهم، طوبى لك من تربة عليها تراق دماء الاحبّة.

وقال الباقر (ع): خرج علیٌ یسیر بالناس حتّی إذا کان بکربلاء علی میلین أو میل تقدّم بین أیدیهم حتّی طاف بمکان یقال لها المقذفان، فقال: قُتل فیها مائتا نبیّ ومائتا سبط کلّهم شهداً، ومناخ رکاب ومصارع عشّاق شهداً لایسبقهم من کان قبلهم ولایلحقهم من بعدهم). «۲»

وعن حذیفة قال: (سمعت الحسین بن علیٍّ یقول: واللّه لیجتمعنّ علی قتلی طغاة بنی أمیّة، ویقدمهم عمر بن سعد. وذلک فی حیاة النبیٍّ (ص)!

فقلت: أنباءک بهذا رسول اللّه؟

قال: لا.

فاءتیتُ النبیٍّ فاءخبرته فقال: علمی علمه، وعلمه علمی، وإنّا لنعلم بالکائن قبل کینونته). «۳»

---

(۱) أمالی الصدوق: ۴۷۸، المجلس ۸۷، حدیث ۵.

(۲) البحار، ۴۱: ۲۹۵، باب ۱۱۴، حدیث ۱۸.

(۳) دلائل الامامة: ۱۸۳

مع الرکب الحسینی ،ج۱،ص:۲۰۴

ویقول ابن عبّاس: (ماکنّا نشکُّ، وأهل البیت متوافرون، أنّ الحسین بن علیّ یقتل بالطفّ). «۱»

وروی عبداللّه بن شریک العامری قال: (کنت أسمع أصحاب علیّ (ع) إذا دخل عمر بن سعد من باب المسجد یقولون: هذا قاتل الحسین بن علی (ع).

وذلک قبل أن یقتل بزمان). «۲»

وروی أنّ عمر بن سعد قال للحسین (ع): یا أباعبداللّه، إنّ قِبَلَنا ناسا سفهاء یزعمون أنیّ اءَقتلک.

فقال له الحسین (ع): إنّهم لیسوا بسفهاء، ولکنّهم حلماء، أما إنّه تقرّ عینی أن لاتاءکل من برّ العراق بعدی إلّا قلیلا!). «۳»

وعُنِّف ابن عبّاس علی ترکه الحسین فقال: (إنّ أصحاب الحسین لم ینقصوا رجلا ولم یزیدوا رجلا نعرفهم باءسمائهم من قبل شهودهم!!) «۴»

وقال محمّد بن الحنفیّة: (وإنّ أصحابه عندنا لمکتوبون باءسمائهم وأسماء آبائهم!!). «۵»

إنّ أخبار الملاحم والفتن الماءثورة عن أهل بیت العصمة (ع) عامّة وعن

---

(۱) مستدرک الحاکم، ۳: ۱۷۹.

(۲) الارشاد: ۲۸۲.

(۳) المصدر السابق.

(۴) مناقب آل أبی طالب، ۴: ۵۳.

(۵) المصدر السابق.

مع الرکب الحسینی ،ج۱،ص:۲۰۵

رسول اللّه (ص) خاصّة فضلا عن أنّها تؤکّد علی أنّ علم هؤ لاء المصطفین الاخیار (ع) علمٌ لدنّیٌ ربّانیٌ کاشف عن مکانتهم الالهیّة الخاصّیة المنصوص علیها من قبل اللّه تعالی، تؤکّد أیضا علی مدی حرصهم الکبیر علی رعایة هذه الامّة وإنقاذها من هلکات مدلهمّات الفتن التی أحاطت بها منذ بدایة التیه فی یوم السقیفة.

لقد كان رسول اللّه (ص) يعلم مدى الانحراف الذى سيصيب الامّة من بعده ويلقى بها فى متاهات تنعدم فيها القدرة على الرؤ ية السديدة إلّا على قلّة من ذوى البصائر، ويصعب فيها تشخيص الحقّ من الباطل إلّا على من تمسّك بعروة الثقلين، وكان (ص) يعلم خطورة حالة الشلل النفسى والازدواجية فى الشخصيّة التى ستتعاظم فى الامّة من بعده حتّى لايكاد ينجو منها إلّا أقلّ القليل.

لذا لم ياءلُ (ص) جهدا فى تبيان سبل الوقاية والنجاة من تلك الهلكات، ومن جملة تلك السبل سبيل إخبار الامّة بملاحمها وبالفتن التى ستتعرّض لها إلى قيام الساعة، فكشف لها (ص) عن كلّ الملاحم والفتن وأوضح لها مزالق وعثرات الطريق إلى أن تنقضى الدنيا، يقول حذيفة بن اليمان (ره): (.. واللّه ما ترك رسول اللّه (ص) من قائد فتنة إلى أن تنقضى الدنيا بلغ من معه ثلثمائة فصاعدا إلّاقد سمّاه لنا باسمه واسم أبيه واسم قبيلته). «۱»

وذلك لكى لاتلتبس على الامّة الامور، ولاتقع فى خطاء الرؤ ية أو انقلابها فترى المنكر معروفا والمعروف منكرا، إضافة إلى ما يتضمّنه بيان الملاحم للا مّة من دعوة إلى نصرة صفّ الحق وخذلان صفّ الباطل بعد تشخيص كلٍّ من الصفين.

---

(۱) سنن أبى داود، ۴: ۹۵، حديث ۴۲۴۳.

وعلى هذا النهج، ولهذه الغاية أيضا، كانت أخبار الملاحم والفتن التى وردت عن أئمّة أهل البيت (ع).

وقد اختُصّ قتل الحسين (ع) بنصيب وتركيز أكبر فى الاخبارات الواردة عن النبىّ (ص) وعن اميرالموءمنين (ع)، وذلك لعظيم حرمة الامام الحسين (ع)، ولنوع مصرعه المفجع ومصارع أنصاره، ولشدّة مصابهما بتلك الوقعة الفظيعة والرزيّة العظيمة، ولا همّية واقعة عاشوراً بلحاظ ما يترتّب عليها من حفظ الاسلام وبقائه، ولا هميّة المثوبة العظيمة والمنزلة الرفيعة المترتّبة على نصرة الحسين (ع)، واللعنة الدائمة والعقوبة الكبيرة التى تلحق من يقاتله ويخذله.

ولعلّ قرب عاشوراً الزمنى من عهد النبىّ (ص) وعلىّ (ع) عامل أيضا من عوامل هذا التركيز، لا نّ النبىّ (ص) ووصيّه (ع) يعلمان أنّ جماعة غير قليلة من الصحابة والتابعين سوف يدركون يوم عاشوراً، فالتركيز على الاخبار بمقتله (ع) ومخاطبة هؤ لاء مخاطبة مباشرة بذلك يؤ ثّران التاءثير البالغ فى الدعوة إلى نصرته (ع)، والتحذير من الانتماء إلى صفّ أعدائه، مع ما فى ذلك من إتمام الحجّة على هؤ لاء الناس آنئذٍ.

ولذا كان رسول اللّه (ص) يخاطب الباكين معه لبكائه على الحسين (ع) خطابا مباشرا، فيقول لهم: (أيّها الناس، أتبكونه ولاتنصرونه!؟). «۱»

ويخاطب علىّ (ع) البراءَ بن عازب قائلا: (يا براء، يُقتل ابنى الحسين واءنت حىّ لاتنصره.). فلمّا قتل الحسين (ع) كان البرأ بن عازب يقول: صدق واللّه علىّ بن أبى طالب، قتل الحسين ولم أنصره، ثمّ أظهر على ذلك الحسرة والندم. «۲»

---

(۱) بحار الانوار، ۴۴: ۲۴۸ عن مثير الاحزان.

(۲) الارشاد: ۱۹۲.

وفى المقابل فقد انتفع بهذا الاخبار جمع من أهل الصدق والاخلاص من الصحابة والتابعين، فقدروى الصحابىّ الجليل أنسُ بن الحارث رضوان اللّه تعالى عليه عن النبىّ (ص) أنّه قال: (إنّ ابنى هذا- وأشار إلى الحسين- يُقتل باءرض د يقال لها كربلاء، فمن شهد ذلك منكم فلينصره.). ولمّا خرج الامام الحسين (ع) إلى كربلاء خرج معه الصحابى الجليل أنس بن الحارث رضوان اللّه تعالى عليه، واستشهد بين يدى الحسين (ع). «۱»

ولعلّ سرّ التحوّل فی موقف زهیر بن القین رضوان اللّه تعالی علیه ما کان یحفظه من قول سلمان الفارسیّ رضوان اللّه تعالی علیه وإخباره عن بشری نصرة الامام الحسین (ص)، یقول زهیر: (ساءحدّثکم حدیثا، إنّا غزونا البحر، ففتح اللّه علینا، وأصبنا غنائم، فقال لنا سلمان الفارسیّ (ره): أفرحتم بما فتح اللّه علیکم وأصبتم من الغنائم؟

فقلنا: نعم.

فقال: إذا أدرکتم سیّد شباب آل محمّد (ص) فکونوا أشدَّ فرحا بقتالکم معهم ممّا أصبتم الیوم من الغنائم). «۲»

و (قال العریان بن الهیثم: کان أبی یتبدّی «۳»، فینزل قریبا من الموضع الذی کان فیه معرکة الحسین، فکنّا لانبدو إلّا وجدنا رجلا من بنی أسد هناک.

فقال له أبی: أراک ملازما هذا المکان!!؟

---

(۱) راجع: تأریخ ابن عساکرترجمة الامام الحسین ع تحقیق المحمودی: ۲۳۹، حدیث ۲۸۳.

(۲) الارشاد: ۲۴۶.

(۳) یتبدّی: یخرج إلی البادیة.

مع الرکب الحسینی ،ج۱،ص:۲۰۸

قال: بلغنی أنّ حسینا یقتل هاهنا، فاءنا أخرج إلی هذا المکان لعلّی أصادفه فاءقتل معه!!

قال ابن الهیثم: فلمّا قتل الحسین قال أبی: انطلقوا بنا ننظر هل الاسدیّ فیمن قتل مع الحسین؟

فاءتینا المعرکة، وطوّفنا، فإ ذا الاسدیُّ مقتول!!). «۱»

زوبعة الیوم الاوّل:

لم ینطوِ معاویة إلّا علی الخیانة ونقض العهد من الیوم الاوّل للصّلح بل منذ أن فکّر فی الصلح، وقد أعلن عن غدره فی الایّام الاولی بعد الصلح، ولا أوضح من قوله فی خطبته الاولی بعد الصلح:

(ألا وإنّ کلّ شی أعطیته الحسن بن علیّ تحت قدمیَّ هاتین لا أفی به!!). «۲»

وقوله:

(یا أهل الکوفة، أترونی قاتلتُکم علی الصلاة والزکاة والحجّ، وقد علمت أنّکم تصلّون وتزکّون وتحجّون؟ ولکنّی قاتلتُکم لا تاءمّر علیکم وألِیَ رقابکم، وقد آتانی اللّه ذلک وأنتم کارهون!، ألا إنّ کلّ دمٍ أصیب فی هذه الفتنة مطلول، وکلّ شرط شرطته فتحت قدمیّ هاتین!!). «۳»

ومع أنّ معاویة لم یفِ باءیّ بندٍ من بنود المعاهدة، لکنّه لم یجد الراحة

---

(۱) تأریخ ابن عساکرترجمة الامام الحسین ع تحقیق المحمودی: ۲۱۲، حدیث ۲۶۹.

(۲) شرح نهج البلاغة لا بن أبی الحدید، ۱۶: ۱۶ عن المدائنی.

(۳) صلح الحسن ع: ۲۸۵ عن المدائنی.

مع الرکب الحسینی ،ج۱،ص:۲۰۹

والاستقرار فی نفسه والاطمئنان علی مستقبل خلافة یزید من بعده وهو یری أبامحمّدٍ الحسن (ع) حیّا، فمکر لقتله مرارا لکنّه لم ینجح فی ذلک إلّا أخیرا علی ید جعدة بنت الاشعث بن قیس الکندیِّ التی سمّت الامام (ع) طمعا فی الزواج من یزید بعد أن أغراها معاویة

بذلك وخطّط لها المكيدة.

وانتقل الامام المظلوم أبومحمّد الحسن المجتبى إلى جوار ربّه وجدّه وأبيه وأمّه بعد أن كابد مرارة السم وآلامه أربعين يوما، وكانت شهادته فى السابع من صفر سنة خمسين، أوفى آخر صفر سنة تسع وأربعين للهجرة. «۱»

فابتدأت فى ذلك اليوم إمامة سيّد الشهدأ (ع) ...

وكانت زوبعة اليوم الاوّل من امامته (ع) مشكلة دفن أخيه الحسن (ع)، تلك المشكلة التى أثارتها عائشة بتخطيط وتحفيز من مروان بن الحكم.

وفى قصّة هذه الزوبعة روايات كثيرة متفاوتة رواها الفريقان، ننتقى هنا هذه الرواية منها، وفيها أنّ الحسن (ع) قال لا خيه الحسين (ع): إذا متُّ فغسّلنى، وحنّطنى، وكفّنّى، وصلّ علىَّ، واحملنى إلى قبر جدّى حتّى تُلحدنى إلى جانبه، فإن مُنعتَ من ذلك فبحقّ جدّك رسول اللّه (ص) وأبيك اميرالموءمنين وأمّك فاطمة، وبحقّى عليك إن خاصمك أحدٌ ردّنى إلى البقيع، فادفنّى فيه ولاتهرق فىَّ محجمة دم.

فلمّا فرغ من أمره، وصلّى عليه، وسار بنعشه يريد قبر جدّه رسول اللّه (ص) ليلحده معه، بلغ ذلك مروان بن الحكم طريد رسول اللّه (ص)، فوافى مسرعا على بغله، حتّى دخل على عائشة ...

---

(۱) بحار الانوار، ۴۴: ۱۳۴.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۱۰

فقال لها: يا أمّ المؤ منين، إنّ الحسين يريد أن يدفن أخاه الحسن عند قبر جدّه، وواللّه لئن دفنه معه ليذهبنّ فخر أبيك وصاحبه عمر إلى يوم القيامة.

فقالت له: فما أصنع يامروان؟

قال: إلحقى وامنعيه من الدخول إليه.

قالت: فكيف ألحقه؟

قال: هذا بغلى فاركبيه والحقى القوم قبل الدخول.

فنزل لها عن بغله، وركبته، وأسرعت إلى القوم، وكانت أوّل امرأة ركبت السرج هى، فلحقتهم وقد صاروا إلى حرم قبر جدّهما رسول اللّه (ص)، فرمت بنفسها بين القبر والقوم.

وقالت: واللّه، لايُدفن الحسن هاهنا أو تحلق هذه وأخرجت ناصيتها بيدها.

وكان مروان لمّا ركبت بغله جمع من كان من بنى أميّة وحثّهم، فاءقبل هو وأصحابه وهو يقول: يارُبّ هَيْجا هىَ خيرٌ من دِعَة. أيُدفن عثمان فى أقصى البقيع ويدفن الحسن مع رسول اللّه؟! واللّه، لايكون ذلك أبدا وأنا أحمل السيف.

و كادت الفتنة تقع!!

وعائشة تقول: واللّه لايدخل دارى من أكره.

فقال لها الحسين (ع): هذه دار رسول اللّه (ص)، وأنتِ حشيّة من تسع حشيّاتٍ خلّفهنّ رسول اللّه (ص)، وإنّما نصيبك من الدار موضع قدميك.

فاءراد بنوهاشم الكلام وحملوا السلاح!

فقال الحسين (ع): اللّه اللّه، لاتفعلوا فتضيّعوا وصيّة أخى.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۱۱

وقال لعائشة: واللّه، لولا أنّه أوصى إلىّ ألّا اءُهرق فيه محجمة دم لدفنتُه هنا ولو رغم لذلك أنفك.

وعدل به إلى البقيع فدفنه مع الغرباء!

وقال عبداللّه بن عبّاس: يا حميرأ، كم لنا منكِ!؟ فيوم على جمل، ويوم على بغل!

فقالت: إن شاء أن يكون يوم على جمل ويوم على بغل، واللّه ما يدخل الحسن دارى ..). «۱»

وروى أنّ الامام الحسين (ع) حاجَّ عائشة هكذا:

(قديما هتكتِ أنتِ وأبوك حجاب رسول اللّه (ص)، وأدخلتِ بيته من لايحبّ رسول اللّه (ص) قربه وإنّ اللّه سائلك عن ذلك يا عائشة.

إنّ أخى أمرنى أن اءُقرّبه من اءبيه رسول اللّه (ص) ليحدث به عهدا، واعلمى أنّ أخى أعلم الناس باللّه ورسوله، وأعلم بتاءويل كتابه من أن يهتك على رسول اللّه (ص) ستره، لا نّ اللّه تبارك وتعالى يقول: (يا أيّها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبىّ إلّا أن يؤ ذن لكم)، وقد أدخلتِ أنتِ بيت رسول اللّه (ص) الرجال بغير إذنه.

وقد قال اللّه عزّ وجلّ: (يا أيّها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبىّ)، ولعمرى لقد ضربتِ أنتِ لا بيك وفاروقه عند أذنِ رسول اللّه (ص) المعاول!

وقال اللّه عزّ وجلّ: (إنّ الذين يغضّون أصواتهم عند رسول اللّه أولئك

---

(۱) دلائل الامامة: ۱۶۱

الذين امتحن اللّه قلوبهم للتقوى)، ولعمرى لقد أدخل أبوك وفاروقه على رسول اللّه (ص) بقربهما منه الاذى، وما رعيا من حقّه ما أمرهما اللّه به على لسان رسول اللّه (ص)، إنّ اللّه حرّم على المؤ منين أمواتا ما حرّم منهم أحياء.

وتاللّه يا عائشة لو كان هذا الذى كرهتيه من دفن الحسن عند أبيه صلوات اللّه عليهما جائزا فيما بيننا وبين اللّه لعلمت أنّه سيدفن وإن رغم معطسك ...). «۱»

وروى ابن عساكر أنّ مروان كان قد راسل معاوية باءخبار الامام الحسن (ع) وما آلت إليه حالته الصحيّة عند ما ثقل عليه السمُّ. «۲»

وروى أيضا أنّ معاوية بلغه ما كان قد أراد الامام الحسين (ع) فى دفن أخيه الحسن (ع) إلى جوار جدّه (ص)، فقال: (ما أنصفتنا بنوهاشم حين يزعمون أنّهم يدفنون حسنا مع النبىّ (ص) وقد منعوا عثمان أن يُدفن إلّا فى أقصى البقيع.

إن يك ظنّى بمروان صادقا لايخلصون إلى ذلك.

وجعل يقول: ويها مروان! أنت لها!) «۳»

إذن فهذا الموقف الاموىّ الذى قام بتنفيذه مروان فى قضيّة دفن الامام الحسن (ع) كان رسالة موجهة إلى الامام الحسين (ع) فى وقت مبكّر، هذه الرسالة تتضمّن رسم الحدود المسموح بها له والحدود الممنوعة عليه من قبل معاوية، فكاءنّ الامويّين أرادوا أن يقولوا له منذ البدء: لك أن تتكلّم كما

---

(۱) الكافى، ۱: ۳۰۲

(۲) تأريخ مدينة دمشق، ۱۳: ۲۹۱.

(۳) نفس المصدر، ۱۳: ۲۹۱.

تحبّ، وليس لك أن تقوم باءى فعل لانرضاه، وإلّا فالسيف!

نظرة الامام الحسين) ع) إلى صلح أخيه) ع) مع معاوية

القيام عند أهل البيت (ع):

إنّ لائمة أهل البيت (ع) دورا عامّا يشتركون جميعا فى السعى إلى تحقيقه بالرغم من تفاوت الظروف السياسيّة والاجتماعيّة التى يمرّون بها، كمثل مسؤ وليّتهم فى الحفاظ على الرسالة الاسلاميّة وتحصينها من كلّ ما يشوبها من عوالق لا إسلاميّة، ومسؤ وليّتهم فى الحفاظ على الامّة ووقايتها من الاخطار التى تهدّدها، وتبيين الاحكام الشرعيّة والحقائق القرآنيّة، وإنقاذ الدولة الاسلاميّة من كلّ تحدٍّ كافر، وتعريف الامّة بفضل أهل البيت (ع) وأحقّيّتهم بالا مر ما سنحت الفرصة واتّسع المجال، وإلى غير ذلك من مصاديق دورهم العام المشترك.

ولكلٍّ منهم أيضا دور خاصّ به، تحدّده طبيعة الظروف السياسيّة والاجتماعيّة التى يعيشها كلٌّ من الاسلام والامام والامّة. وقد تتشابه الادوار الخاصّة لبعضهم نتيجة تشابه تلك الظروف، كما هى الحال فى الظروف التى عاشها كلّ من الباقر والصادق (ع) أوالهادى والعسكرىّ (ع). وقد تتعارض الادوار الخاصّة لبعضهم نتيجة التغاير بين تلك الظروف، كما هى الحال فى مهادنة الامام الحسن (ع) مع معاوية والثورة التى قام بها الامام الحسين (ع) ضدّ يزيد بن معاوية.

ومن الدور العامّ المشترك لا ئمة أهل البيت (ع) أصل القيام بوجه الحاكم الظالم إذا توفرّت (العدّة) اللّازمة للقيام بكلّ أبعادها لا فى بُعد العدد فقط، ويمكن استفادة هذه الحقيقة أوهذا الهدف من أهداف دورهم العام المشترك من مجموعة روايات وردت عنهم (ع)، فاءمير المؤ منين علىّ (ع) بعد السقيفة

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۱۴

كان قد حرّض د البدريّين من المهاجرين والانصار على القيام والثورة، فلم يدع أحدا منهم إلّا أتاه فى منزله، يذكّرهم حقّه ويدعوهم إلى نصرته، فما استجاب له منهم إلّا أربعة وأربعون، فاءمرهم أن يصبحوا بكّرة محلّقين رؤ وسهم معهم السلاح ليبايعوا على الموت، فما وافاه فى الصباح منهم إلّا أربعة، ثمّ أتاهم أيضا فى الليلة التالية فناشدهم فقالوا: نصبحك بكرة، فما أتاه غير أولئك الاربعة، وكانت النتيجة نفسها أيضا فى غداة اليوم التالى، فلمّا رأى غدرهم وقلّة وفائهم له لزم بيته. «۱»

ولم يقل اميرالموءمنين (ع) قوله المشهور: (.. وواللّه، لا سلمنّ ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن فيها جور إلّا علىَّ خاصّة ..) «۲» إلّا بعد أن ظهرت نتيجة مؤ امرة الشورى واءُعطِيت الخلافة لعثمان، وزويت عنه للمّرة الثالثة، وهو يرى الامّة فى غمرتها تغطُّ فى غفلة عميقة عن حقّه المغتصب، فما صبر على ما صبر إلّا لعدم توفّر عدّة القيام حتّى فيما بعد الشورى. «۳»

ويستفاد هذا الاصل أيضا من قصّة سدير الصيرفى مع الامام الصادق (ع)، التى قال له الامام (ع) فى آخرها:

(واللّه يا سدير، لوكان لى شيعة بعدد هذه الجدأ ما وسعنى القعود!) «۴»

وكان عدد هذه الجدأ سبعة عشر!.

---

(۱) راجع سليم بن قيس: ۸۱؛ والكافى، ۸: ۳۳ فى ذكر الخطبة الطالوتية؛ واختيار معرفة الرجال، ۱: ۳۸ حديث ۱۸؛ وتأريخ اليعقوبى، ۲: ۸۴

(۲) نهج البلاغة: ۱۰۲، حديث ۷۴ ضبط صبحى الصالح.

(۳) راجع: شرح النهج، ۹: ۳۹۲.

(۴) الكافى، ۲: ۲۴۲

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۱۵

كما يستفاد من روايـة ماءمون الرقّى فى قصّـة الصادق (ع) مع سـهل بن حسن الخراسانى الـذى اعتـذر للا مام (ع) عن امتثال أمره فى دخول التنّور المسـجور، ودخله هارون المكّى (ره)، فقال (ع) للخراسانى: (كم تجـد بخراسان مثل هـذا؟) فقال: واللّه ولا واحـدا، فقال (ع):

(لا واللّه ولا واحدا، أما إنّا لانخرج فى زمانٍ لانجد فيه خمسة معاضدين لنا، نحن أعلم بالوقت). «۱»

وكان هـذا الاصل أيضا عنـد الامام الحسن (ع)، إذ كان أوّل ما فعله بعـد اميرالموءمنين (ع) هو مواصـلة التعبئـة العامّة لقتال معاوية فى حرب مصيريّة، ولولا الخيانات الكبرى والخذلان الخطير والوهن المتفشّـى فى عسـكره وما أشبه ذلك من أسباب أجبرته على ترك الحرب لما آل الامر إلى صـلح مع معاويـة، وكان الامام الحسن (ع) قد ابتلى الناس فى عزمهم على الجهاد قبل المهادنة فما وجد فيهم إلّاالخَور والضعف وحبّ السلامة والدنيا، حين صعد المنبر فخطبهم قائلا:

(.. ألاـ وإنّ معاويـة دعانا إلى أمرٍ ليس فيه عزّ ولا نصـفة، فإن أردتم الموت رددناه عليه (وحاكمناه إلى اللّه عزّ وجلّ بضُـبا السـيوف)، وإن أردتم الحياة قبلناه، وأخذنا لكم الرضا.)

فناداه القوم (من كلّ جانب): البقية! البقية!، (فلمّا أفردوه أمضى الصلح). «۲»

---

(۱) مناقب آل أبى طالب، ۴: ۲۳۷.

(۲) المجتنى لا بن دريد: ۲۳؛ وأسد الغابة، ۲: ۱۴ بسند إلى ابن دريد، وفيه إضافة العبارات التى بين قوسين.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۱۶

ولمّا أن شـكى إليه الصـحابىّ البطل الشـهيد حجر بن عـدىّ (ره) مرارة الحال بقوله: (خرجنا من العدل ودخلنا فى الجور، وتركنا الحقّ الـذى كنّـا عليه ودخلنا فى الباطل الـذى كنّا نـذمّه، وأعطينا الدنيّـة ورضـينا بالخسـيسة، وطلب القوم أمرا وطلبنا أمرا، فرجعوا بما أحبّوا مسرورين، ورجعنا بما كرهنا راغمين) أجابه الامام الحسن (ع):

(يا حجر، ليس كلّ الناس يحبّ ما أحببت، إنّى قد بلوت الناس، فلو كانوا مثلك فى نيّتك وبصيرتك لا قدمت). «۱»

الخيارات المتاحة للا مام الحسن (ع):

اشارة

لقـد وقف الامام الحسن (ع) من هـذه المحنـة المحيّرة الموقف المعصوم الذى لايعتوره خطاء فى فكرٍ أو قولٍ أو عملٍ، هذا ما يفرضـه اعتقادنا الحقّ بإ مامـة مولانا أبى محمّـد الحسن المجتبى (ع)، لكنّنا فى معرض تحليل ورصد الخيارات التى كانت متاحة له (ع) يمكن أن نحدّدها تاءريخيّا كما يلى:

۱ (بقاء الحالة القائمة

: وهى حالة اللّاسلام واللّاحرب، وكان الامام (ع) يعلم أنّ بقاء هذه الحالة أمر غير ممكن آنذاك، وذلك لتزايد الوهن فى أهل الكوفة وخذلانهم له، وكثرة الخيانات ممّن حوله، ولا نّ معاوية ياءبى حالة المتاركة هذه بسبب إصراره على مدّ سلطانه على كلّ البلاد طوعا أوكرها. فإ ذن لابدّ من حالة حرب أو حالة سلم. مع الركب الحسينى ج۱ ۲۱۶ ۲(حالة الحرب واحتمالاتها ..... ص : ۲۱۶

۲ (حالة الحرب واحتمالاتها

: لم يكن للا مام (ع) أىّ أمل فى نصر مؤ زّر حاسم على ضوء الحالة النفسيّة والروحيّة لجيشه المكوّن من أخلاط وأهوأ

---

(۱) أنساب الاشراف تحقيق المحمودى، ۳: ۱۵۱، حديث ۱۲.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۱۷

مختلفة وهمم هامدة، كما أنّ الامل ضعيف جدّا فى أن تنتهى الحرب مع معاوية كما انتهت صفّين إلى حالة اللاحسم وذلك لا نّ ميزان القوى قد تغيّر تغيّرا ملحوظا لصالح معاوية.

إذن لم يبق إلّا احتمال هو أقرب إلى اليقين منه إلى الظنّ، وهو احتمال الهزيمة المنكرة للا مام (ع) والنصر الحاسم لمعاوية.

وعندها فإ مّا أن يُقتل الامام (ع) وأهل بيته وأصحابه فينتهى الصفّ الاسلامى تماما، ويخسر الاسلام قادته ومن معهم دون أيّة استفادة، ذلك لا نّ معاوية لِمابلغ به من تضليل الناس ولِما يملكه من دهاء وحنكة وقدرة على قلب الحقائق، كان يستطيع أن يُلقى على مقتلهم ألف حجاب وحجاب.

وإمّا أن يؤ سر الامام (ع) فيُقتل ومن معه صبرا أو يمنّ عليهم معاوية ويطلقهم فى ذلٍّ مقابلة ليوم فتح مكّة، فتكون سُبّة على بنى هاشم، ومنّة لبنى أميّة عليهم، باقية إلى آخر الدهر. وقد صرّح الامام (ع) بذلك حيث قال:

(فواللّه، لئن أسالمه وأنا عزيز خير من أن يقتلنى وأنا أسير، أو يمنّ علىّ فتكون سُبّة على بنى هاشم إلى آخر الدهر، ومعاوية لايزال يمنّ بها وعقبه على الحىّ منّا والميّت). «۱»

۳) الصلح

: وهذا ما اقتضت حكمة المعصوم (ع) القبول به، وإن كان قذىً فى العين وشجىً فى الحلق وأمرَّ من العلقم، لا نّه الخيار الوحيد الذى يحفظ للاـ سلام بقاءه وبقاء رجاله، ويعرّى حقيقة نفاق معاوية وجاهليّته وكفره، ذلك لا نّه إذا استتبّ له الامر بلامنازع تخلّى عن تحفّظاته وكشف تماما عن عدائه للا

---

(۱) الاحتجاج، ۲: ۱۰ ۱۱.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۱۸

سلام. هذا وتجدر الاشارة هنا إلى أنّ الامام الحسن (ع) لم ينظر إلى الصلح على أنّه نهاية القضيّة مع معاوية، بل كان ينظر إليه كمتاركة مؤ قّتة حتّى ياءتى الوقت المناسب للقيام ضدّ معاوية فى حربٍ أخرى، فها هو يجيب حجربن عدى الكندى بقوله:

(إنّى رأيت هوى عظم الناس فى الصلح، وكرهوا الحرب، فلم أحبّ أن أحملهم على ما يكرهون، فصالحت بقيا على شيعتنا خاصّة من القتل، فرأيت دفع هذه الحروب إلى يومٍ ما، فإ نّ اللّه كلّ يومٍ هو فى شاءنٍ). «۱»

صدق أبومحمّد (ع)

كان الامام الحسين (ع) قد وقف من كلّ قرارات ومواقف الامام أبى محمّد الحسن (ع) موقف الشريك المعاضد والنصير المؤ ازر، هذا ما تؤ كّده المتابعة التاءريخيّة للعلاقة بينهما طيلة فترة إمامة الحسن (ع)، فضلا عن أنّ الاعتقاد الحقّ بإ مامتهما وعصمتهما يفرض

القطع بـاءنّ كلّـا منهما يصـدّق الاخر فى القول والفعل والتقرير. وفيما يتعلّق باءمر الصـلح مع معاويـة كان الامام الحسـين (ع) قـد أكّد دعمه التامّ للقرار الحسنى، وعبّر عن اشتراكه مع أخيه فى موقفه، وعن امتثاله لا مره كإ مام مفترض الطاعة فى أكثر من مناسبة. فقد قال له عدىّ بن حاتم (ره): (يا أباعبداللّه، شـريتم الذلّ بالعزّ، وقبلتم القليل وتركتم الكثير، اءَطِعنا اليوم واعصِنا الدهر، دعِ الحسن وما راءى من هذا الصـلح، واجمع إليك شيعتك من أهل الكوفة وغيرها، وولّنى وصاحبى (يعنى عبيدة بن عمر) هذه المقدّمة، فلايشعر ابن هند إلّا ونحن نقارعه بالسيوف).

فاءجابه الحسين (ع): (إنّا قد بايعنا وعاهدنا، ولا سبيل لنقض بيعتنا). «۲»

---

(۱) الاخبار الطوال: ۲۲۰.

(۲) الاخبار الطوال: ۲۲۰.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۱۹

ولمّا طلب منه حجر بن عدىّ (ره) مثل ذلك أجابه الامام الحسين (ع) أيضا:

(إنّا قد بايعنا، وليس إلى ما ذكرت سبيل). «۱»

كما أظهر تصـديقه لا خيه فى الالتزام بالمعاهـدة ولوازمها عمليّا فى جوابه لعلىّ بن محمّد بن بشـير الهمدانى حين ذكر له امتناع الامام الحسن (ع) من إجابـة من دعاه إلى الثورة بعـد الصـلح قائلا: (صـدق أبومحمّـد، فليكن كلّ رجل منكم حلسا من أحلاس د بيته مادام هذا الانسان حيّا). «۲»

وعبّر (ع) عن امتثـاله التـامّ لاـ مر الامـام الحسن (ع) فى هـذا الموقف لمّـا دعاهما معاويـة ومن معهما من أصـحاب علىّ (ع) للبيعـة فى الشام، وكان معهم قيس بن سـعد بن عبادة الانصارى، فلمّا أتوه دعا معاويـة الحسن (ع) للبيعة فبايعه، ثمّ دعا الحسـين (ع) أيضا فبايعه، فلمّا طلب من قيس بن سـعد البيعة التفت قيس د إلى الحسين (ع) ينظر ما ياءمره، فقال الحسين (ع): (يا قيس إنّه إمامى). يعنى الحسن (ع). «۳»

ولاينافى هذه الحقيقة ما ورد فى مجموعة أخرى من النصوص أنّه (ع) كان كارها لتلك البيعة، كمثل قوله لبعض الشيعة:

(قد كان صلح، وكانت بيعة كنت لها كارها، فانتظروا مادام هذا الرجل حيّا، فإن يهلك نظرنا ونظرتم). «۴»

ذلك لا نّ هذا الصلح كان أبغض الاختيارات أمام الامام الحسن (ع)، وقد

---

(۱) أنساب الاشراف، ۳: ۱۵۱، حديث ۱۲.

(۲) الاخبار الطوال: ۲۲۱.

(۳) إختيار معرفة الرجال، ۱: ۳۲۵، حديث ۱۷۶.

(۴) أنساب الاشراف، ۳: ۱۵۰، حديث ۱۰.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۲۰

اضـطرّ إليه اضـطرارا حرصا على مصالح إسـلاميّة كبرى، ولاشك أنّ رعاية هذه المصالح قد تفرض على الامام فى ظروف صـعبة غير مساعدة أن يقدم على أمرٍ هو عند الامام أمرّ من العلقم، وأشدّ من السمّ، وأفجع من الموت.

ولا تفاوت فى كراهيّـة هـذا الصـلح عنـد الحسن والحسـين (ع)، كما أنّ التعبير عن الكراهيّـة لا مرٍ لايعنى التعبير عن عدم الرضا بفعله. ذلك لا نّ الرضا بهذا الصلح بلحاظ ما يترتّب عليه من نتائج مرجّوةٍ أمرٌ آخر.

ولاـ تفـاوت فى الرضـا به أيضـا عنـد الحسن أوالحسـين أو أىّ إمام آخر من أئمّـة أهل البيت (ع)، ولقـد عبّر الامام الباقر (ع) عن نظرة

الرضا بهذا الصلح قائلا:

(واللّه، للّذى صنعه الحسن بن علىّ (ع) كان خيرا لهذه الامّة ممّا طلعت عليه الشمس ...). «۱»

ومع اعتقادنا باءنّ الموقف الذى يتّخذه الامام المعصوم هو الافضل فى ظرفه، أى أنّ كلًّا من صلح الحسن (ع) وقيام الحسين (ع) كان هوالافضل فى ظرفه، صحّ لنا إذن أن نقطع باءنّ إمامة الحسين (ع) لوكانت قبل إمامة الحسن (ع) لصالح معاوية كما فعل الحسن (ع) فى ظرفه، ولوكانت إمامة الحسن (ع) بعد إمامة الحسين (ع) لثار الحسن (ع) كما فعل الحسين (ع) فى ظرفه.

أمّا ما ورد فى مجموعة أخرى من الروايات أنّ الامام الحسين (ع) قال لا خيه الامام الحسن (ع) حينما عزم على الصلح: (يا أخى، أعيذك باللّه من هذا) «۲» اعتراضا عليه، أو أنّه قال: (نشدتك اللّه أن تصدّق أحدوثة معاوية وتكذّب اءُحدوثة علىّ!). «۳» اءو (اءنشدك اللّه اءن تكون اءوّل من عاب

---

(۱) الكافى، ۸: ۳۳۰، حديث ۵۰۶.

(۲) الفتوح، ۴: ۲۸۹.

(۳) تاريخ الطبرى، ۴: ۱۲۲.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۲۱

أباك وطعن عليه ورغب عن أمره!) فاءجابه الامام الحسن (ع): (إنّى لاأرى ما تقول، واللّه لئن لم تتابعنى لا سندتك فى الحديد، فلاتزال فيه حتّى أفرغ من أمرى!) «۱» أو أنّه (ع) قال: (أعيذك باللّه أن تكذّب عليّا فى قبره وتصدّق معاوية!)، فيجيبه الامام الحسن (ع): (واللّه ما أردت أمرا قطّ إلّا خالفتنى إلى غيره، واللّه لقد هممت أن أقذفك فى بيت فاءُطيّنه عليك حتّى أقضى أمرى!). «۲» فإ نّ هذه الروايات كلّها عاميّة، مردودة لايمكن القبول بها، لا نّها تعارض الاعتقاد الحقّ بمعنى الامامة وحقائقها والادب الرفيع الذى يتعامل به حجج اللّه تعالى فيما بينهم، وهى من افتعال الخيال السنّى المتاءثّر بالتضليل الامويّ الذى عمد إلى تشويه صورة الامام الحسن (ع) بشكل خاصّ ليظهره بمظهر الموادع الذى يحبّ السلامة والراحة والنساء والمال، وأنّه لاعزم له على حرب ولا شدّة، كلّ ذ لك ليجرّده فى أذهان الناس عن أهليّته للخلافة. ومن المؤ سف حقّا أنّك قد لاتجد فى تواريخ العامّة كتابا لم يتاءثّر بهذا التضليل الظالم!!

مواصلة الامام (ع) الالتزام بالهدنة

آثر الامام (ع) مواصلة الالتزام بالهدنة، وحرص (ع) فى حياة الامام الحسن (ع) على تهدئة ثائرة الشيعة، وأمرهم بالصبر والترقّب، وأوصاهم بالتخفّى عن أعين السلطة، وبالا نتظار، وواصل السير على هذا الخطّ أيضا بعد شهادة الامام الحسن (ع)، فقدروى البلاذرى: أنّه لما توفّى الحسن بن علىٍّ اجتمعت الشيعة، ومعهم بنوجعدة بن هبيرةبن أبى وهب المخزومى وأمّ جعدة أمّ هانى بنت أبى طالب، فى دار سليمان بن صرد، وكتبوا إلى الحسين كتابا بالتعزية، وقالوا فى كتابهم: إنّ اللّه قد جعل فيك أعظم الخلف ممّن

---

(۱) أنساب الاشراف، ۳: ۵۱، حديث ۶۱.

(۲) تأريخ مدينة دمشق، ۱۳: ۲۶۷.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۲۲

مضى، ونحن شيعتك المصابة بمصيبتك، المحزونة بحزنك، المسرورة بسرورك، المنتظرة لا مرك.

وكتب إليه بنوجعدة يخبرونه بحسن رأى أهل الكوفة فيه وحبّهم لقدومه وتطلّعهم إليه، وأن قد لقوا من أنصاره وإخوانه من يُرضى هديه ويُطمائنّ إلى قوله، ويعرف نجدته وباءسه، فاءنضَوا إليهم ما هم عليه من شنآن ابن أبى سفيان والبرأة منه، ويساءلونه الكتاب

إليهم برأيه.

فكتب الحسين (ع) إليهم:

(إنّى لا رجو أن يكون رأى أخى رحمه اللّه فى الموادعة ورأيى فى جهاد الظلمة رشدا وسدادا، فالصقوا بالا رض، وأخفوا الشخص، وأكتموا الهوى، واحترسوا من الاضاء مادام ابن هند حيّا، فإن يحدث به حدثٌ وأنا حىّ ياءتكم رأيى إن شاءاللّه). «۱»

وكذلك نقل الشيخ المفيد (ره) عن الكلبى والمدائنى وغيرهما من أصحاب السيرة أنّهم قالوا: (لمّا مات الحسن (ع) تحرّكت الشيعة بالعراق، وكتبوا إلى الحسين (ع) فى خلع معاوية، والبيعة له، فامتنع عليهم، وذكر أنّ بينه وبين معاوية عهدا وعقدا لايجوز له نقضه حتّى تمضى المدّة، فإ ذا مات معاوية نظر فى ذلك). «۲»

---

(۱) أنساب الاشراف، ۳: ۱۵۱ ۱۵۲، حديث ۱۳.

(۲) الارشاد: ۲۲۱.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۲۳

موقف معاوية من الامام الحسين) ع)

دعوى) الدم المضنون فى بنى عبد مناف (وحقيقتها

روى ابن عساكر أنّ الوليد بن عتبة أغلظ للا مام الحسين (ع) فى القول، فشتمه الامام (ع) وأخذ بعمامته فنزعها من رأسه ...

فقال الوليد: إن هجنا باءبى عبداللّه إلّا أسدا!

فقال له مروان أو بعض جلسائه: أقتله.

قال الوليد: إنّ ذلك لدم مضنون فى بنى عبد مناف!!. «۱»

لاشك أنّ الوليد بن عتبة وهو والى المدينة يومئذٍ لم ينطق عن رأيه الشّخصىّ، بل نطق عن الرأى الرسمى للحكم الاموىّ الذى كان معاوية بن أبى سفيان على رأسه آنئذٍ. والدم المضنون فى بنى عبد مناف معناه الدم الذى يعزّ على القتل ولايجوز سفكه، فهل كان دم الامام الحسين (ع) كذلك فعلا فى عهد معاوية؟ وما هى حدود الحقيقة فى هذه الدّعوى!؟

لقد كتب معاوية إلى واليه سعيد بن العاص على المدينة قبل الوليد بن عتبة بصدد الموقف من الامام الحسين (ع) قائلا:

(... وأنظر حسينا خاصّة فلاينا له منك مكروه، فإ نّ له قرابة وحقّا عظيما لاينكره مسلم ولا مسلمة، وهو ليث عرين، ولست آمنك إن شاورته أن لاتقوى عليه ...). «۲»

إذن فمشكلة معاوية فى موقفه من الامام الحسين (ع) هى فى قرابة الامام

---

(۱) تأريخ ابن عساكرترجمة الامام الحسين ع تحقيق المحمودى: ۲۰۰، حديث ۲۵۵.

(۲) الامامة والسياسة، ۱: ۱۷۹.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۲۴

الحسين (ع) الخاصّة من رسول اللّه (ص)، إنّه ابن فاطمة الزهرأ (س)، وهذه الصلة الخاصّة قد فرضت له (ع) حقّا عظيما على كلّ مسلم ومسلمة، وقد عرفت الامّة كلّها هذا الحقّ العظيم فهى لاتنكره.

من هنا فإ نّ أيّة مواجهة علنيّة بين النظام الاموىّ وبين الامام (ع) لاتكون فى مصلحة هذا النظام الحريص على التظاهر بالزىّ الدينى.

لكنّ هـذا الموقف الامويّ فى عدم مسّ الامام (ع) بمكروه هو محدّد غير مطلق، ويلتزم به الحكم الامويّ فى حال عدم قيام الامام (ع) ضـدّ هذا الحكم، وقد صـرّح الوليد بن عتبة للا مام الحسين (ع) بحدود الموقف الامويّ الرسـمى منه حينما عنّفه الامام (ع) على منعه أهل العراق من اللقاء به، فقال الوليد يخاطب الامام (ع):

(ليت حلمنا عنك لايدعو جهل غيرنا إليك، فجناية لسانك مغفورة لك ما سكنت يدك، فلاتخطر بها فتخطر بك ...). «۱»

أى لـك أن تقول ما شـئت وكما تحبّ مادمت لم تقم ضـدّنا ولم تخرج علينا، وأمّا إذا تحرّكت عمليّا ضـدّنا وخرجت علينا فلا غفران ولا أمـان، ولايكون بيننـا وبينـك عنـدها إلّا السّـيف والقتل. هـذا هوالخطّ الاحمر المرسوم للـدّم المضـنون فى بنى عبـدمناف! وعليه ألّايتجاوزه حتّى لايطاله القتل فيسفك كاءىّ دم آخر غير مضنون!

هذا هو الموقف الامويّ الرسـمى بحدوده وأبعاده سافرا فى تصريح الوليد بن عتبة، ولقد بلّغ الامويّون الامام الحسين (ع) بهذا الموقف وأشعروه بهذه

---

(۱) أنساب الاشراف، ۳: ۱۵۶، حديث ۱۵.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۲۵

الحدود أيضا قبل ذلك فى زوبعة اليوم الاوّل من إمامته (ع) فى المواجهة التى أثاروها لمنع دفن الامام الحسن (ع) قرب جدّه (ص).

إذن فدم الامام الحسـين (ع) دم مضنون فى بنى عبدمناف عند الحكم الامويّ ما لم يخرج الامام (ع) على هذا الحكم، وهو دم مظنون لا عن إيمان بحقّه العظيم وقداسته، بل لا نّ سفك هذا الدم المقدّس يمزّق الاطار الدينى الذى يتشبّث به الحكم الامويّ.

وظلّ معاوية مدّة بقيّة حياته يهتمّ باءمر الامام الحسين (ع) اهتماما فائقا، ويحسب له حسابا خاصّا، فى موازنة دقيقة بين عدم التحرّش به وتحاشى إثارته وبين مراقبته ليل نهار مراقبة دقيقة متواصلة للحيلولة دون خروج فكرة القيام والثورة عند الامام (ع) من مكنون التيّة إلى حيّز التطبيق والتنفيـذ العملى، خشـية من مواجهـة الخيارات الحرجـة التى يسـبّبها لمعاويـة قيام الامام (ع) فى حال تمكّنه من تنفيـذ هذا القيام عمليّا.

الرقابة المشدّدة على الامام (ع)

ولـذا فلانعجب إذا شـدّد معاوية الرقابة على الامام (ع)، ورصد عليه الصـغيرة والكبيرة من سـكناته وحركاته فى حياته الخاصّة والعامّة، وفى حِلّه وترحاله.

وكان معاويـة يتعمّـد تحسيس الامام (ع) وإشـعاره بهـذه المراقبـة، وإعلامه باءنّ الصـغيرة والكبيرة من مجريات حياته مرفوعة إليه آنا فآنا بلا انقطاع بواسطة جواسيسه، لعلّ ذلك ينفع فى ردع الامام (ع) عن الفكرة بالخروج والقيام!!

والامثلـة على هذه الحقيقة كثيرة، ننتقى منها هذا المثال الدال على أنّ معاوية كان قد رصد على الامام حتّى شؤ ونه الخاصّة فى منزله، يقول التاءريخ: (وكان لمعاوية بن أبى سفيان عين بالمدينة يكتب إليه بما يكون من

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۲۶

أمور الناس وقريش، فكتب إليه: أنّ الحسين بن على أعتق جارية له وتزوّجها، فكتب معاوية إلى الحسين:

من اميرالموءمنين معاوية إلى الحسين بن علىّ:

أمّـا بعـدُ: فإ نّه بلغنى أنّك تزوّجت جاريتك، وتركت أكفاءك من قريش، ممّن تستنجبه للولـد، وتمجّـد به فى الصـهر، فلا لنفسـك نظرت، ولا لولدك انتقيت.

فكتب إليه الحسين بن على (ع):

(أمّا بعد: فقد بلغنى كتابك، وتعييرك إيّاى بأنّى تزوّجت مولاتى، وتركت أكفائى من قريش، فليس فوق رسول اللّه منتهى فى شرف، ولا غاية فى نسب، وإنّما كانت ملك يمينى خرجت عن يدى بأمرٍ التمست فيه ثواب اللّه تعالى، ثمّ ارتجعتها على سُنّة نبيّه (ص)، وقد رفع اللّه بالا سلام الخسيسة، ووضع عنّا به النقيصة، فلا لوم على امرئٍ مسلم إلّا فى أمر ماثم، وإنّما اللوم لوم الجاهليّة).

فلمّا قرأ معاوية كتابه نبذه إلى يزيد، فقرأه وقال: لشدّما فخر عليك الحسين! قال: لا، ولكنّها ألسنة بنى هاشم الحداد التى تفلق الصخر، وتغرف من البحر! «۱»

ولاريب أنّ الامام (ع) وإن اقتصر فى ردّه على معاوية بالاحتجاج عليه فيما يتعلّق بموضوع هذه الجارية، إلّا أنّه قد أدرك مراد معاوية الخفىّ من ورأ هذه الرسالة، وهو أنّنى على علم بكلّ ما تفعله حتّى شؤ ونك الخاصّة فى داخل منزلك! فمابالك بعلاقاتك الاجتماعيّة وشؤ ونك السياسيّة العامّة!؟ فاحذر

---

(۱) زهر الاداب، ۱: ۱۰۱.

ولاتتجاوز تربّصك بنا إلى القيام بفعلٍ لاتكون عاقبته إلّا وقوع السيف بيننا!

لقد كانت الموازنة دقيقة وحسّاسة جدّا فى المتاركة القائمة بين الامام الحسين (ع) وبين معاوية، لكنّ بعض الامويّين ممّن كانت قلوبهم تغلى بنار الحقد على أهل البيت (ع)، وليس لهم دهاء معاوية، كانوا يستعجلون معاوية فى تقاريرهم التى يبعثونها بالا خذ على يد الامام (ع) أخذا شديدا أو التخلّص منه قبل أن تستفحل الامور وتستعصى معالجتها على بنى أميّة!

وأشدّ هؤ لاء الامويّين حقدا على أهل البيت (ع)، وأكثرهم عجلة وخرقا، كان مروان بن الحكم الذى كانت تقاريره تتوالى على معاوية، وتشعُّ بالا ندفاع والاستعجال، فقد كتب إلى معاوية ذات مرّة (يعلمه أنّ رجالا من أهل العراق قدموا على الحسين بن علىّ (ع)، وهم مقيمون عنده، يختلفون إليه، فاكتب إلىَّ بالذى ترى). «۱»

وقال البلاذرى: (وكان رجال من أهل العراق وأشراف أهل الحجاز يختلفون إلى الحسين يجلّونه ويعظّمونه، ويذكرون فضله، ويدعونه إلى أنفسهم، ويقولون إنّا لك عضدٌ ويدٌ، ليتّخذوا الوسيلة إليه، وهم لايشكّون فى أنّ معاوية إذا مات لم يعدل الناس بحسينٍ أحدا.

فلمّا كثر إختلافهم إليه أتى عمرو بن عثمان بن عفّان مروان بن الحكم وهو إذ ذاك عامل معاوية على المدينة فقال له: قد كثر اختلاف الناس إلى حسينٍ، واللّه إنّى لا رى أنّ لكم منه يوما عصيبا.

فكتب مروان ذلك إلى معاوية ...). «۲»

---

(۱) الاخبار الطوال: ۲۲۴.

(۲) أنساب الاشراف، ۳: ۱۵۲، حديث ۱۳.

وكتب إليه أيضا: (إنّى لست آمن أن يكون حسين مرصدا للفتنة، وأظنّ يومكم من حسين طويلا!). «۱»

لكنّ معاوية الذى كان يرى أنّ من مصلحته أن يبقى الامام الحسين (ع) ملتزما بالهدنة ولو ظاهرا، لم يكن ليرغب فى الخروج عن حال المتاركة مع الامام (ع)، فكان يردّ مروان عن تجاوز هذه المتاركة، ويأمره بالصبر وينهاه عن الخرق والعجلة، فقد كتب إليه:

(اترك حسينا ما تركك ولم يظهر لك عداوته ويُبدِ صفحته، واكمن عنه كمون الثرى إن شاء اللّه، والسلام). «۲»

ومع هذا فإ نّ مروان الذى كان أشدّ ولاة المدينة الامويّين على أهل البيت (ع) لم يكن ليطيق وجود الامام الحسين (ع) فى المدينة وهويرى التفاف الامّة حوله وانشدادها إليه، فاقترح على معاوية إبعاد الامام عن المدينة وفرض الاقامة الجبريّة عليه فى الشام، لينقطع

بذلك اتصاله باءهل العراق، لكنّ معاوية رفض هذا الاقتراح أيضا، وردّ عليه قائلا:

(أردت واللّه أن تستريح منه وتبتليني به، فإن صبرتُ عليه صبرتُ على ما أكره، وإن أساءتُ إليه قطعتُ رحمه). «۳»

وفوق الرقابة المشدّدة على الامام (ع) كان بعض ولاة المدينة الامويّين يتدخلون عمليّا فيمنعون وفود الامّة من لقاء الامام (ع) خوفا من تطوّر الامور عمليّا لصالح الامام (ع)، فقد روى البلاذرى عن العتبى أنّ الوليد بن عتبة

---

(۱) تأريخ ابن عساكر ترجمة الامام الحسين ع تحقيق المحمودى: ۱۹۷، حديث ۲۵۴.

(۲) أنساب الاشراف، ۳: ۱۵۲، حديث ۱۳.

(۳) حياة الامام الحسين بن على ع، ۲: ۲۲۳.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۲۹

حجب أهل العراق عن الامام الحسين (ع).

فقال الحسين (ع): يا ظالما لنفسه، عاصيا لربّه، علامَ تحول بينى وبين قوم عرفوا من حقّى ما جهلته أنت وعمّك!؟

فقال الوليد: ليت حلمنا عنك لايدعو جهل غيرنا إليك، فجناية لسانك مغفورة لك ما سكنت يدك، فلاتخطر بها فتخطر بك، ولوعلمت ما يكون بعدنا لا حببتنا كما أبغضتنا!!). «۱»

وإضافة إلى ما قدّمناه قبل ذلك فى أن تصريح الوليد هذا كاشف عن حقيقة ما يعنيه الحكم الامويّ فى دعوى (الدم المضنون)، نلفت هنا الانتباه إلى أنّ قول الوليد (ولو علمت ما يكون بعدنا لا حببتنا كما أبغضتنا) ربّما كان إشارة إلى أنّ هذه المتاركة الموزونة بيننا وبينك سوف لن تتحقّق فى غير عهد معاوية، وأنّ يزيد الذى سيخلف أباه شخصيّة أخرى، لاترى فى التعامل معك غير الشدّة والصرامة، وسوف تضيق عليك الارض بما رحبت، وعندها إذا التفتَّ إلى ورأ ستذكر أيّامنا وعفونا وسماحتنا!! فكاءنّه يمنّ على الامام (ع) بهذه المتاركة الموزونة التى هى فى نفعهم هم أوّلا وأساسا!!

الخطّ العامّ فى رسائل معاوية إلى الامام (ع)

لعلّ أوّل ما يلفت انتباه المتاءمّل فى رسائل معاوية إلى الامام الحسين (ع) هو المكر الظاهر فى الموازنة بين الترغيب والترهيب، ولاتكاد تخلو واحدة من رسائل معاوية إلى الامام (ع) من النهج المتوازن بين الترغيب والترهيب.

وهذه الظاهرة إنعكاس واضح لما يتبنّاه معاوية من مبدأ الحفاظ على حالة

---

(۱) أنساب الاشراف، ۳: ۱۵۶ ۱۵۷، حديث ۱۵.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۳۰

المتاركة مع الامام (ع)، وهذه الرسائل نفسها برهان على تبنّى معاوية هذا المبدأ أيضا.

ولننتق هنا أمثلة من هذه الرسائل ...

(كان مالٌ حُمل من اليمن إلى معاوية، فلمّا مرّ بالمدينة وثب عليه الحسين بن على (ع) فاءخذه وقسّمه فى أهل بيته ومواليه، وكتب إلى معاوية:

(من الحسين بن علىّ إلى معاوية بن أبى سفيان.

أمّا بعد: فإ نّ عيرا مرّت بنا من اليمن تحمل مالا وحلالا وعنبرا وطيبا إليك، لتودعها خزائن دمشق وتعلُّ بها بعد النهل بنى أبيك، وإنّى احتجت إليها فاءخذتها، والسلام).

فكتب إليه معاوية:

(من عند عبداللّه معاوية اميرالموءمنين إلى الحسين بن علىّ سلام عليك ...

أمّا بعد: فإ نّ كتابك ورد علىّ تذكر أنّ عيرا مرّت بك من اليمن تحمل مالا وحلالا وعنبرا وطيبا إلىَّ، لا ودعها خزائن دمشق، وأعلّ بها بعد النهل بنى أبى، وأنّك احتجت إليها فاءخذتها.

ولم تكن جديرا باءخذها إذ نسبتها إلىّ، لا ـ نّ الوالى أحقّ بالمال ثمّ عليه المخرج منه، وأيمُ اللّه لو تركت ذلك حتّى صار إلىّ لم أبخسك حظّك منه، ولكنّى قد ظننت يا ابن أخى أنّ فى رأسك نزوة، وبودّى أن يكون ذلك فى زمانى فاءعرف لك قدرك، وأتجاوز عن ذلك، ولكنّى واللّه أتخوّف أن تبتلى بمن لاينظرك فُواق ناقة). «۱»

---

(۱) شرح نهج البلاغة لا بن أبى الحديد، ۱۸: ۳۲۷.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۳۱

ولايخفى أنّ معاوية فى هذه الرسالة مع إظهاره المسامحة والتجاوز كان قد هدّد الامام (ع) بمن ياءتى بعده، يعنى يزيد.

كما كتب إليه نتيجة التقارير الكثيرة التى كانت تبعث بها عيونه إليه عن حركة الامّة وحركة الامام (ع):

(أمّا بعد: فقد انتهت إلىَّ أمور أرغب بك عنها، فإن كانت حقّا لم أقارّك عليها، ولعمرى) إنّ من أعطى اللّه صفقة يمينه وعهده لجدير بالوفاء. (وإن كانت باطلا، فاءنت أسعد الناس بذلك، وبحظّ نفسك تبدأ، وبعهد اللّه تفى، فلاتحملنى على قطيعتك والاساءة بك، فإ نّى متى أنكرك تنكرنى، وإنّك) متى تكدنى أكدك. وقد اءُنبئتُ اءنّ قوماً من اءهل الكوفة قد دعوك إلى الشقاق، (فإ تّق شقّ عصا هذه الامّة، وأن يرجعوا على يدك إلى الفتنة). وأهل العراق من قد جرّبت، قد أفسدوا على أبيك وأخيك، (وقد جرّبت الناس وبلوتهم، وأبوك كان أفضل منك، وقد كان اجتمع عليه رأى الذين يلوذون بك، ولاأظنّه يصلح لك منهم ما كان فسد عليه). فاتّق اللّه، واذكر الميثاق، (وانظر لنفسك ودينك، ولايستخفّنّك الذين لايوقنون). «۱»

فكتب إليه الامام (ع) جوابا على رسالته هذه كان بمثابة الصاعقة التى نزلت على رأس معاوية الذى ارتبك وتاءثّر بشدّة من حدّتها إلى درجة أن كان يشكو إلى مقرّبيه من قوّة جواب الامام (ع)، وقد أوردت كتب التاءريخ والتراث ه ذا الجواب كاملا، وسنورده فى محلّه من هذا الكتاب.

---

(۱) الحسين ع سماته وسيرته: ۱۱۵ ۱۱۶؛ وقال صاحب الكتاب: ... لفّقنا الكتاب ممّا أورده ابن عساكر خارج الاقواس وما ذكره البلاذرى داخلها وأنا أعتقد أنّ الكتاب نسخة واحدة وإنّما الاختصار عن الرواة.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۳۲

لماذا لم يثر الامام الحسين (ع) على معاوية!؟

كان رأى أهل بيت العصمة (ع) هو رفض أن يكون معاوية حاكما ولو لمدّة سواد ليلة واحدة رفضا تامّا، ولم يساوم اميرالموءمنين علىّ (ع) على هذا المبدأ قيد أنملة، ورفض كلّ نصيحة تدعو إلى المداهنة فى ذلك، وخاض حرب صفّين الطاحنة لتحقيق هذا الرفض، ثمّ لم يتزعزع عن هذا الرأى حتّى قتل (ع).

وواصل الامام الحسن (ع) الاصرار على هذا الرأى، ولم ياءل جهدا فى الاعداد لتحقيق ذلك، لكنّ نكد الدهر وانقلاب الامور اضطرّه فى الختام إلى القبول باءمَرِّ اختيار، وحسبك من أمرين أحلاهما مُرّ!، فسلّم الامر إلى معاوية مؤ جّلا الحرب ضدّه إلى يوم آخر قد ياءتى به مستقبل الايّام (فرأيت دفع هذه الحروب إلى يوم ما، فإ نّ اللّه كلّ يوم هو فى شاءنٍ) «۱»، وانطوى على ذلك حتّى مضى

شهيدا (ع).

فمسوّغات الثورة على معاوية ودواعيها كانت قائمة وموجودة منذ أوّل يوم من أيّام ولايته على الشام، لكنّ دواعى الثورة عليه ودوافعها تكاثرت وتعاظمت بعد شهادة الامام الحسن (ع)، وكان الامام الحسين (ع) يعلم ذلك ويشخّص أبعاده، ويصرّح به لثقاته، بل وقد صرّح به لمعاوية نفسه فى الكتب والمحاورات التى كانت بينهما، ومن هذه التصريحات على سبيل المثال:

(وهيهات هيهات يا معاوية، فضح الصبح فحمة الدجى، وبهرت الشمس أنوار السُّرُج، ولقد فضّلتَ حتّى أفرطتَ، واستاثرتَ حتّى أجحفتَ، ومنعتَ حتّى بخلتَ، وجُرتَ حتّى جاوزتَ، وما بذلت لذى حقّ من أتمّ حقّه بنصيب، حتّى أخذ الشيطان حظّه الاوفر، ونصيبه الاكمل ...). «۲»

---

(۱)

الاخبار الطوال: ۲۲۰.

(۲) الامامة والسياسة، ۱: ۱۸۷.

وممّا خاطبه به فى رسالةٍ أخرى:

(... وقلتَ فيما قلتَ: لاتردَّ هذه الامّة فى فتنة، وإنّى لاأعلم لها فتنة أعظم من إمارتك عليها، وقلتَ فيما قلتَ: انظر لنفسك ولدينك ولا مّة محمّد، وإنّى واللّه ما أعرف أفضل من جهادك، فإن أفعل فإ نّه قربة إلى ربّى وإن لم أفعله فاءستغفراللّه لدينى وأساءله التوفيق لما يحبّ ويرضى ...). «۱»

وهنا يفرض هذا السؤ ال نفسه على مجرى البحث وهو: لماذا لم يثر ولم يقم الامام الحسين (ع) على معاوية أيّام إمامته مع توافر جميع الدواعى والدوافع للقيام بالثورة!؟

وفى الاجابة عن هذا السؤ ال لابدّ فى البدء من تحديد الهدف المنشود من الثورة، فما هو هدف الامام الحسين (ع) من الثورة على معاوية؟

لاشكّ أنّ هدفه (ع) هوذات الهدف الذى أعلن عنه فى قيامه ضدّ يزيد بن معاوية، وهو طلب الاصلاح فى أمّة جدّه (ص) بالا مر بالمعروف والنهى عن المنكر بما يتضمّن ذلك من إزالة الحكومة الفاسدة وإقامة الحكومة الحقّة، من خلال قيام الامّة مع الامام (ع) لتحقيق نصر حاسم يتوفّر فى ظلّه هذا الهدف.

اوتعريض الامّة لصدمة مروّعة فى الوجدان وصعقة كبرى فى الضمير من خلال ملحمة بطوليّة وفاجعة ماءساوية تنتهى بمقتله (ع) ومقتل أنصاره من أهل بيته وصحبه الابرار الذين هم صفوة أخيار هذه الامّة، فى إطار عمل

---

(۱) نفس المصدر، ۱: ۱۸۲.

إعلامى وتبليغى كبير ناجح يتكشّف نتيجة له كلّ الزيف الذى تستّر به معاوية، وتتراجع كلّ خطط وآثار حركة النفاق الحاكمة منذ يوم السقيفة إلى نقطة الصفر، ويعود الاسلام المحمّدى الخالص خالصا من كلّ شائبة، وتتحرّر الامّة روحيّا ونفسيّا من كلّ آثار التضليل والافساد الذى تعرّضت له بعد غياب النبىّ الاكرم محمّد (ص) وتتمزّق الغشاوة عن بصيرتها فتعرف الحقّ وأهله وتنهج على هدى نوره.

فهل كان بإ مكان الامام الحسين (ع) أن يحقّق أحد هذين الاختيارين فى زمن معاوية؟

أمّا الاختيار الاوّل، وهو طريق الانتصار العسكرىّ الحاسم على معاويـة، فكان لابدّ فيه من تعبئة شـطر من الامّة كافٍ على الاقلّ لتحمّل تبعات ومقتضيات حرب طاحنة حتّى النصر، فهل كانت الامّة آنئذٍ تنطوى على مثل هذا الاستعداد الكبير نفسيّا وعمليّا!؟

لنقرأ هـذا المقطع الـذى يصوّر فيه صـاحب كتاب (ثورة الحسـين ظروفها الاجتماعيّـة وآثارها الانسانيّـة) حال الامّـة آنئـذٍ، يقول: (لقد كـانت حروب الجمل وصـفّين والنهروان، والحروب الخاطفـة التى نشـبت بين القطع السوريّـة وبين مراكز الحـدود فى العراق والحجاز واليمن بعـد التحكيم قـد ولّـدت عنـد أصـحاب الامام (ع) حنينا إلى السـلم والموادعـة، فقد مرّت عليهم خمس سـنين وهم لايضـعون سلاحهم من حرب إلّا ليشـهروه فى حرب أخرى، وكـانوا لايحـاربون جماعـات غريبـة عنهم، وإنّما يحاربون عشائرهم وإخوانهم بالا مس، ومن عرفهم وعرفوه ... وما نشك فى أنّ هذا الشـعور الذى بدأ يظهر بوضوح فى آخر عهد علىّ (ع) إثر إحساسهم بالهزيمة أمام مراوغة خصـمهم فى يوم التحكيم أفاد خصوم الامام من زعماء القبائل ومن إليهم ممّن إكتشفوا أنّ سياسته لايمكن أن تلبّى مطامحهم التى تؤ جججها سـياسة معاويـة فى المال والولايات، فحاولوا إذكاء هـذا الشـعور والتاءكيـد عليه، وقـد ساعـد على تاءثير هؤ لاء الزعماء ونفوذهم فى أوساط المجتمع الروح القبليّة التى استفحلت

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۳۵

فى عهـد عثمـان بعـد أن أطلقت من عقالهـا بعـد وفـاة النبىّ (ص)، فـإ نّ الانسـان ذا الروح القبليّـة عـالمه قبيلته، فهو ينفعل بانفعالاتها، ويطمـح إلى مـا تطمـح إليه، ويعـادى من تعـادى، وينظر إلى الامـور من الزاويـة التى تنظر منهـا القبيلـة، وذلك لا نّه يخضع للقيم التى تخضع لها. وتتركّز مشاعر القبيلـة كلّها فى رئيسـها، فالرئيس فى المجتمع القبلى هوالمهيمن والموجّه للقبيلة كلّها ... وقد عبّر الناس عن رغبتهم فى الدعـة وكراهيتهم للقتـال بتثـاقلهم عن الخروج لحرب الفرق السوريّـة التى كانت تغير على الحجاز واليمن وحـدود العراق، وتثاقلهم عن الاستجابة للا مام (ع) حين دعاهم للخروج ثانية إلى صفّين.

فلمّـا استشـهد الامـام علىّ (ع) وبويع الحسن (ع) بالخلافـة برزت هـذه الظاهرة على أشـدّها، وبخاصّـة حين دعاهم الحسن (ع) للتجهز لحرب الشام، حيث كانت الاسـتجابة بطيئة جدّا. وبالرغم من أنّ الامام الحسن (ع) قد اسـتطاع بعد ذلك أن يجهّز لحرب معاوية جيشـا ضخما إلّا أنّه كان جيشا كتبت عليه الهزيمـة قبل أن يلاقى العدوّ بسـبب التيارات المتعدّدة التى كانت تتجاذبه، فقد: (خفّ معه أخلاط من الناس: بعضـهم شـيعة له ولا بيه، وبعضـهم محكّمـة أى خوارج يؤ ثرون قتال معاويـة بكلّ حيلة، وبعضـهم أصـحاب فتن وطمع فى الغنائم، وبعضـهم شـكّاك، وأصـحاب عصبيّة اتبعوا رؤ ساء قبائلهم). وقد كان رؤ ساء القبائل هؤ لاء قد باعوا أنفسهم من معاوية الذى كتب إلى كثير منهم يغريهم بالتخلّى عن الحسن (ع) والالتحاق به، وأكثر أصحاب الحسن (ع) لم يستطيعوا مقاومة هذا الاغرأ، فكاتبوا معاوية واعدين باءن يسـلّموا الحسن (ع) حيّا أو ميّتا. وحين خطبهم الامام الحسن (ع) ليختبر مدى إخلاصـهم وثباتهم هتفوا به من كلّ جـانب: البقيـة، البقيـة، بينما هاجمته طائفـة منهم تريـد قتله، هـذا فى الوقت الـذى أخـذ الزعماء يتسـلّلون تحت جنـح الليل إلى معاوية بعشائرهم!

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۳۶

ولمّا رأى الامام الحسن (ع) أمام هذا الوقع السّى ء أنّ الظروف النفسيّة والاجتماعيّة فى مجتمع العراق جعلت هذا المجتمع عاجزا عن النهوض بتبعات القتال وانتزاع النصر، ورأى أنّ الحرب سـتكلّفه استئصال المخلصـين من أتباعه بينما يتمتّع معاوية بنصر حاسم، حينئذٍ جنـح إلى الصـلح بشـروط منها ألّايعهـد معاوية لا حد من بعده، وأن يكون الامر للحسن (ع)، وأن يُترك الناس ويؤ منوا ... ولقد كان هذا هوالطريق الوحيد الذى يستطيع الحسن (ع) أن يسلكه باعتباره صاحب رسالة قد اكتنفته هذه الظروف الموئسة ...). «۱»

تُرى هـل بقيت الامّـة فى العراق خاصّـة على هـذه الحال بعـد ذلك، أم أنّها قـد تغيّرت نحو الاحسن إلى درجـة أن صار بالا مكان أن يعتمد عليها الامام الحسن (ع) فى حياته أو الامام الحسين (ع) بعده فى تعبئة عامّة لحرب طاحنة حتّى النصر الحاسم على معاوية!؟

صحيـح أنّ الناس الـذين كرهوا الحرب لطول معاناتهم منها، ورغبـة منهم فى الـدنيا والسـلامة والدعـة، وطاعـة لرغبات زعماء قبائلهم،

كانوا قد اكتشفوا بعد مدّة مدى الخطاء الذى وقعوا فيه بضعفهم عن القيام بتبعات القتال وخذلان الامام (ع)، بعد ما عرفوا طبيعة حكم معاوية وذاقوا طعم واقعيّته، وما يقوم به من اضطهاد وإرهاب، وتجويع وحرمان، ومطاردة مستمرّة، وخنق للحرّيات واستهزأ بالشريعة واستخفاف بالقيم، وإنقاص من أعطياتهم ليُزاد فى أعطيات أهل الشام، وحمل معاوية إيّاهم على محاربة الخوارج، الامر الذى لم يُتح لهم أن ينعموا بالسلم الذى كانوا يحنّون إليه والدعة التى يتمنّونها ... فندموا على ما فرّطوا فى جنب أهل البيت (ع)، (وقد جعل أهل العراق يذكرون حياتهم أيّام علىّ فيحزنون عليها، ويندمون على ما كان من تفريطهم فى جنب خليفتهم ويندمون كذلك على ما كان من الصلح بينهم

---

(۱) ثورة الحسين ع ظروفها الاجتماعيّة وآثارها الانسانيّة: ۱۳۸ ۱۴۳.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۳۷

وبين أهل الشام، وجعلوا كلّما لقى بعضهم بعضا تلاوموا فيما كان، وأجالوا الرأى فيما يمكن أن يكون، ولم تكد تمضى أعوام قليلة حتّى جعلت وفودهم تفدُ إلى المدينة للقاء الحسن (ع)، والقول له والاستماع منه ...). «۱»

وصحيح أنّ كثيرا من الناس، وعامّة أهل العراق بنوع خاصّ، صاروا يرون بغض د بنى أميّة وحبّ أهل البيت (ع) دينا لهم، نتيجة ظلم معاوية وجوره وبُعده عن الاسلام، لكنّ هذه العاطفة لم تستطع أن تخترق حاجز الازدواجيّة فى الشخصيّة عند أكثر هؤ لاء، بل ظلّت تعشعش فى إطارها فى باطن الشخصيّة الرافض لاـ ل أميّة ولحكمهم خلافا لظاهر الشخصيّة المطيع لكل أوامرهم، فهم فى إزدواج الشخصيّة كما وصفهم اميرالموءمنين علىّ (ع) فى ظلّ ظلم بنى أميّة حيث قال:

(واللّه لايزالون حتّى لايدعوا للّه محرّما إلّا استحلّوه، ولا عقدا إلّا حلّوه ...

وحتّى يقوم الباكيان يبكيان: باك يبكى لدينه، وباك يبكى لدنياه، وحتّى تكون نصرة أحدكم من أحدهم كنصرة العبد من سيّده، إذا شهد أطاعه، وإذا غاب اغتابه ...). «۲»

فالوصف العام للا مّة آنئذٍ هو أنّ جُلَّها خاضع لا رادة الحكم الاموىّ طائع لا مره، سوأ الذين عُمِّى على بصيرتهم تحت تاءثير التضليل الاموىّ، فتوهّموا أنّ الاسلام متمثّل بحكم معاوية، أو ضعاف النفوس الذين قادهم حبّ الدنيا

---

(۱) الفتنة الكبرى، ۲: ۱۸۸.

(۲) نهج البلاغة: ۱۴۳ ۱۴۴، حديث ۹۸.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۳۸

فباعوا دينهم بدنيا غيرهم، أو الذين عرفوا الحقّ وأهله فاءحبّوهم فى الباطن وتنكّروا لهم فى الظاهر خوفا من الارهاب الاموىّ، وفى القليل المتبقّى كثير ممّن يمنعه الشلل النفسى عن نصرة الحقّ والالتحاق بركبه مع معرفته باءهل الحقّ (ع)!

هذا الوصف العام ظلّ منطبقا على هذه الامّة حتّى بعد موت معاوية!! إذن فالا مّة لم تتاءهّل لكى يعتمد عليها الامام الحسين (ع) فى التخطيط لحرب طاحنة تقصر أو تطول حتّى النصر الحاسم على معاوية، وشواهد هذه الحقيقة فى الوصف العام للا مّة كثيرة جدّا مرّ بنا بعضها فى المدخل.

بقى الاختيار الثانى المتاح أمام الامام الحسين (ع) فى الثورة على معاوية، وهو تعريض الامّة لصدمة مروّعة فى وجدانها وصعقة كبرى يهتزّ لها ضميرها، من خلال ملحمة بطوليّة ماءساويّة تنتهى بمصرعه ومصرع أنصاره، مقرونة بعمل إعلامى وتبليغى كبير ينجح فى كشف الزيف الاموىّ، وينهى الاثار العمليّة الناشئة عنه.

وهذا الاختيار الذى كُتب له النجاح التام أيّام حكم يزيد، كان محكوما عليه بالفشل التام فى حياة معاوية، وسرّ ذلك يكمن فى

شخصیّة معاویة، وأسلوبه الخاص فی معالجة الامور، فإ نّ معاویة لم یکن من الجهل بالسیاسة بالمثابة التی یُتیح فیها للحسین (ع) أن یقوم بثورة مدویة، بل الراجح أنّه کان من الحصافة بحیث یُدرک أن جهر الحسین (ع) بالثورة علیه وتحریضه الناس علی ذلک کفیل بزجّه فی حروب تعکّر علیه بهاء النصر الذی حازه بعد صلح الحسن (ع)، إن لم یکن کافیا لتفویت ثمرة هذا النصر علیه، لا نّه عارف ولا ریب بما للحسین (ع) من منزلة فی قلوب المسلمین.

مع الرکب الحسینی ،ج۱،ص:۲۳۹

وأقرب الظنون فی الاسلوب الذی یتبعه معاویة فی القضاء علی ثورة الحسین (ع) لوثار فی عهده هو أنّه کان یتخلّص منه بالسمّ قبل أن یتمکّن الحسین (ع) من الثورة، وقبل أن یکون لها ذلک الدویّ الذی یموّج الحیاة الاسلامیّة التی یرغب معاویة فی بقائها هادئة ساکنة. والذی یجعل هذا الظنّ قریبا ما نعرفه من أسلوب معاویة فی القضاء علی من یخشی منافستهم له فی السلطان، أوتعکیر صفو السلطان علیه، فإ نّ الطریقة المثالیّة عنده فی التخلّص منهم هی القضاء علیهم باءقلّ ما یمکن من الضجیج. ولقد مارس معاویة هذا الاسلوب فی القضاء علی الحسن بن علیّ (ع)، وسعد بن أبی وقّاص، ومارسه فی القضاء علی الاشتر لمّا توجّه إلی مصر، ومارسه فی القضاء علی عبدالرحمن بن خالد بن الولید لمّا رأی افتتان أهل الشام به. وقد أوجز هو أسلوبه هذا فی کلمته الماءثورة (إنّ للّه جنودا من العسل).

والذی یرتفع بهذا الظنّ إلی مرتبة الاطمئنان ما نعلمه من أنّ معاویة کان قد وضع الارصاد والعیون علی الحسین (ع) وعلی غیره ممّن یخشاهم علی سلطانه، وأنّهم کانوا یکتبون إلیه بما یفعل هؤ لاء، ولایغفلون عن إعلامه باءیسر الامور وأبعدها عن إثارة الشک والریبة)، «۱» کمثل ما کتبوا إلیه فی أمر جاریة کان الحسین (ع) قد أعتقها ثمّ تزوّجها. «۲»

(فلو تحفّز الحسین (ع) للثّورة فی عهد معاویة، ثمّ قضی علیه بهذه المیتة التی یفضّلها معاویة لا عدائه، فماذا کانت تکون جدوی فعله هذا الذی لم یخرج عن حدود الفکرة إلی أن یکون واقعا یحیاه الناس بدمائهم

---

(۱) ثورة الحسین ع ظروفها الاجتماعیّة وآثارها الانسانیّة: ۱۵۳ ۱۵۵.

(۲) زهر الاداب، ۱: ۱۰۱.

مع الرکب الحسینی ،ج۱،ص:۲۴۰

وأعصابهم، وما کان یعود علی المجتمع الاسلامی من موته وقد قضی کما یقضی سائر الناس بهدوء وبلا ضجیج؟ إنّه لن یکون حینذاک سوی علویّ مات حتف أنفه، یثیر موته الاسی فی قلوب أهله ومحبّیه وشیعة أبیه إلی حین ثمّ یطوی النسیان ذکراه کما یطوی جمیع الذکریات). «۱»

وقد صرّح معاویة للا مام (ع) بهذا التهدید بقوله: (... فإ نّک متی تنکرنی أنکرک، ومتی تکدنی أکدک، فاتّق شقّ عصا هذه الامّة ...). «۲»

ولو قُدّر للا مام (ع) أن یخترق حصار جواسیس وعیون معاویة، ویقوم بالثورة عملیّا، فیخرج مع صفوة أنصاره فی جیش قلیل العدّة والعدد، ویتّجه إلی العراق مثلا، فهل کان سینجح فی صنع ملحمة بطولیّة ماءساویّة یهتزّلها ضمیر الامّة کما صنع ذلک بالفعل أیّام یزید؟

وهل کان العمل الاعلامیّ والتبلیغی المطلوب فی مثل هکذا نهضة أن ینجح فی عهد معاویة کما نجح بالفعل فی زمن یزید؟

لا شک أنّ معاویة فی مثل هذا الفرض سیواجه ماءزقا عملیّا صعبا، لکنّ معاویة من الدهاء والخبرة فی معالجة المآزق بما یمکّنه من استیعاب هذا الماءزق المحرج، والمتوقّع أنّه سیحاصر جیش الامام الصغیر، وسیحرص علی سلامة الامام (ع) وسلامة بنی هاشم خاصّة، ویعفو عنهم بطریقة فنیّة مقرونة بعملٍ إعلامیّ کبیر، تکون نتیجته سقوط الامام (ع) فی عین الامّة وتجریده من قداسته الدینیّة، وقد یحجزه ومن معه بعد ذلک فی الشام فی إقامةٍ جبریّة لاتنتهی إلّا بموته الذی قد یکون بالسمّ أیضا ... ویخرج معاویة من هذا

الماءزق فى النهاية بمظهر من عفا بعد المقدرة، وقابل الاساءة بالا

---

(۱) ثورة الحسين ع ظروفها الاجتماعيّة وآثارها الانسانيّة: ۱۵۳ ۱۵۵.

(۲) إختيار معرفة الرجال، ۱: ۲۵۲، حديث ۹۹.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۴۱

حسان، والقطيعة بالصلة، فيكسب قلوب الناس د ويزدادون حبّا له ويزداد هو شاءنا وعظمةً، وعندها لايتحقّق للا مام الحسين (ع) ما كان يؤ مّله فى هذا التحرّك من أثرٍ إيجابيٍّ فضلا عن ما سيلحقه من آثار سلبيّة بسبب دهاء معاوية.

ولقد صرّح معاوية للا مام (ع) بهذا النهج حين كتب إليه على أثر قضيّة الاموال المحمولة إليه التى أخذها الامام (ع) قائلا: (ولكنّنى قد ظننت يا ابن أخى أنّ فى رأسك نزوة، وبودّى أن يكون ذلك فى زمانى فاءعرف لك قدرك، وأتجاوز عن ذلك، ولكنّنى واللّه أتخوّف أن تبلى بمن لاينظرك فواق ناقة). «۱»

ولايبعد أنّ معاوية يتمنّى لو يوفّق لمثل موقف العفو هذا، فيطلق أسارى بنى هاشم فى منّة يقابل بها منّة الرسول (ص) على الطلقاء فى مكّة، فيكونون سوأ فى حلبة المفاخرة، وهذا ما كان يحذره الامام الحسن (ع) كما مرّ بنا، ولاشك أنّ هذا الامر لم يكن ليغيب عن بال الامام الحسين (ع) أيضا.

وعلى فرض أنّ معاوية لوثار عليه الامام (ع) قد يضطرّ إلى قتل الامام (ع) ومن معه من أنصاره، فإ نّ فى مسحة الدين التى كان معاوية يحرص على إسباغها على سلوكه وسائر تصرّفاته أمام العامّة وفى صفة الشرعيّة التى أفلح فى أن يسبغها على منصبه لدى جانب كبير من الرأى العام الاسلامى ما يمكّنه من إطفاء وهج مصارع هؤ لاء الثوّار، وإثارة الناس عليهم لا لهم، ذلك (لا نّ الجواب الذى كان سيقدّمه معاوية وأعوانه للناس حين يتساءلون عمّا حمل الحسين (ع) على الثورة، أو يجيب به الناس أنفسهم، هو أنّ الحسين طالب ملك! ولو قُتل الحسين فى سبيل ما توهّمه الناس هدفا من ثورته لما أثار قتله استنكارا، ولما عاد قتله بشى على مبادئه ودوافعه الحقيقيّة للثورة، بل ربّما

---

(۱) شرح نهج البلاغة لا بن أبى الحديد، ۱۸: ۳۲۷.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۴۲

عدّه فريق من الناس مستحقّا للقتل! ولن يُجدى الحسين (ع) وأنصاره أن يُعلنوا للناس أنّ ثورتهم لحماية الدين من تحريف وتزييف معاوية وإنقاذ الامّة من ظلمه، فلن يصدّقهم الناس لا نّهم لايرون على الدين من باءس، ولم يُحدِث معاوية فى الدين حدثا ولم يجاهر بمنكر، بل سيرى الناس أنّ مقالتهم هذه ستار يخفى مقاصدهم الحقيقيّة). «۱»

وعلى كلّ الفروض، فإ نّ معاوية كان سيستثمر فى سبيل تشويه ثورة الحسين (ع) لو ثار فى عهده قضيّة الميثاق الذى كان نتيجة صلح الحسن (ع) مع معاوية، فلقد عرف عامّة الناس أنّ الحسن والحسين (ع) قد سلّما الامر إلى معاوية وعاهداه على السكوت عنه، فلوثار الامام (ع) لا مكن معاوية أن يصوّره بصورة الخائن الناقض لبيعته وميثاقه الذى أعطاه!

ولايضرّ معاوية هنا أنّه كان قد نقض العهد قبل ذ لك ولم يف بشرط من شروطه، ولم يعرف له حرمة ولم يحمل نفسه مؤ ونة الوفاء به ...

كما لايغيّر فى النتيجة شيئا هنا أيضا سوأ أكان الحسن والحسين (ع) بايعا أو لم يبايعا معاوية بل سلّما له الامر تسليما مشروطاً. «۲»

ذلك لا نّ وسائل معاوية الاعلاميّة المهيمنة على أذهان عامّة الناس هى الغالبة والمؤ ثّرة فى ميدان التبليغ والدعاية، وباستطاعتها التضليل تماما على الرأى العام فيما تطرحه من إدانة دينيّة لقيام الامام (ع). ثمّ إنّ نفس المجتمع الذى لم يكن أهلا للقيام بالثورة،

والذى كان يؤ ثر السلامة والعافية، كان يرى أنّ الامام (ع) قد بايع وعاهد، سوأ كما هوالواقع أو كما أشاع الاعلام الامويّ

---

(۱) ثورة الحسين ع ظروفها الاجتماعية وآثارها الانسانية: ۱۵۸.

(۲) كما ذهب إلى ذلك الشيخ راضى آل ياسين فى كتابه القيّم صلح الحسن ع.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۴۳

فيه، فهو يرى أنّ على الامام (ع) أن يفى بالعهد وألّا ينقض البيعة.

إذن فشخصيّة معاوية بما انطوت عليه من دهاء وحيلة ومكر وغدر وطول ممارسة وتجربة فى العمل السياسى الاجتماعى كانت العامل الاهمّ إن لم تكن العامل الوحيد الذى اضطرّ الامام (ع) إلى عدم القيام ضدّه.

ومن هنا نفهم سرّ حصر السبب بوجود معاوية فى الاجوبة التى أفاد بها الامام (ع) ردّا على مطالب بعض شيعته بالنهضة والقيام، كمثل: (ليكن كلّ رجل منكم حلسا من أحلاس بيته مادام معاوية حيّا ... فإن هلك معاوية نظرنا ونظرتم ...) «۱» أو (... فالصقوا بالا رض، واخفوا الشخص، واكتموا الهوى ... مادام ابن هند حيّا) «۲» أو (... مادام هذا الانسان «۳» حيّا).

---

(۱)

الامامة والسياسة، ۱: ۱۶۷.

(۲) أنساب الاشراف، ۳: ۱۵۱، حديث ۳۸۲. ۱۳

(۳)- الاخبار الطوال ۲۲۱.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۴۵

الفصل الثانى: المعالم العامة لنهج الامام الحسين (ع) فى عهد معاويه

اشارة

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۴۷ الفصل الثانى: المعالم العامة لنهج الامام الحسين (ع) فى عهد معاويه ضمن إطار موقفه العامّ فى رعاية حالة الهدنة مع معاوية وعدم القيام ضدّه فى الظروف الراهنة آنذاك، كان الامام الحسين (ع) يقوم بمهامّه فى حياة الامّة الاسلاميّة كإ مامٍ لها من قبل اللّه تبارك وتعالى. ومن مهامّه ما كان فى إطار الدور العامّ المشترك لجميع أئمّة أهل البيت (ع)، ومنها ما كان فى إطار دوره الخاصّ الذى حدّدته طبيعة الظروف السياسيّة والاجتماعيّة التى كانت تحيط به وبالا سلام وبالا مّة الاسلاميّة. ويمكننا أن نتصوّر المعالم العامّة لنهجه صلوات اللّه عليه فى عهد معاوية كما يلى:

الدعوة إلى الحقّ والدفاع عنه:

اشارة

فى خضم تيّار التضليل الاموىّ الدينى والسياسى المهيمن على الرأى العامّ الاسلامى كان الامام الحسين (ع) يصارع هذا التيار ويحاول اختراقه فى تبيين الحقّ والدعوة إليه والدفاع عنه، وكشف الضلال وزيفه عن ذهنيّة الامّة بإ يضاح الحجّة والدلالة على المحجّة البيضاء، وبالا مر بالمعروف والنهى عن المنكر، وتعليم الامّة وتربيتها من خلال حلقات الوعظ والارشاد التى كان يقوم بها فى المدينة ومكّة، وكان الناس فى حلقة الامام الحسين (ع) كاءنّ على رؤ وسهم الطير كما وصف ذلك معاوية نفسه، وذلك لسموّ مكانته، وعناية

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۴۸

الناس الفائقة بحديثه، ولقوّة انشدادهم إليه، ولا نّ حديثه الحقّ الفصل الذى (ليس فيه من الهُزيلى شى) على حدّ تعبير معاوية. ويمكننا أن نلحظ هذا الخطّ فى الدعوة إلى الحقّ والدفاع عنه فى المجالات التالية:

التعريف بمكانة أهل البيت (ع) وفضلهم ومعرفتهم:

ونتقى فى هذا المجال النماذج التالية:

قيل لمعاوية: إنّ الناس قد رموا أبصارهم إلى الحسين (ع)، فلو قد أمرته يصعد المنبر ويخطب فإ نّ فيه حصرا أوفى لسانه كلالة.

فقال لهم معاوية: قد ظننّا ذلك بالحسن، فلم يزل حتّى عظم فى أعين الناس د وفضحنا. فلم يزالوا به حتّى قال للحسين (ع): يا أباعبداللّه، لو صعدت المنبر فخطبت. فصعد الحسين (ع) المنبر، فحمد للّه وأثنى عليه، وصلّى على النبىّ (ص)، فسمع رجلا يقول: من هذا الذى يخطب؟ فقال الحسين (ع):

(نحن حزب اللّه الغالبون، وعترة رسول اللّه (ص) الاقربون، وأهل بيته الطيّبون، وأحد الثقلين اللذين جعلنا رسول اللّه (ص) ثانى كتاب اللّه تبارك وتعالى، الذى فيه تفصيل كلّ شى، لاياءتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والمعوَّل علينا فى تفسيره، لايُبطينا تاءويله، بل نتّبع حقائقه، فاءطيعونا فإ نّ طاعتنا مفروضة، أن كانت بطاعة اللّه ورسوله مقرونة، قال اللّه عزّ وجلّ:

(أطيعوا اللّه وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم، فإن تنازعتم فى شيٍ فردّوه إلى اللّه والرسول)، وقال: (ولو ردّوه إلى الرسول وإلى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم، ولولا فضل اللّه عليكم ورحمته لاتّبعتم الشيطان إلّا قليلا). واءُحذّركم الاصغاء إلى هتوف الشيطان بكم، فإ نّه لكم عدوٌّ مبين، فتكونوا كاءوليائه الذين قال لهم: (لا غالب لكم اليوم من الناس وإنّى جارٌ لكم،

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۴۹

فلمّا ترأت الفئتان نكص على عقبيه وقال إنّى برى منكم)، فتُلقَون بالسيوف ضربا، وللرّماح وردا، وللعُمُد حطما، وللسهام غرضا، ثمّ لايقبل من نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا.)

قال معاوية: حسبك يا أباعبداللّه، قد بلغت. «۱»

وقال الامام الحسين (ع) ذات مرّةٍ فى مجلس معاوية:

(أنا ابن ماء السماء وعروق الثرى، أنا ابن من ساد أهل الدنيا بالحسب الناقب والشرف الفائق والقديم السابق، أنا ابن من رضاه رضا الرحمن وسخطه سخط الرحمن.

ثمّ ردّ وجهه للخصم فقال:

هل لك أبٌ كاءبى، أو قديم كقديمى؟ فإن قلت: لا، تُغلب، وإن قلت: نعم.

تُكذَّب.

فقال الخصم: لا، تصديقا لقولك. فقال الحسين (ع):

الحقّ أبلج، لايزيغ سبيله، والحقّ يعرفه ذوو الالباب). «۲»

وعن الباقر (ع)، عن أبيه (ع) أنّه قال: (صار جماعة من الناس بعد الحسن إلى الحسين (ع)، فقالوا: يا ابن رسول اللّه، ما عندك من عجائب أبيك التى كان يريناها؟

فقال (ع): هل تعرفون أبى؟

قالوا: كلّنا نعرفه.

(۱) الاحتجاج، ۲: ۲۲ ۲۳.

(۲) إحقاق الحقّ، ۱۱: ۵۹۵.

مع الرکب الحسینی ،ج۱،ص:۲۵۰

فرفع له سترا کان علی باب بیت، ثمّ قال: (أنظروا فی البیت).

فنظروا فقالوا: هذا امیرالموءمنین، ونشهد أنّک خلیفة اللّه حقّا). «۱»

وفی روایة أخری: سئل الحسین بن علیّ (ع) بعد مضیّ امیرالموءمنین فقال لا صحابه: (أتعرفون امیرالموءمنین (ع) إذا رأیتموه)؟

قالوا: نعم.

قال: (فارفعوا هذا الستر).

فرفعوه، فاذاهم به لایُنکرونه.

فقال لهم علیّ (ع): (إنّه یموت من مات منّا ولیس بمیّت، ویبقی من بقی منّا حجّة علیکم). «۲»

وساءله حبیب بن مظاهر الاسدی (ر) قائلا: أیّ شی کنتم قبل أن یخلق اللّه عزّ وجلّ آدم (ع)؟

فقال الامام الحسین (ع): (کنّا أشباح نورٍ ندور حول عرش الرحمن، فنعلّم الملائکة التسبیح والتهلیل والتحمید). «۳»

وعن عقیصا وهو أبوسعید دینار قال:

سمعت الحسین (ع) یقول: (من أحبّنا نفعه اللّه بحبّنا وإن کان أسیرا فی الدیلم، وإنّ حبّنا لیساقط الذنوب کما تساقط الریح الورق). «۴»

---

(۱) الخرائج والجرائح، ۲: ۸۱۱، حدیث ۲۰.

(۲) إثبات الهداة، ۱۸۳: ۲، حدیث ۳۷، الفصل الثامن.

(۳) بحار الانوار، ۶۰: ۳۱۱ عن کتاب محمّد بن بحر الشیبانی المعروف بالدهنی.

(۴) مناقب علیّ بن أبی طالب لا بن المغازلی: ۴۰۰، حدیث ۴۵۴.

مع الرکب الحسینی ،ج۱،ص:۲۵۱

وعن اسماعیل بن عبداللّه قال:

قال الحسین بن علیّ (ع): (لمّا أنزل اللّه تبارک وتعالی هذه الایة (وأولوا الارحام بعضهم أولی ببعض فی کتاب اللّه) ساءلت رسول اللّه (ص) عن تاءویلها.

فقال: واللّه ما عنی غیرکم، وأنتم أولوا الارحام، فإ ذا متّ فاءبوک علیٌّ أولی بی وبمکانی، فإ ذا مضی أبوک فاءخوک الحسن أولی به، فإ ذا مضی الحسن فاءنت أولی به.

قلت، یا رسول اللّه، فمن بعدی أولی بی؟

قال: إبنک علیّ أولی بک من بعدک، فإ ذا مضی فابنه محمّد أولی به من بعده، فإ ذا مضی محمّد فابنه جعفر أولی به وبمکانه من بعده، فإ ذا مضی جعفر فابنه موسی أولی به من بعده، فإ ذا مضی موسی فابنه علیّ أولی به من بعده، فإ ذا مضی علیّ فابنه محمّد أولی به من بعده، فإ ذا مضی محمّد فابنه علیّ أولی به من بعده، فإ ذا مضی علیّ فابنه الحسن أولی به من بعده، فإ ذا مضی الحسن وقعت الغیبة فی التاسع من ولدک، فهذه الائمّة تسعة من صلبک، أعطاهم علمی وفهمی، طینتهم من طینتی، ما لقوم یؤ ذوننی فیهم، لاأنالهم اللّه شفاعتی). «۱»

وعن النضر بن مالک قال: قلت للحسین بن علیّ بن أبی طالب (ع): یا أباعبداللّه، حدّثنی عن قول اللّه عزّ وجلّ (هذان خصمان اختصموا فی ربّهم).

قال: (نحن وبنوأميّة اختصمنا فى اللّه عزّ وجلّ، قلنا: صدق اللّه. وقالوا: كذب اللّه. فنحن وإيّاهم الخصمان يوم القيامة) «۲»

وعن أبى جعفر (ع) قال:

---

(۱) كفاية الاثر: ۱۷۵ ۱۷۶.

(۲) الخصال، ۱: ۴۲ ۴۳ باب الاثنين، حديث ۳۵.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۵۲

قال الحارث بن عبداللّه الاعور للحسين بن على (ع): يا ابن رسول اللّه، جعلت فداك، أخبرنى عن قول اللّه فى كتابه: (والشمس وضحيها). قال: (ويحك يا حارث، ذلك محمّد رسول اللّه (ص).

قال: قلت: جعلت فداك، وقوله: (والقمر إذا تليها).

قال: (ذاك اميرالموءمنين علىّ أبى طالب (ع)، يتلو محمّدا (ص).

قال: قلت: (والنهار إذا جلّيها).

قال: (ذلك القائم (ع) من آل محمّد (ص)، يملا الارض عدلا وقسطا «۱» (والليل إذا يغشيها) بنوأميّة). «۲»

وقيل مرّ المنذر بن الجاورد بالحسين (ع) فقال: كيف أصبحت جعلنى اللّه فداك يا ابن رسول اللّه؟

فقال (ع): (أصبحنا وأصبحت العرب تعتدُّ على العجم باءنّ محمّدا (ص) منها، وأصبحت العجم مقرّة لها بذلك، أصبحنا وأصبحت قريش يعرفون فضلنا ولايرون ذلك لنا، ومن البلاء على هذه الامّة أنّا إذا دعوناهم لم يُجيبونا، وإذا تركناهم لم يهتدوا بغيرنا). «۳»

وفى رواية أخرى أنّه اجتاز به وقد اءُغضب، فقال (ع): (ماندرى ما تنقم الناس منّا، إنّا لبيت الرحمة، وشجرة النبوّة، ومعدن العلم). «۴»

وكان فى خُلُقه العظيم دعوة مفتوحة للا قبال على الحقّ وتعريف رائع

---

(۱) تفسير فرات الكوفى: ۵۶۳، حديث ۷۲۱.

(۲) بحار الانوار، ۲۴: ۷۹، حديث ۲۰.

(۳) نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: ۸۵، حديث ۲۰.

(۴) نفس المصدر: ۸۵، حديث ۲۱.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۵۳

باءهل الحقّ (ع).

فقد روى عن عصام بن المصطلق أنّه قال: دخلت المدينة فرأيت الحسين بن علىّ (ع)، فاءعجبنى سمته ورواؤه، وأثار من الحسد ما كان يخفيه صدرى لا بيه من البغض.

فقلت له: أنت ابن أبى تراب؟

فقال (ع): (نعم).

فبالغت فى شتمه وشتم أبيه، فنظر إلىّ نظرة عاطفٍ رؤوف.

ثمّ قال: (أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم، خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين، وإمّا ينزغنّك من الشيطان نزغ فاستعذ باللّه إنّه سميع عليم، إنّ الذين اتّقوا إذا مسّهم طائفٌ من الشيطان تذكّروا فإ ذا هم مبصرون، وإخوانهم يمدّونهم فى الغىّ ثمّ لايقصرون).

ثمّ قال (ع) لى: (خفّض عليك، أستغفر اللّه لى ولك، إنّك لو استعنتنا لا عنّاك ولو استرفدتنا لرفدناك، ولواسترشدتنا لا رشدناك).

قال عصام فتوسّم منّى الندم على ما فرط منّى.

فقال (ع): (لا تثريب عليكم اليوم يغفر اللّه لكم وهو أرحم الراحمين. من أهل الشام أنت؟)

قلت: نعم.

فقال (ع): (شِنشِنةٌ أعرفها من أخزم. «۱» حيّانا اللّه وإيّاك، انبسط إلينا فى

---

(۱) شنشنة أعرفها من أخزم: جزء من بيت شعر: ذهبت مثلا فى القضيّةالمعروف أصل سببها.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۵۴

حوائجك وما يعرض لك، تجدنى عند أفضل ظنّك إن شاء اللّه تعالى).

قال عصام: فضاقت علىَّ الارض بما رحبت، ووددت لو ساخت بى، ثمّ سللت منه لواذا وما على الارض أحبّ الىَّ منه ومن أبيه. «۱»

وعن عبداللّه بن عمر قال:

سمعت الحسين بن علىّ (ع) يقول: (لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل اللّه عزّ وجلّ ذلك اليوم حتّى يخرج رجل من ولدى، فيملا ها عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما، كذلك سمعت رسول اللّه (ص) يقول). «۲»

وعن عبدالرحمن بن سليط قال:

قال الحسين بن علىّ بن أبى طالب (ع): (منّا إثنا عشر مهديّا، أوّلهم اميرالموءمنين علىّ بن أبى طالب (ع)، وآخرهم التاسع من ولدى، وهو القائم بالحقّ، يحيى اللّه به الارض بعد موتها، ويُظهر به دين الحقّ على الدين كلّه ولوكره المشركون، له غيبة يرتدُّ فيها أقوام ويثبت فيها على الدين آخرون، فيؤ ذَون ويقال لهم: (متى هذا الوعد إن كنتم صادقين)؟، أما إنّ الصابر فى غيبته على الاذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدى رسول اللّه (ص). «۳»

ومرّ الحسين (ع) على حلقةٍ من بنى أميّة وهم جلوس فى مسجد الرسول (ص).

فقال (ع): (أما واللّه لاتذهب الدنيا حتّى يبعث اللّه منّى رجلا يقتل منكم

---

(۱) نفثة المصدور: ۶۱۴ ۶۱۵.

(۲) كمال الدين، ۱: ۳۱۷ ۳۱۸، باب ۳۰، حديث ۴.

(۳) كمال الدين، ۱: ۳۱۷، باب ۳۰، حديث ۳.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۵۵

ألفا، ومع الالف ألفا ومع الالف ألفا).

فقال له عبيداللّه بن شريك: جعلت فداك، إنّ هؤ لاء أولاد كذا وكذا، لايبلغون هذا.

فقال (ع): (ويحك، فى ذلك الزمان يكون الرجل من صلبه كذا وكذا رجلا، وإنّ مولى القوم من أنفسهم). «۱»

وقال رجلٌ للحسين (ع): يا ابن رسول اللّه أنا من شيعتكم.

قال (ع): (إتّق اللّه، ولاتدّعين شيئا يقول اللّه تعالى لك كذبت وفجرت فى دعواك. إنّ شيعتنا من سلمت قلوبهم من كلّ غشٍّ وغلٍّ ودغلٍ، ولكن قل أنا من مواليكم ومحبّيكم). «۲»

وعن يزيد بن رويان قال: دخل نافع بن الازرق المسجد الحرام، والحسين بن علىّ (ع) مع عبداللّه بن عبّاس جالسان فى الحجر، فجلس إليهما.

ثمّ قال: يا ابن عبّاس، صف لى إلهك الذى تعبده.

فاءطرق ابن عبّاس طويلا مستبطئا بقوله.

فقال له الحسين (ع): (إليّ يا ابن الازرق المتورّط فى الضلالة، المرتكن فى الجهالة، أجيبك عمّا ساءلت عنه).

فقال: ما إيّاك ساءلت فتجيبنى.

فقال له ابن عبّاس: مَهْ! عن ابن رسول اللّه، فإ نّه من أهل بيت النبوّة، ومعدن الحكمة.

---

(۱) غيبة الطوسى: ۱۹۰ ۱۹۱، حديث ۱۵۳.

(۲) التفسير المنسوب للا مام العسكرى ع: ۳۰۹، حديث ۱۰۴.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۵۶

فقال له: صف لى.

فقال (ع): (أصفه بما وصف به نفسه، وأعرّفه بما عرّف به نفسه، لايدرك بالحواس، ولايقاس بالناس، قريب غير ملتزق، وبعيد غير مقصٍ، يُوحَّد ولايتبعّض، لا إله إلّا هو الكبير المتعال).

قال فبكى ابن الازرق بكاء شديدا!

فقال له الحسين (ع): (ما يبكيك؟)

قال: بكيت من حسن وصفك.

قال (ع): (يا ابن الازرق، إنّى اءُخبرتُ اءنّك تُكفّر اءبى واءخى وتُكفّرنى).

قال له نافع: لئن قلت ذاك لقد كنتم الحكّام ومعالم الاسلام، فلمّا بدّلتم استبدلنا بكم.

فقال له الحسين (ع): (يا ابن الازرق، أساءلك عن مساءلةٍ، فاءجبنى عن قول اللّه لاإله إلّا هو: (وأمّا الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنزٌ لهما) إلى قوله (كنزهما)، مَن حُفِظَ فيهما؟).

قال: أبوهما.

قال (ع): (فاءيّهما أفضل أبوهما أم رسول اللّه (ص) وفاطمة؟).

قال: لا، بل رسول اللّه وفاطمة بنت رسول اللّه (ص).

قال (ع): (فما حفظنا حتّى حال بيننا وبين الكفر).

فنهض ابن الازرق، ثمّ نفض ثوبه، ثمّ قال: قد تبّاءنا اللّه عنكم معشر قريش

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۵۷

أنتم قوم خصمون). «۱»

وعن أبى عبداللّه (ع) قال:

(خرج الحسين بن علىّ (ع) على أصحابه فقال: (أيّها الناس، إنّ اللّه جلّ ذكره ما خلق العباد إلّا ليعرفوه فإ ذا عرفوه عبدوه، فإ ذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة ما سواه).

فقال له رجل: يا ابن رسول اللّه، باءبى أنت وأمّى، فما معرفة اللّه؟

قال: (معرفة أهل كلّ زمان إمامهم الذى يجب عليهم طاعته). «۲»

وروى عبدالعزيز بن كثير: أنّ قوما أتوا إلى الحسين (ع).

وقالوا: حدّثنا بفضائلكم!

قال (ع): (لاتطيقون، وانحازوا عنّى لا شير إلى بعضكم، فإن أطاق ساءحدّثكم).

فتباعدوا عنه، فكان يتكلّم مع أحدهم حتّى دهش ووَلِهَ وجعل يهيم ولايجيب أحدا، وانصرفوا عنه. «۳»

استثمار المناسبات الدينيّة لنشر الحقّ وكشف التضليل الاموىّ

ومن الامثلة على ذلك ما رواه سليم بن قيس (ره)، قال:

(فلمّا مات الحسن بن علىّ (ع) لم تزل الفتنة والبلاء يعظمان ويشتدّان، فلم يبق ولىٌّ للّه إلّا خائفا على دمه (وفى رواية أخرى: إلّا خائفا على دمه أنّه

---

(۱) تفسير العيّاشى، ۲: ۳۳۷، حديث ۶۴.

(۲) علل الشرايع: ۹، باب ۹، حديث ۱.

(۳) مناقب آل أبى طالب، ۴: ۵۱.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۵۸

مقتول) وإلّاطريدا وإلّا شريدا، ولم يبق عدو للّه إلّا مظهرا حجّته غير مستترٍ ببدعته وضلالته، فلمّا كان قبل موت معاوية بسنة حجّ الحسين بن علىّ صلوات اللّه عليه وعبداللّه بن عبّاس وعبداللّه بن جعفر معه، فجمع الحسين (ع) بنى هاشم رجالهم ونساءهم ومواليهم من الانصار ممّن يعرفه الحسين (ع) وأهل بيته، ثمّ أرسل رسلا: لاتدعوا أحدا ممّن حجّ العام من أصحاب رسول اللّه (ص) المعروفين بالصلاح والنسك إلّا أجمعهم لى، فاجتمع إليه بمنى أكثر من سبعمائة رجل وهم فى سرادقه، عامّتهم من التابعين ونحو من مائتى رجل من أصحاب النبىّ (ص)، فقام فيهم خطيبا فحمد اللّه وأثنى عليه. ثمّ قال:

(أمّا بعد: فإ نّ هذا الطاغية قد فعل بنا وبشيعتنا ما قد رأيتم وعلمتم وشهدتم، وإنّى أريد أن أساءلكم عن شيٍ، فإن صدقت فصدّقونى وإن كذبت فكذّبونى، وأساءلكم بحقّ اللّه عليكم وحقّ رسول اللّه (ص) وقرابتى من نبيّكم لما سيّرتم مقامى هذا، ووصفتم مقالتى ودعوتم أجمعين فى أمصاركم من قبائلكم من آمنتم من الناس (وفى رواية أخرى بعد قوله فكذّبونى: اسمعوا مقالتى واكتبوا قولى ثمّ ارجعوا إلى أمصاركم وقبائلكم، فمن أمنتم من الناس) ووثقتم به فادعوهم إلى ما تعلمون من حقّنا، فإ نّى أتخوّف أن يدرس هذا الامر ويذهب الحقّ ويُغلَب، واللّه متمّ نوره ولو كره الكافرون).

وما ترك شيئا ممّا أنزل اللّه فيهم من القرآن إلّا تلاه وفسرّه، ولاشيئا ممّا قاله رسول اللّه (ص) فى أبيه وأخيه وأمّه وفى نفسه وأهل بيته إلّا رواه.

وكلّ ذلك يقول أصحابه: أللّهمّ نعم، وقد سمعنا وشهدنا.

ويقول التابعى: أللّهمّ قد حدّثنى به من أصدّقه وأئتمنه من الصحابة.

فقال: أنشدكم اللّه إلّا حدّثتم به من تثقون به وبدينه.

(قال سليم): فكان فيما ناشدهم الحسين (ع) وذكّرهم أن قال:

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۵۹

(أنشدكم اللّه، أتعلمون أنّ علىّ بن أبى طالب كان أخا رسول اللّه (ص) حين آخى بين أصحابه فآخى بينه وبين نفسه وقال: أنت أخى وأنا أخوك فى الدنيا والاخرة؟)

قالوا: أللّهمّ نعم.

قال: (أنشدكم اللّه، هل تعلمون أنّ رسول اللّه (ص) اشترى موضع مسجده ومنازله، فابتناه ثمّ ابتنى فيه عشرة منازل، تسعة له وجعل عاشرها فى وسطها لا بى، ثمّ سدّ كلّ باب شارع إلى المسجد غير بابه، فتكلّم فى ذلك من تكلّم، فقال: ما أنا سددت أبوابكم وفتحت بابه، ولكنّ اللّه أمرنى بسدّ أبوابكم وفتح بابه، ثمّ نهى الناس أن يناموا فى المسجد غيره، وكان يجنب فى المسجد ومنزله فى منزل

رسول اللّه (ص) فولد لرسول اللّه (ص) وله فيه أولاد؟)

قالوا: أللّهمّ نعم.

قال: (أفتعلمون أنّ عمر بن الخطّاب حرص على كوّةٍ قدر عينه يدعها فى منزله إلى المسجد فاءبى عليه، ثمّ خطب فقال: إنّ اللّه أمرنى أن أبنىَ مسجدا طاهرا لا يسكنه غيرى وغير أخى وبنيه؟)

قالوا: أللّهمّ نعم.

قال: (أنشدكم اللّه أتعلمون أنّ رسول اللّه (ص) نصبه يوم غدير خمّ فنادى له بالولايهٔ وقال: ليبلّغ الشاهد الغائب؟)

قالوا: أللّهمّ نعم.

قال: (أنشدكم اللّه أتعلمون أنّ رسول اللّه (ص) قال له فى غزوهٔ تبوك:

أنت منّى بمنزلهٔ هارون من موسى، وأنت وليّ كلّ مؤ من بعدى؟)

قالوا: أللّهمّ نعم.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۶۰

قال: (أنشدكم اللّه، أتعلمون أنّ رسول اللّه (ص) حين دعا النصارى من أهل نجران إلى المباهلهٔ لم ياءت إلّا به وبصاحبته وابنيه؟)

قالوا: أللّهمّ نعم.

قال: (أنشدكم اللّه، أتعلمون أنّه دفع إليه اللوأ يوم خيبر، ثمّ قال: لَادفعه إلى رجل يحبّه اللّه ورسوله ويحبّ اللّه ورسوله، كرّار غير فرّار، يفتحها اللّه على يديه؟)

قالوا: أللّهمّ نعم.

قال: (أتعلمون أنّ رسول اللّه بعثه ببرائهٔ، وقال: لايبلّغ عنّى إلّا أنا أو رجل منّى؟)

قالوا: أللّهمّ نعم.

قال: (أتعلمون أنّ رسول اللّه (ص) لم تنزل به شدّهٔ قطّ إلّا قدّمه لها ثقهٔ به، وأنّه لم يدعه باسمه قطّ إلّا يقول: يا أخى، وادعوا لى أخى؟)

قالوا: أللّهمّ نعم.

قال: (أتعلمون أنّ رسول اللّه (ص) قضى بينه وبين جعفرٍ وزيدٍ، فقال: يا علىّ، أنت منّى وأنا منك، وأنت وليّ كلّ مؤ من بعدى؟)

قالوا: أللّهمّ نعم.

قال: (أتعلمون أنّه كانت له من رسول اللّه (ص) كلّ يوم خلوهٔ وكلّ ليلهٔ دخلهٔ، إذا ساءله أعطاه، وإذا سكت أبداه؟)

قالوا: أللّهمّ نعم.

قال: (أتعلمون أنّ رسول اللّه (ص) فضّله على جعفر وحمزهٔ حين قال لفاطمهٔ (س): زوّجتك خير أهل بيتى، أقدمهم سلما، وأعظمهم حلما، وأكثرهم علما؟)

قالوا: أللّهمّ نعم.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۶۱

قال: (أتعلمون أنّ رسول اللّه (ص) قال: أنا سيّد ولد بنى آدم، وأخى علىّ سيّد العرب، وفاطمهٔ سيّدهٔ نساء أهل الجنّهٔ، والحسن والحسين إبناى سيّدا شباب أهل الجنّهٔ؟)

قالوا: أللّهمّ نعم.

قال: (أتعلمون أنّ رسول اللّه (ص) أمره بغسله، وأخبره أنّ جبرئيل يعينه عليه؟)

قالوا: أللّهمّ نعم.

قال: (أتعلمون أنّ رسول اللّه (ص) قال: فی آخر خطبة خطبها: إنّی ترکت فیکم الثقلین کتاب اللّه وأهل بیتی، فتمسّکوا بهما لن تضلّوا؟)

قالوا: أللّهمّ نعم.

فلم یدع شیئا أنزله اللّه فی علیّ بن أبی طالب (ع) خاصّة وفی أهل بیته من القرآن، ولا علی لسان نبیّه (ص) إلّا ناشدهم فیه.

فیقول الصحابة: أللّهمّ نعم، قد سمعنا.

ویقول التابع: أللّهمّ قد حدّثنیه من أثق به، فلان وفلان.

ثمّ ناشدهم أنّهم قد سمعوه یقول: (من زعم أنّه یحبّنی ویبغض علیّا فقد کذب، لیس د یحبّنی ویبغض علیّا. فقال له قائل: یا رسول اللّه، کیف ذلک؟

قال: لا نّه منّی وأنا منه، من أحبّه فقد أحبّنی، ومن أحبّنی فقد أحبّ اللّه، ومن أبغضه فقد أبغضنی، ومن أبغضنی فقد أبغض د اللّه).

فقالوا: أللّهمّ نعم، قد سمعنا.

وتفرّقوا علی ذلک ... «۱»

---

(۱) کتاب سلیم بن قیس: ۲۰۶ ۲۰۷.

مع الرکب الحسینی ،ج۱،ص:۲۶۲

وفی هذه الروایة دلالة بلیغة علی شدّة وشمول الحصار الاعلامیّ والتعتیم الذی فرضه الحکم الامویّ علی البیان النبویّ المتعلّق بفضائل أهل البیت (ع)، وتقادم الایّام علی هذا الحصار والتعتیم المتواصل، الامر الذی اضطرّ الامام الحسین (ع) إلی عقد مثل هذا الاجتماع والمحفل الکبیر لیذکّر بقیّة الصلحاء من الصحابة والاخیار من التابعین بفضائل أهل البیت (ع). وکاءنّه یذکّر باءمر یکاد یُنسی، ویُنفِّس د عن حقیقة تکاد تموت إختناقا من شدّة الحصار وطول مدّته!

هاهو (ع) یقول: (فإ نّی أتخوَّف أن یُدرس هذا الامر ویذهب الحقّ ویُغلَب ...)!

وهاهو (ع) یدعو إلی اختراق هذا الحصار فیقول لبقیّة الصحابة والتابعین:

(وأساءلکم بحقّ اللّه علیکم وحقّ رسول اللّه (ص) وقرابتی من نبیّکم لما سیّرتم مقامی هذا، ووصفتم مقالتی، ودعوتم أجمعین فی أمصارکم من قبائلکم من أمنتم من الناس ووثقتم به، فادعوهم إلی ما تعلمون من حقّنا ...

أنشدکم اللّه إلّا حدّثتم به من تثقون به وبدینه).

کما أنّ فی هذه الروایة دلالة بلیغة علی المجهود العظیم الذی کان یبذله الامام الحسین (ع) لاختراق ذلک الحصار والتعتیم، وعلی الصعوبة الکبیرة التی کان یواجهها فی هذا السبیل، ذلک لا نّ أثر هذا الحصار والتعتیم بلغ أشدّه فی زمانه (ع)، فلم یکن علی هذه الشدّة فی زمن الحسن (ع) ولا فی زمن أمیر المؤ منین (ع).

احتجاجه (ع) علی العلماء ودعوتهم إلی نصرة الحقّ:

ومن کلام له (ع) فی الامر بالمعروف والنهی عن المنکر یخاطب به أهل العلم من الصحابة خاصّة والتابعین عامّة، یحتجّ علیهم فیه ویدعوهم إلی نصرة الحقّ وإتّخاذ الموقف المشرّف اللّائق باءهل العلم.

مع الرکب الحسینی ،ج۱،ص:۲۶۳

قال (ع): (اعتبروا أیّها الناس بما وعظ اللّه به أولیاءه من سوء ثنائه علی الاحبار إذ یقول (لولا ینهاهم الربّانیّون والاحبار عن قولهم

الاـثم) وقـال: (لُعن الـذين كفروا من بنى إسـرائيل إلى قوله لبئس ما كانوا يفعلون)، وإنّما عاب اللّه ذلك عليهم لا نّهم كانوا يرون من الظلمـة الـذين بين أظهرهم المنكر والفسـاد فلاـينهونهم عن ذلك رغبـة فيما كانوا ينالون منهم ورهبـة ممّا يحـذرون، واللّه يقول: (فلا تخشوا النـاس واخشونِ) وقـال: (المؤ منون والمؤ منـات بعضـهم أوليـاء بعض ياءمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) فبـدأ اللّه بالا مر بـالمعروف والنهى عن المنكر فريضـة منه، لعلمه باءنّهـا إذا اءُدّيت واءقيمت اسـتقامت الفرائض كلّهـا، هيّنها وصـعبها، وذلك أنّ الامر بـالمعروف والنهى عن المنكر دعـاء إلى الاسـلام مع ردّ المظالم ومخالفـة الظالم وقسـمة الفى والغنائم وأخـذ الصـدقات من مواضـعها ووضعها فى حقّها.

ثمّ أنتم أيّتها العصابـة، عصابـة بالعلم مشـهورة، وبالخير مـذكورة، وبالنصـيحة معروفـة، وباللّه فى أنفس الناس مهابة، يهابكم الشـريف ويكرمكم الضـعيف، ويؤ ثركم من لاـ فضـل لكم عليه، ولاـ يـد لكم عنـده، تشـفعون فى الحوائـج إذا امتنعت من طلّابها، وتمشون فى الطريق بهيبـة الملوك وكرامـة الاكـابر، أليس كـلّ ذلـك إنّمـا نلتموه بمـا يُرجى عنـدكم من القيام بحقّ اللّه، وإن كنتم عن أكثر حقّه تُقصّرون، فاستخففتم بحقّ الائمّة، فاءمّا حقّ الضعفاء فضيّعتم، وأمّا حقّكم بزعمكم فطلبتم، فلا مالا بذلتموه ولا نفسا خاطرتم بها للّذى خلقها، ولا عشيرة عاديتموها فى ذات اللّه، أنتم تتمنّون على اللّه جنّته ومجاورة رسله وأمانا من عذابه!

لقد خشـيت عليكم أيّها المتمنّون على اللّه أن تحلّ بكم نقمة من نقماته لا نّكم بلغتم من كرامة اللّه منزلة فُضّلتم بها، ومن يعرف باللّه لاتُكرِمون، وأنتم باللّه فى عباده تُكرَمون، وقد ترون عهود اللّه منقوضة فلاتفزعون، وأنتم لبعض ذمم آبائكم تفزعون، وذمّة رسول اللّه (ص) محقورة، والعمىُ والبكم والزُمنَّ فى المـدائن مهملـة، لاـترحمون ولاـ فى منزلتكم تعملون، ولا من عمل فيها تُعينون، وبالا دهان والمصانعـة عند الظلمة تاءمنون، كلّ ذلك ممّا أمركم اللّه به من النهى والتناهى وأنتم عنه غافلون، وأنتم أعظم الناس مصـيبة لما غلبتم عليه من منـازل العلمـاء لو كنتم تشـعرون، ذلـك بـاءنّ مجـارى الامـور والاحكام على أيـدى العلماء باللّه، الامناء على حلاله وحرامه، فاءنتم

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۶۴

المسـلوبون تلـك المنزلـة، ومـا سـلبتم ذلك إلّا بتفرّقكم عن الحقّ، واختلافكم فى السـنّة بعـد البيّنـة الواضـحة، ولو صبرتم على الاذى وتحمّلتم المؤ ونة فى ذات اللّه كانت أمور اللّه عليكم ترد وعنكم تصدر وإليكم ترجع، ولكنّكم مكّنتم الظلمة من منزلتكم واستسلمتم أمور اللّه فى أيـديهم، يعملون بالشـبهات ويسـيرون فى الشـهوات، سـلّطهم على ذلـك فراركم من الموت وإعجابكم بالحيوة التى هى مفارقتكم، فاءسـلمتم الضـعفاء فى أيديهم، فمن بين مستعبَد مقهور وبين مستضعف على معيشته مغلوب، يتقلّبون فى الملك بـآرائهم ويستشـعرون الخزى بـاءهوأهم اقتـدأ بالاـ شـرار وجرأة على الجبّار، فى كـلّ بلـد منهم على منبره خطيب يصـقع، فالا رض لهم شاغرة وأيـديهم فيها مبسوطـة، والناس لهم خَوَل لايـدفعون يـد لامس، فمن بين جبّار عنيـد، وذى سـطوة على الضَّعَفـة شديد، مطاع لايعرف المبدى ء المعيد.

فيا عجبا، وما لى لاأعجب، والارض من غاش غشوم ومتصدّق ظلوم وعامل على المؤ منين بهم غير رحيم، فاللّه الحاكم فيما فيه تنازعنا والقاضى بحكمه فيما شجر بيننا.

أللّهمّ إنّـك تعلم أنّه لم يكن مـا كـان منّا تنافسـا فى سـلطان ولاـ التماسـا من فضول الحطـام، ولكن لنُرى المعـالم من دينـك، ونظهر الاصلاح فى بلادك، وياءمن المظلومون من عبادك، ويعمل بفرائضك وسننك وأحكامك.

فإ نّكم إلّا تنصرونا وتنصفونا قوى الظلمة عليكم، وعملوا فى إطفاء نور نبيّكم، وحسبنا اللّه وعليه توكّلنا وإليه أنبنا وإليه المصير). «۱»

---

(۱) تحف العقول: ۱۷۱ ۱۷۲.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۶۵

إحتجاجاته (ع) على معاوية وبنى أميّة

لم يمنع التزام الامام (ع) بالهدنة والمتاركة من إعلانه المتواصل عن اعتراضه على منكرات معاوية وعلى نقضه شروط الهدنة، واحتجاجه المتواصل عليه وعلى ولاته فى انحرافهم عن الاسلام وظلمهم الامّة.

ومن أشمل احتجاجات الامام (ع) على معاوية ذلك الكتاب الذى بعث به إليه جوابا لكتاب دعا معاوية فيه الامام (ع) إلى رعاية الهدنة، وحذّره فيه من مغبّة الفتنة وشقّ عصا الامّة بزعمه.

وهذا نصّ جوابه (ع): (... أمّا بعدُ: فقد بلغنى كتابك، تذكر أنّه قد بلغك عنّى أمور أنت لى عنها راغب، وأنا لغيرها عندك جدير، فإ نّ الحسنات لايهدى لها ولايسدّد إليها إلّا اللّه.

وأمّا ما ذكرت أنّه انتهى إليك عنّى، فإ نّه إنّما رقاه إليك الملّاقون المشّاؤ ون بالنميم، وماأريد لك حربا ولا عليك خلافا، وأيمُ اللّه إنّى لخائف للّه فى ترك ذلك، وما أظنّ اللّه راضيا بترك ذلك ولا عاذرا بدون الاعذار فيه إليك، وفى أولئك القاسطين الملحدين حزب الظلمة وأولياء الشياطين.

ألست القاتل حجر بن عدى أخا كندة والمصلّين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون البدع، ولايخافون فى اللّه لومة لائم، ثمّ قتلتهم ظلما وعدوانا من بعد ما كنت أعطيتهم الايمان المغلّظة والمواثيق المؤ كّدة لاتاءخذهم بحدثٍ كان بينك وبينهم، ولا بإ حنة تجدها فى نفسك. «۱»

---

(۱) حجر بن عدى الكنّدى: قال عمرو بن عبد البرّ فى كتاب الاستيعاب: كان حجر من فضلاء الصحابة مع صغر سنّه عن كبارهم: وقال غيره: كان من الابدال: وكان صاحب راية النبىّ: ص وهو يُعَدُّ من الرؤ ساء والزهاد، ومحبّته وإخلاصه لا مير المؤ منين أشهر من أن تذكر، وكان على كندة يوم صفّين: وعلى الميسرة يوم النهروان: وكان يُعرف بحجر الخير ... قال الاعمش: أوّل من قتل فى الاسلام صبرا هو حجر بن عدىّ وأوّل رأس اءُهدى من بلدٍ إلى بلدٍ رأس عمرو بن الحمق الدرجات الرفيعة: ۴۲۳ ۴۲۹. وقال له اميرالموءمنين ع: كيف لى بك إذا دُعيت إلى البرأة منّى، فما عساك أن تقول؟ فقال: واللّه يا أمير المؤ منين: لو قطّعت بالسيف إربا إربا، وأضرم لى النار وألقيت فيها، لاـ ثرت ذلك على البرأة منك. فقال ع: وفّقت لكلّ خيرٍ يا حجر، جزاك اللّه خيرا عن أهل بيت نبيّك. سفينة البحار، ۲۲۳: ۱. وفى سنة ثلاث وخمسين قتل معاوية حجر بن عدىّ الكنّدى، وهوأوّل من قتل صبرا فى الاسلام، حمله زياد من الكوفة ومعه تسعة نفر م

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۶۷

أولستَ قاتل عمرو بن الحمق ۱ صاحب رسول اللّه (ص) العبد الصالح الذى أبلته العبادة، فنحل جسمه، وصفرت لونه، بعد ما أمنته وأعطيته من عهود اللّه ومواثيقه ما لو أعطيته طائرا لنزل إليك من رأس الجبل، ثمّ قتلته جرأة على ربّك واستخفافا بذلك العهد. «۱»

---

(۱) عمرو بن الحمق الخزاعى: صاحب رسول اللّه ص، ومن حوارىّ اميرالموءمنين عليّع، وشهد معه مشاهده كلّها اختيار معرفة الرجال، ۲۴۸: ۱. ألقى زياد بن سميّة القبض غدرا على حجر بن عديّره وطلب أصحابه، فخرج عمروبن الحمق حتّى أتى الموصل ومعه رفاعة بن شدّاد فاختفيا بجبل هناك، فرفع خبرهما إلى عامل الموصل، فسار إليهما، فخرجا إليه، فاءمّا عمرو فقد استسقى بطنه ولم يكن عنده امتناع، وأمّا رفاعة فكان شابّا قويّا فركب فرسه ليقاتل عن عمرو، فقال له عمرو: ماينفعنى قتالك عنّى؟ أنجُ بنفسك! فحمل عليهم فاءفرجوا له فنجا، وأخذ عمرو أسيرا ... فبعثوه إلى عامل الموصل وهو عبدالرحمن بن عثمان الثقفى الذى يُعرف بابن أمّ الحكم، وهو ابن اءُخت معاوية ... فكتب فيه إلى معاوية، فكتب إليه: إنّه زعم أنّه طعن عثمان تسع طعنات بمشاقص معه، فاطعنه كما طعن عثمان،

فاءُخرج وطُعن، فمات فى الاولى منهنّ أو الثانية. الكامل فى التاريخ، ۳: ۴۷۷ وبعث برأسه إلى معاوية، فكان رأسه اءّ

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۶۸

أولست المدّعى زياد بن سمـيّة ۱ المولود على فراش عبـد ثقيف!؟ فزعمت أنّه ابن أبيـك، وقـد قـال رسول اللّه (ص): (الولـد للفراش وللعـاهر الحجر)، فـتركت سـنّة رسـول اللّه تعمّـدا وتبعت هـواك بغير هـدى من اللّه، ثمّ سلّطته على العراقين، يقطع أيـدى المسـلمين وأرجلهم، ويسمّل أعينهم، ويصلّبهم على جذوع النخل، كاءنّك لست من هذه الامّة، وليسوا منك!. «۱»

---

(۱) تعتبر قضـية اسـتلحاق معاويـة زياد بن عبيد الرومى كاءخ له من أبى سـفيان بلا بيّنة شـرعيّة مثلا من الامثلة الكثيرة على اسـتخفاف معاوية باءحكام الشـريعة الاسـلاميّة، وقد احتجّ الامام ع على معاوية بها فى هذا البعد، ويلاحظ هنا أنّه ع كشف عن بعد آخر من أبعاد هذا العمل المنكر وهو البعد النفسـىّ الذى شـكّل الغاية من هذا الاسـتلحاق، بقوله: ثمّ سلّطته ... ذلك لا نّ زيادا قبل الاسـتلحاق كان يتعصّب للموالى لا نّه يرى نفسه عبـدا لثقيف، فيحنو عليهم ويـدرأ عنهم مكائـد الحقـد القومىّ العربى، كما فعل فى ردّ عمر عن خطّته فى الفتك بالموالى والاعاجم التى كتب بها إلى أبى موسـى الاشعرى. وقد لامه معاوية بعد الاستلحاق على ذلك فى كتابه السرّى إليه قائلا: فشاورك أبوموسـى فى ذلك فنهيته، وأمرته أن يراجع فراجعه، وذهبت أنت بالكتاب إلى عمر، وإنّما صـنعتَ ما صـنعتَ تعصّبا للموالى وأنت يومئـذ تحسب أنّك عبـد ثقيف، فلم تزل بعمر حتّى رددته عن رأيه ...، سـليم بن قيس: ۱۷۴ ۱۷۹. فلمّا استلحقه معاوية تحرّر من عقدة الموالى وانفصل نفسيّا عنهم، فانطلق يبطش بهم وجلّ الشيعة م

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۶۹

أولست صاحب الحضرميّين «۱» الذين كتب فيهم ابن سـميّة أنّهم كانوا على دين علىٍّ صـلوات اللّه عليه، فكتبت إليه: أن اقتل كلّ من كان على دين علىّ، فقتلهم ومثّل بهم باءمركم. ودين علىّ (ع) واللّه الـذى كان يضـرب عليه أباك ويضـربك، وبه جلست مجلسـك الذى جلست، ولولا ذلك لكان شرفك وشرف أبيك الرحلتين. «۲»

وقلت فيما قلت: «۳» (أنظر لنفسك ولدينك ولا مّة محمّد، واتّق شقّ عصا

---

(۱) الحضرميّون هم: عبداللّه بن يحيى الحضرمى وجماعته، قتلهم زياد بن‌سميّة باءمر معاوية ومثّل بهم كما وصف الامام ع. وروى عن اميرالموءمنين ع أنّه قـال لعبـداللّه بن يحيى الحضـرمى يوم الجمـل: أبشـر يـا ابن يحيى، فـاءنت وأبوك من شـرطة الخميس حقّـا، لقد أخبرنى رسول اللّه ص باسـمك واسم أبيك فى شرطة الخميس، واللّه سمّاكم شرطة الخميس على لسان نبيّه ع، إختيار معرفة الرجال، ۲۴: ۱، رقم ۱۰. وشـرطة الخميس: الخميس الجيش لا نّه يتكوّن فى تلك الايّام من خمس فرق: المقدّمـة والقلب والميمنـة والميسـرة والساقة. شـرطة الخميس هم أوّل كتيبة تشـهد الحرب وتتهيّاء للموت. وشـرطة الخميس فى جيش اميرالموءمنين ع كانوا ستّة أو خمسة آلاف رجلٍ. وساءل رجل الاصـبغ بن نباته قائلا: كيف سمّيتم شرطة الخميس يا أصبغ؟ قال: إنّا ضمّنا له الذبح، وضمن لنا الفتح، يعنى اميرالموءمنين ع.، إختيار معرفة الرجال، ۲۵: ۱ و ۳۲۱ رقم ۱۶۵.

(۲) يعنى بالرحلتين: رحلة الشتاء والصيف.

(۳) مرّت بنا بعض فقرات هـذه الرسالـة فى موارد سابقة من البحث، وقدأتينا بتمام هذه الرسالة هنا كنصّ إحتجاجى شامل كاشف عن أحد المعالم العامّة لنهج الامام ع فى مواجهة معاوية.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۷۰

هـذه الامّـة وأن تردّهم إلى فتنة)، وإنّى لاأعلم فتنة أعظم على هذه الامّة من ولايتك عليها، ولاأعلم نظرا لنفسـى ولدينى ولا مّة محمّد (ص) وعلينا أفضل من أجاهـدك، فإن فعلتُ فإ نّه قربـة إلى اللّه، وإن تركتُه فإ نّى أسـتغفر اللّه لدينى (لذنبى)، وأساءله توفيقه لا رشاد

أمرى.

وقلت فيما قلت: (إنّى إن أنكرتك تنكرنى وإن أكدك تكدنى)، فكدنى ما بدا لك، فإ نّى أرجو أن لايضرّنى كيدك فىّ، وأن لايكون على أحد أضرّ منه على نفسك، لا نّك قد ركبت جهلك، وتحرّصت على نقض عهدك، ولعمرى ما وفيت بشرط، ولقد نقضت عهدك بقتلك هؤ لاء النفر الذين قتلتهم بعد الصلح والايمان والعهود والمواثيق، فقتلتهم من غير أن يكونوا قاتلوا وقتلوا، ولم تفعل ذلك بهم إلّا لذكرهم فضلنا، وتعظيمهم حقّنا، فقتلتهم مخافة أمرٍ لعلّك لو لم تقتلهم متَّ قبل أن يفعلوا أو ماتوا قبل أن يدركوا. فاءبشر يا معاوية بالقصاص، واستيقن بالحساب، واعلم أنّ للّه تعالى كتابا لايغادر صغيرةً ولا كبيرةً إلّا أحصاها، وليس اللّه بناسٍ لا خذك بالظنّة، وقتلك أولياءه على التهم، ونفيك أولياءه من دورهم إلى دار الغربة، وأخذك الناس ببيعة ابنك، غلام حدث، يشرب الخمر، ويلعب بالكلاب.

لاأعلمك إلّا وقد خسرت نفسك وتبّرت دينك وغششت رعيتك وأخزيت أمانتك، وسمعت مقالة السفيه الجاهل، وأخفت الورع التقىّ لا جلهم، والسلام).

فلمّا قرأ معاوية الكتاب قال: لقد كان فى نفسه ضبٌّ ما أشعر به!

فقال يزيد: يا اميرالموءمنين، أجبه جوابا يصغّر إليه نفسه، وتذكر فيه أباه بشرّ فعله.

قال: ودخل عبداللّه بن عمرو بن العاص.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۷۱

فقال له معاوية: أما رأيت ما كتب به الحسين؟

قال: وما هو؟

قال: فاءقرأه الكتاب.

فقال: وما يمنعك أن تجيبه بما يصغّر إليه نفسه؟ وإنّما قال ذلك فى هوى معاوية.

فقال يزيد: كيف رأيت يا أميرالمؤمنين رأيى؟

فضحك معاوية، فقال: أمّا يزيد فقد أشار علىّ بمثل رأيك!

فقال عبداللّه: فقد أصاب يزيد.

فقال معاوية: أخطاءتما، أرأيتما لو أنّى ذهبت لعيب علىٍّ محقّا، ما عسيتُ أن أقول فيه!؟ ومثلى لايحسن أن يُعيب بالباطل وما لايُعرف، ومتى ما عبت به رجلا ـ بما لايعرفه الناس لم يُحفل بصاحبه، ولايراه الناس شيئا وكذّبوه، وما عسيتُ أن أعيب حسينا، واللّه ما أرى للعيب فيه موضعا، وقد رأيتُ أن أكتب إليه أتوعّده وأتّهدّده، ثمّ رأيت أن لاأفعل ولاأمحكه). «۱»

و (لمّا قتل معاوية حجر بن عدىّ وأصحابه حجّ ذلك العامّ، فلقى الحسين بن علىّ (ع). فقال: يا أباعبداللّه، هل بلغك ما صنعنا بحجر وأصحابه وأشياعه، وشيعة أبيك؟

فقال (ع): وما صنعت بهم!؟

قال: قتلناهم، وكفنّاهم، وصلّينا عليهم!

---

(۱) إختيار معرفة الرجال، ۱: ۲۵۲ ۲۵۹ رقم ۹۹؛ واعتمدنا المفردات الواضحة المعنى من نصّ بحار الانوار، ۴۴: ۲۱۲ ۲۱۴ رقم ۹ بدلا من مفردات غامضة فى نصّ الكشّى.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۷۲

فضحك الحسين (ع)، ثمّ قال: خصمك القوم يا معاوية، لكنّنا لو قتلنا شيعتك ما كفّناهم، ولا صلّينا عليهم، ولا قبرناهم. ولقد بلغنى

وقيعتك فى علىٍّ، وقيامك ببغضنا، واعتراضك بنى هاشم بالعيوب، فإ ذا فعلت ذلك فارجع إلى نفسك ثمّ سلها الحقّ عليها ولها، فإن لم تجدها أعظم عيبا فما أصغر عيبك فيك، وقد ظلمناك يا معاوية فلاتوترنّ غير قوسك، ولاترمّينّ غير غرضك، ولاترمنا بالعداوة من مكان قريب، فإ نّك واللّه لقد أطعت فينا رجلا ما قدُم إسلامه، ولا حدث نفاقه، ولا نظر لك فانظر لنفسك أودع يعنى (عمروبن عاص). «۱»

وروى أنّ الامام الحسين (ع) كتب إلى معاوية كتابا يقرّعه فيه ويبكّته باءمور صنعها، كان فيه: (ثمّ ولّيت ابنك وهو غلام يشرب الشراب، ويلهو بالكلاب، فخُنت أمانتك وأخربت رعيّتك، ولم تؤ دّ نصيحة ربّك، فكيف تولّى على أمّة محمّد من يشرب المسكر!؟ وشارب المسكر من الفاسقين، وشارب المسكر من الاشرار، وليس شارب المسكر باءمين على درهم فكيف على الامّة!؟ فعن قليل ترد على عملك حين تُطوى صحائف الاستغفار). «۲»

وكان معاوية يحيط علما بالكثير من حالات وأوضاع الامام الحسين (ع) لكثرة جواسيسه وعيونه الذين يرصدون الصغيرة والكبيرة من حياة الامام (ع) الخاصّة والعامّة، ولقد ضاقت ذات يد الامام (ع) لكثرة جوده وسخائه، فركبه الدين.

فاغتنم الفرصة معاوية، فكتب إلى الامام (ع) يريد أن يشترى منه (عين أبى نيزر) التى حفرها اميرالموءمنين علىّ (ع) بيده الشريفة، وأوقفها على فقرأ أهل المدينة وابن السبيل، وأرسل معاوية مع الكتاب مائتى ألف دينار.

---

(۱) الاحتجاج، ۲: ۱۹ ۲۰.

(۲) دعائم الاسلام، ۲: ۱۳۳، حديث ۴۶۸.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۷۳

فاءبى الامام الحسين (ع) أن يبيعها وقال: (إنّما تصدّق بها أبى ليقى اللّه بها وجهه حرّ النار! ولست بائعها بشى). «۱»

وروى أنّه كان بين الامام الحسين (ع) وبين معاوية كلام فى أرض للا مام (ع)، فقال له الامام الحسين (ع): (اختر خصلة من ثلاث خصال: إمّا أن تشترى منّى حقّى، وإمّا أن تردّه علىّ، أو تجعل بينى وبينك ابن الزبير وابن عمر، والرابعة الصَّيلَم.

قال: وما الصيلم؟

قال: أن أهتف بحلف الفضول.

قال: فلا حاجة لنا بالصيلم). «۲»

وروى عن محمّد بن السايب أنّه قال:

(قال مروان بن الحكم يوما للحسين بن علىّ (ع): لولا فخركم بفاطمةبم كنتم تفتخرون علينا!؟

فوثب الحسين (ع) وكان (ع) شديد القبضة فقبض على حلقه فعصره، ولوى عمامته على عنقه حتّى غشى عليه، ثمّ تركه.

وأقبل الحسين (ع) على جماعة من قريش، فقال: أنشدكم باللّه إلّا صدّقتمونى إن صدقت، أتعلمون أنّ فى الارض حبيبين كانا أحبّ إلى رسول اللّه (ص) منّى ومن أخى؟)

قالوا: أللّهمّ لا.

---

(۱) الكامل للمبرّد، ۳: ۲۰۸.

(۲) الاغانى، ۱۷: ۱۸۹.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۷۴

قال: وإنّى لاأعلم أنّ فى الارض ملعون بن ملعون غير هذا وأبيه، طريدى رسول اللّه، واللّه ما بين جابرس وجابلق أحدهما بباب

المشرق والاخر بباب المغرب رجلان مّمن ينتحل الاسلام أعدى للّه ولرسوله ولا هل بيته منك ومن أبيك إذا كان. وعلامة قولى فيك أنّك إذا غضبت سقط رداؤ ك عن منكبك!

قال: فواللّه ما قام مروان من مجلسه حتّى غضب، فانتفض وسقط رداؤ ه عن عاتقه). «۱»

و (استعمل معاوية مروان بن الحكم على المدينة، وأمره أن يفرض لشباب قريش د ففرض لهم.

فقال علىّ بن الحسين (ع): فاءتيته.

فقال: ما اسمك؟

فقلت: علىّ بن الحسين.

فقال: ما اسم أخيك؟

فقلت: علىّ.

فقال: علىّ وعلىّ! ما يريد أبوك أن يدع أحدا من ولده إلّا سمّاه عليّا!!

ثمّ فرض لى، فرجعت إلى أبى فاءخبرته.

فقال: ويلى على ابن الزرقاء دبّاغة الادُم، لو ولد لى مائة لا حببت أن لا أسمّى أحدا منهم إلّاعليّا). «۲»

---

(۱) الاحتجاج، ۲: ۲۳ ۲۴.

(۲) الكافى، ۶: ۱۹، حديث ۷.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۷۵

وروى أنّه (خطب الحسن (ع) عائشة بنت عثمان، فقال مروان: أزّوجها عبداللّه بن الزبير.

ثمّ إنّ معاوية كتب إلى مروان وهو عامله على الحجاز ياءمره أن يخطب أمّ كلثوم بنت عبداللّه بن جعفر لابنه يزيد، فاءبى عبداللّه بن جعفر، فاءخبره بذلك، فقال عبداللّه: إنّ أمرها ليس اليَّ إنّما هو إلى سيّدنا الحسين وهو خالها.

فاءخبر الحسين بذلك فقال: أستخير اللّه تعالى، أللّهمّ وفّق لهذه الجارية رضاك من آل محمّد.

فلمّا اجتمع الناس فى مسجد رسول اللّه أقبل مروان حتّى جلس إلى الحسين (ع) وعنده من الجلّة، وقال: إنّ اميرالموءمنين أمرنى بذلك، وأن أجعل مهرها حكم أبيها بالغا ما بلغ، ومع صلح ما بين هذين الحيّين، مع قضاء دينه، واعلم أنّ من يغبطكم بيزيد أكثر ممّن يغبطه بكم، والعجب كيف يستمهر يزيد وهو كفو من لاكفو له، وبوجهه يستسقى الغمام، فرُدَّ خيرا يا أباعبداللّه!!

فقال الحسين (ع): الحمد للّه الذى اختارنا لنفسه، وارتضانا لدينه، واصطفانا على خلقه)، إلى آخر كلامه.

ثمّ قال: يا مروان قد قلت فسمعنا، أمّا قولك مهرها حكم أبيها بالغا ما بلغ، فلعمرى لو أردنا ذلك ما عدونا سنّة رسول اللّه فى بناته ونسائه وأهل بيته، وهو اثنتا عشرة أوقية يكون أربعمائة وثمانين درهما!

وأمّا قولك: مع قضاء دين أبيها، فمتى كنّ نساؤ نا يقضين عنّا ديوننا!؟

وأمّا صلح ما بين هذين الحيّين فإ نّا قوم عاديناكم فى اللّه، ولم نكن نصالحكم للدّنيا، فلعمرى فلقد أعيى النسب فكيف السبب!؟

وأمّا قولك: العجب ليزيد كيف يستمهر، فقد استمهر من هو خيرٌ من يزيد ومن أب يزيد ومن جدّ يزيد.

وأمّا قولك: إنّ يزيد كفو من لا كفوله، فمن كان كفوه قبل اليوم فهو كفوه اليوم، ما زادته إمارته فى الكفاءة شيئا.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۷۶

وأمّا قولك: بوجهه يستسقى الغمام، فإ نّما كان ذلك بوجه رسول اللّه (ص).

وأمّا قولك: من يغبطنا به أكثر ممّا يغبطه بنا، فإ نّما يغبطنا به أهل الجهل، ويغبطه بنا أهل العقل.

ثمّ قال بعد كلام: فاشهدوا جميعا أنّى قد زوّجت أمّ كلثوم بنت عبداللّه بن جعفر من ابن عمّها القاسم بن محمّد بن جعفر على أربعمائة وثمانين درهما، وقد نحلتها ضيعتى بالمدينة، أوقال: أرضى بالعقيق، وإنّ غلّتها فى السنة ثمانية آلاف دينار، ففيها لهما غنىً إن شاء اللّه.

قال: فتغيّر وجه مروان، وقال: أغدرا يا بنى هاشم، تاءبون إلّا العداوة.

فذكّره الحسين (ع) خطبة الحسن عائشة وفعله ثمّ قال: فاءين موضع الغدر يا مروان!؟ ...). «۱»

وروى أنّه (ع) كان جالسا فى مسجد النبىّ (ص) فسمع رجلا من بنى أميّة يقول ويرفع صوته ليسمع الامام (ع): إنّا شاركنا آل أبى طالب فى النبوّة حتّى نلنا منها مثل ما نالوا منها من السبب والنسب، ونلنا من الخلافة ما لم ينالوا، فبم يفخرون علينا!؟ وكرّر هذا القول ثلاثا.

فاءقبل عليه الحسين (ع) فقال له: (إنّى كففت عن جوابك فى قولك الاوّل حلما، وفى الثانى عفوا، وأمّا فى الثالث فإ نّى مجيبك. إنّى سمعت أبى يقول:

إنّ فى الوحى الذى أنزله اللّه على محمّد (ص): إذا قامت القيامة الكبرى حشر اللّه بنى أميّة فى صور الذرّ، يطاءهم الناس د حتّى يفرغ من الحساب، ثمّ يؤ

---

(۱) مناقب آل أبى طالب، ۴: ۳۸ ۳۹.

تى بهم فيحاسبوا، ويُصار بهم إلى النار).

فلم يُطقَ الامويّ جوابا وانصرف وهو يتميّز من الغيظ. «۱»

رعاية الامام (ع) للا مّة عامّة وللشيعة خاصّة

من الدور العامّ المشترك لجميع ائمّة أهل البيت (ع) رعايتهم للا مّة الاسلاميّة عامّة وللشيعة منها خاصّة، فليس بدعا من أمر الامامة الحقّة أن يهتمّ الامام الحسين (ع) إهتماما فائقا باءمور هذه الامّة فى جميع مجالات حياتها، وأن لاياءلو جهدا فى الدفاع عنها وانقاذها من كلّ خطر وهلكة يحيقان بها، وهو الذى قدّم نفسه الزكيّة وأهل بيته وخاصّته وأصحابه قرابين مقدّسة على مذبح الهدف العام من قيامه وخروجه وهو إصلاح هذه الامّة المنكوبة بعد ما شملها الفساد فى كلّ أبعاد حياتها (... وإنّما خرجت لطلب الاصلاح فى أمّة جدّى ...)

ولمّا كانت مصاديق رعايته لهذه الامّة فى قضاياها العامّة قد وردت مبثوثة فى ثنايا أبحاث الابواب والفصول الاخرى من هذا الكتاب، فإ نّنا نقتصر هنا على تقديم نماذج منتقاة من رعايته لا فراد هذه الامّة، تمثّل عفوه ورأفته وحنانه وكرمه وباقى سجاياه السامية، ثمّ نعرض بعدها نماذج من رعايته للشيعة خاصّة:

(جنى له غلام جناية توجب العقاب، فاءمر (ع) به أن يضرب.

فقال: يا مولاى، (والكاظمين الغيظ).

قال (ع): (خلّوا عنه!)

---

(۱) حياة الامام الحسين بن على ع، ۲: ۳۵ نقلا عن المناقب والمثالب للقاضى نعمان المصرى ص ۶۱.

فقال: يا مولاى، (والعافين عن الناس).

قال (ع): (قد عفوتُ عنك!)

قال: يا مولاى، (واللّه يحبّ المحسنين).

قال (ع): (أنت حرّ لوجه اللّه، ولك ضعف ما كنت أعطيك.) «۱»

و (خرج سائل يتخطّى أزقّة المدينة حتّى أتى باب الحسين بن علىّ (ع)، فقرع الباب وأنشاء يقول:

لم يَخبِ اليوم من رجاك ومن حرّك من خلف بابك الحلقه

فاءنت ذوالجود، أنت معدنُه أبوك قد كان قاتل الفسقه

قال: وكان الحسين بن علىّ (ع) واقفا يصلّى، فخفّف من صلاته، وخرج إلى الاعرابى فرأى عليه أثر ضُرٍّ وفاقة، فرجع ونادى بقنبر

فاءجابه: لبّيك يا ابن رسول اللّه (ص).

قال (ع): ما تبقّى معك من نفقتنا؟

قال: مائتا درهم، أمرتنى بتفريقها فى أهل بيتك.

فقال (ع): فهاتها، فقد أتى من هو أحقُّ بها منهم.

فاءخذها (من قنبر) وخرج فدفعها إلى الاعرابى، وأنشاء يقول:

خذها فإ نّى إليك معتذر واعلم باءنّى عليك ذوشفقه

لوكان فى سيرنا الغداة عصا كانت سمانا عليك مندفقه

---

(۱) كشف الغمّة، ۲: ۳۱.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۷۹

لكنّ ريب الزمان ذونَكَدٍ والكفُّ منّا قليلة النفقه

قال: فاءخذها الاعرابىّ وولّى، وهو يقول:

مطهَّرون نقيّاتٌ جيوبهم تجرى الصلاة عليهم أينما ذكروا

وأنتم أنتم الاعلون، عندكم علم الكتاب وما جاءت به السوَرُ

من لم يكنْ علويّا حين تنسبه فماله فى جميع الناس مفتخرُ «۱»

وفى رواية: (قال: فاءخذها الاعرابى وبكى.

فقال (ع) له: لعلّك استقللت ما أعطيناك؟

قال: لا، ولكن كيف ياءكل التراب جودك!؟). «۲» مع الركب الحسينى ج۱ ۲۷۹ رعاية الامام(ع) للا مة عامة وللشيعة خاصة ..... ص : ۲۷۷

(دخل الحسين (ع) على أسامة بن زيد وهو مريض، وهو يقول: واغمّاه.

فقال له الحسين (ع): ما غمّك يا أخى؟

قال: دينى، وهوستّون ألف درهم.

فقال له الحسين (ع): هو علىّ.

قال: إنّى أخشى أن أموت.

فقال له الحسين (ع): لن تموت حتّى أقضيها عنك.

فقضاها قبل موته). «۳»

وروى أنّه (ع): (دخل المستراح، فوجد لقمة ملقاة، فدفعها إلى غلام له،

---

(۱) تأريخ ابن عساكر ترجمة الامام الحسين ع: ۱۶۰ ۱۶۱، حديث ۲۰۵.

(۲) مناقب آل أبى طالب، ۴: ۶۶.

(۳) نفس المصدر، ۴: ۶۵.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۸۰

فقال: يا غلام، أذكرنى بهذه اللقمة إذا خرجتُ.

فاءكلها الغلام.

فلمّا خرج الحسين بن علىّ (ع) قال: يا غلام أين اللقمة؟

قال: أكلتها يا مولاى.

قال: أنت حرّ لوجه اللّه تعالى.

قال له رجل: أعتقته يا سيّدى!؟

قال: نعم، سمعت جدّى رسول اللّه (ص) يقول: من وجد لقمة ملقاة فمسح منها أو غسل ما عليها ثمّ أكلها لم تستقرّ فى جوفه إلّا أعتقه اللّه من النار. (ولم أكن أستعبد رجلا أعتقه اللّه من النار). «۱»

و (مرّ الحسين بن علىّ (ع) بمساكين قد بسطوا كساءً لهم فاءلقوا عليه كِسَرا،

فقالوا: هلمَّ يا ابن رسول اللّه (ص)!

فثنّى وركه فاءكل معهم، ثمّ تلا: (إنّ اللّه لايحبّ المستكبرين).

ثمّ قال: قد أجبتكم فاءجيبونى.

قالوا: نعم يا ابن رسول اللّه (ص) ...

فقاموا معه حتّى أتوا منزله ...

فقال (ع) للرّباب: أخرجى ما كنت تدّخرين). «۲»

---

(۱) عيون أخبار الرضا، ۲: ۴۳ ۴۴، حديث ۱۵۴؛ والعبارة الاخيرة بين القوسين عن نصّ الرواية فى صحيفة الامام الرضا: حديث ۱۷۷.

(۲) تفسير العيّاشى، ۲: ۲۵۷، حديث ۱۵.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۸۱

(وجاءه رجل من الانصار يريد أن يساءله حاجة ...

فقال (ع): يا أخا الانصار صُن وجهك عن بذل المساءلة، وارفع حاجتك فى رقعة، فإ نّى آتٍ فيها ما سارّك إن شاء اللّه.

فكتب: يا أباعبداللّه، إنّ لفلان علىّ خمسمائة دينار، وقد ألحّ بى، فكلّمه ينظرنى إلى ميسرة.

فلمّا قرأ الحسين (ع) الرقعة دخل إلى منزله فاءخرج صرّة فيها ألف دينار،

وقال (ع) له: أمّا خمسمائة فاقض بها دينك، وأمّا خمسمائة فاستعن بها على دهرك، ولاترفع حاجتك إلّا إلى أحد ثلاثة: إلى ذى دين أو مروّة أو حسب، فاءمّا ذو الدين فيصون دينه، وأمّا ذو المروّة فإ نّه يستحيى لمروّته، وأمّا ذو الحسب فيعلم أنّك لم تكرم وجهك أن تبذله له فى حاجتك، فهو يصون وجهك أن يردّك بغير قضاء حاجتك). «۱»

و (مرّ الحسين بن علىّ (ع) براعٍ، فاهدى الراعى إليه شاة،

فقال له الحسين (ع): حرٌّ أنت أم مملوك؟

فقال: مملوك.

فردّها الحسين (ع) عليه ..

فقال له المملوك: إنّها لى.

فقبلها منه، ثمّ اشتراه واشترى الغنم، فاعتقه، وجعل الغنم له). «۲»

و روى (أنّ الحسين (ع) كان جالسا فى مسجد جدّه رسول اللّه (ص)، بعد

---

(۱) تحف العقول: ۱۷۷ ۱۷۸.

(۲) المحلّى، ۸: ۵۱۴ ۵۱۵.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۸۲

وفاة أخيه الحسن (ع)، وكان عبداللّه بن الزبير جالسا فى ناحية المسجد، وعتبة بن أبى سفيان فى ناحية أخرى، فجاء أعرابىّ على ناقة فعقلها باب المسجد ودخل، فوقف على عتبة بن أبى سفيان فسلّم فردّ عليه السلام

فقال له الاعرابى: إنّى قتلت ابن عمٍّ لى، وطولبت بالدية، فهل لك أن تعطينى شيئا؟

فرفع رأسه إلى غلامه وقال: إدفع إليه مائة درهم.

فقال الاعرابى: ما أريد إلّا الدية تماما!

ثمّ تركه وأتى عبداللّه بن الزبير، وقال له مثل ما قال لعتبة.

فقال عبداللّه لغلامه: إدفع إليه مائتى درهم.

فقال الاعرابىّ: ماأريد إلّا الدية تماما!

ثمّ تركه وأتى الحسين (ع)، فسلّم عليه

وقال: يا ابن رسول اللّه، إنّى قتلت ابن عمّ لى، وقد طولبت بالدية، فهل لك أن تعطينى شيئا؟

فقال (ع) له: يا اعرابى، نحن قوم لانعطى المعروف إلّا على قدر المعرفة.

فقال: سل ما تريد.

فقال له الحسين (ع): يا أعرابىّ، ما النجاة من الهلكة؟

قال: التوكّل على اللّه عزّ وجلّ.

فقال (ع): وما الهمّة؟

قال: الثقة باللّه.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۸۳

ثمّ ساءله الحسين (ع) غير ذلك وأجاب الاعرابىّ، فاءمر له الحسين (ع) بعشرة آلاف درهمٍ، وقال له: هذه لقضاء ديونك. وعشرة آلاف درهم أخرى، وقال:

هذه تلمّ بها شعثك وتحسّن بها حالك وتنفق منها على عيالك. فاءنشاء الاعرابىّ يقول:

طَرِبْت وما هاجَ لى مَعبقُولا لى مقام ولا مَعشقُ

ولكنْ طربتُ لا لِ الرسولِفلذَّ لى الشعرُ والمنطقُ

هم الاكرمون، هم الانجبونجومُ السماء بهم تُشرِقُ

سبقتَ الانام إلى المكرماتفقصّر عن سبقك السُّبَّقُ

بكم فتح اللّه باب الرشادوباب الفساد بكم مغلق «۱»

وفى روايـة أنّه (وجـد على ظهره (ع) يوم الطفّ أثر، فسـئل زين العابـدين (ع) عن ذلك، فقال: هـذا ممّا كان ينقل الجراب على ظهره إلى منازل الارامل واليتامى والمساكين). «۲»

وأمّا عنايته الخاصّة بالشيعة ورعايته لهم ...

فقد أولى الامام الحسـين (ع) شاءن جميع أئمّة أهل البيت (ع) شـيعته عناية فائقة ورعاية خاصّة، وحرص فى ظرفه السياسى الاجتماعى الشديـد الحسّاسيّة والخطورة على حفظهم من كـلّ سوء، وعمـل بمـا وسـعه الامكان على إبقائهم بمناءى عن منال يـد البطش الامويّ الهادف إلى محو الوجود الشيعى من خريطة المجتمع الاسلاميّ.

---

(۱) أعيان الشيعة، ۱: ۵۸۰.

(۲) نفس المصدر، ۱: ۵۸۰.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۸۴

ويمكن أن نلحظ بوضوح تامّ حرص الامام (ع) على حفظ الشـيعة فى وصاياه العامّة لهم بعد الصـلح مع معاوية فى حياة الامام الحسـن (ع) وبعـد شـهادته، كمثـل قوله (ع): (... فالصـقوا بالاـ رض، وأخفوا الشـخص، واكتموا الهوى، واحـترسوا ...). «۱» وكقـوله (ع): (... فليكن كلّ رجل منكم حلسا من أحلاس د بيته ...)، «۲» كما يمكن أن نلحظ ذلك فى استقباله وفود الشيعة من أقطار البلاد الاسلاميّة وحرصه على إخفاء هـذه اللقاءات عن عيون الرصـد الامويّ، وكان صـلوات اللّه عليه يحرص على توعيـة وفود الشـيعة ووجهائهم على حقائق مجريات الامور فى إطار التزامه بالهدنـة مع معاويـة، ويبثّ فيهم من هـدى أهل البيت (ع) ما يركّز الايمان والمعرفة فى قلوبهم، ويقوّى ارتباطهم بإ مامهم، ويزيد من صبرهم على المكاره، ويعرّفهم منزلتهم عند اللّه تعالى.

روى أنّه: (وفد إلى الحسين صلوات اللّه عليه وفدٌ

فقالوا: يا ابن رسول اللّه، إنّ أصحابنا وفدوا إلى معاوية، ووفدنا نحن إليك.

فقال: إذن أجيزكم باءكثر ممّا يجيزهم.

فقالوا: جعلنا فداك، إنّما جئنا لديننا.

قال فطاءطاء رأسه ونكت فى الارض، وأطرق طويلا، ثمّ رفع رأسه ...

فقـال: قصـيرة من طويلـة، من أحبّنـا لم يحبّنـا لقرابـة بيننـا وبينه ولاـ لمعروفٍ أسـديناه إليه، إنّما أحبّنا للّه ورسوله، جاء معنا يوم القيامة كهاتين وقرن بين سبّابتيه). «۳»

وروى عنه (ع) أنّه قال: (واللّه، البلاء والفقر والقتل أسرع إلى من أحبّنا من

---

(۱) أنساب الاشراف، ۳: ۱۵۱، حديث ۱۳.

(۲) الاخبار الطوال: ۲۲۱.

(۳) بحارالانوار، ۲۷: ۱۲۷ ۱۲۸، حديث ۱۱۸.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۸۵

ركض د البراذين، ومن السيل إلى صمره!). «۱»

وعن حبّابة الوالبيّة قالت: (سمعت الحسين بن علىّ (ع) يقول: نحن وشيعتنا على الفطرة التى بعث اللّه عليها محمّدا (ص) وسائر الناس منها برأ). «۲»

وكان صلوات اللّه عليه يحثّ أهل المعرفة والعلم من الشيعة ليكفلوا إخوانهم المحرومين من العلم، المنقطعين عن مواليهم، الذين هم يتامى آل محمّد (ص)، ويرشدوهم ويهدوهم ويخرجوهم من ظلمة الجهل.

وقد رويت عنه (ع) فى ذلك نصوص كريمة منها: (فضل كافل يتيم آل محمّد المنقطع عن مواليه، الناشب فى رتبة الجهل، يخرجه من جهله، ويوضّح له ما اشتبه عليه على فضل كافل يتيم يطعمه ويسقيه، كفضل الشمس على السُّها). «۳»

و (من كفل لنا يتيما قطعته عنّا محنتنا باستتارنا، فواساه من علومنا التى سقطت إليه حتّى أرشده وهداه، قال اللّه عزّ وجلّ: يا أيّها العبد الكريم المواسى لا خيه أنا أولى بالكرم منك، إجعلوا له يا ملائكتى فى الجنان بعدد كلّ حرف علّمه ألف ألف قصر، وضمّوا إليها ما يليق بها من سائر النعيم). «۴»

وكان صلوات اللّه عليه يحنو على أفراد الشيعة حنوّا خاصّا يفوق حنوّ الوالد على ولده، وقد رويت عنه (ع) فى ذ لك أخبار كثيرة، اخترنا منها نماذج على

---

(۱) بحار الانوار، ۶۷: ۲۴۶، حديث ۸۵؛ والبرذون: نوع من الخيل غير العربيّة سريع الجرى، وصمر السيل: منتهاه.

(۲) اختيار معرفة الرجال، ۱: ۳۳۱ ۳۳۲، حديث ۱۸۲.

(۳) الاحتجاج، ۱: ۸۷.

(۴) نفس المصدر.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۸۶

سبيل المثال:

روى عن صالح بن ميثم أنّه قال: (دخلتُ أنا وعباية الاسدى على حبّابة الوالبيّة.

فقال لها: هذا ابن أخيك ميثم.

قالت: إبن أخى واللّه حقّا، ألا أحدّثكم بحديث عن الحسين بن علىّ (ع).

فقلت: بلى.

قالت: دخلتُ عليه وسلّمت فردّ السلام ورحّب.

ثمّ قال (ع): ما بطّاءَ بك عن زيارتنا والتسليم علينا يا حبّابة؟

قلت: ما بطّاءنى إلّا علّة عرضت.

قال: وما هى؟

قالت: فكشفتُ خمارى عن برص.

قالت: فوضع يده على البرص، ودعا فلم يزل يدعو حتّى رفع يده، وكشف اللّه ذلك البرص، ثمّ قال: يا حبّابة، إنّه ليس أحدٌ على ملّة إبراهيم فى هذه الامّة غيرنا وغير شيعتنا، ومن سواهم منها برأ). «۱»

وعن يحيى بن أمّ الطويل قال: (كنّا عند الحسين (ع) إذ دخل عليه شابّ يبكى.

فقال له الحسين (ع): ما يبكيك؟

قال: إنّ والدتى توفّيت فى هذه الساعة ولم توص، ولها مالٌ، وكانت قد

---

(۱) اختيار معرفة الرجال، ۱: ۳۳۲، حديث ۱۸۳.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۸۷

أمرتنى ألّااءُحدثَ فى اءمرها شيئا حتّى اءُعلمك خبرها.

فقال الحسين (ع): قوموا بنا حتّى نصير إلى هذه الحرّة.

فقمنا معه حتّى انتهينا إلى باب البيت الذى توفّيت فيه المرأة، وهى مسجّاة.

فاءشرف على البيت ودعا اللّه ليحييها حتّى توصى بما تحبُّ من وصيّتها، فاءحياها اللّه تعالى، فإ ذا المرأة جلست وهى تتشهّد، ثمّ نظرت الى الحسين (ع).

فقالت: أدخل البيت يا مولاى، ومرنى باءمرك.

فدخل وجلس على مخدّة، ثمّ قال (ع) لها: وصّى، يرحمك اللّه.

فقالت: يا ابن رسول اللّه، إنّ لى من المال كذا وكذا فى مكان كذا وكذا، وقد جعلت ثلثه إليك لتضعه حيث شئت من أوليائك، والثلثان لابنى هذا، إن علمت أنّه من مواليك وأوليائك، وإن كان مخالفا فخذه إليك، فلا حقّ للمخالفين فى أموال المؤ منين.

ثمّ ساءلته أن يصلّى عليها وأن يتولّى أمرها، ثمّ صارت المرأة ميتة كما كانت). «۱»

و (عن الحسن البصرى قال: كان الحسين (ع) سيّدا زاهدا، ورعا، صالحا، ناصحا، حسن الخلق، فذهب ذات يومٍ مع أصحابه إلى بستان له، وكان فى ذلك البستان غلام يقال له، صافى.

فلمّا قرب من البستان رأى الغلام يرفع الرغيف فيرمى بنصفه إلى الكلب وياءكل نصفه، فتعجّب الحسين (ع) من فعل الغلام، فلمّا فرغ من الاكل قال:

الحمد للّه ربّ العالمين، أللّهمّ اغفرلى ولسيّدى، وبارك له كما باركت على أبويه، يا أرحم الراحمين.

---

(۱) الخرائج والجرائح، ۱: ۲۴۵ ۲۴۶، حديث ۱.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۸۸

فقام الحسين (ع) ونادى: يا صافى.

فقام الغلام فزعا وقال: يا سيّدى وسيّد المؤ منين إلى يوم القيامة، إنّى ما رأيتك فاعفُ عنّى.

فقال الحسين (ع): إجعلنى فى حلٍّ يا صافى، دخلت بستانك بغير إذنك!

فقال صافى: بفضلك وكرمك وسؤ ددك تقول هذا!

فقال الحسين (ع): إنّى رأيتك ترمى بنصف الرغيف إلى الكلب وتاءكل نصفه، فما معنى ذ لك؟

فقال الغلام: يا سيّدى، إنّ الكلب ينظر إلىّ حين آكل، فإ نّى أستحيى منه لنظره إلىّ، وهذا كلبك يحرس بستانك من الاعداً، وأنا عبدك، وهذا كلبك، ناءكل من رزقك معا.

فبكى الحسين (ع) ثمّ قال: إنْ كان كذلك، فاءنت عتيق للّه.

ووهب له ألف دينار!

فقال الغلام: إن أعتقتنى فإ نّى أريد القيام ببستانك.

فقال الحسين (ع): إنّ الكريم إذا تكلّم بكلام ينبغى أن يصدّقه بالفعل، البستان أيضا وهبتُه لك، وإنّى لمّا دخلت البستان قلت: إجعلنى فى حلٍّ فإ نّى قد دخلتُ بستانك بغير إذنك، كنت قد وهبتُ البستان بما فيه، غير أنّ هؤ لاء أصحابى، لا كلهم الثمار والرطب فاجعلهم أضيافك وأكرمهم لا جلى، أكرمك اللّه يوم القيامة، وبارك لك فى حسن خلقك ورأيك.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۸۹

فقال الغلام: إن وهبت لى بستانك، فإ نّى قد سبلته لا صحابك). «۱»

قاطعيّته) ع) فى رفض الاقرار بولايهٔ يزيد والبيعهٔ له

مختصر قصّهٔ البيعهٔ ليزيد بولايهٔ العهد

كان المغيرهٔ بن شعبهٔ وهو من رؤ وس جماعهٔ النفعيّين فى حركهٔ النفاق، ومن دهاهٔ العرب ومحترفى المكر والغدر، وممّن خدم معاويهٔ طويلا قد بلغه أنّ معاويهٔ يريد عزله عن ولايهٔ الكوفهٔ واستعمال سعيد بن العاص مكانه، فرأى أن يذهب إلى معاويهٔ فيستعفى من منصبه عنده قبل صدور الامر بعزله، ليظهر للناس د بمظهر الكاره الولايهٔ الزاهد فيها.

لكنّ تعلّقه الشديد حقيقهٔ بمنصب الولايهٔ دفعه إلى التفكير مليّا وهو فى الطريق إلى الشام بحيلهٔ تصرف معاويهٔ عن عزله، فلم يرَ وهو الخبير بمعاويهٔ من حيلهٔ أفضل من إثارهٔ أمنيهٔ معاويهٔ الكبرى التى لم تساعده الظروف على التحرّك عمليّا لتحقيقها حتّى ذلك الوقت، وهى أمنيّته فى عقد البيعهٔ بالخلافهٔ من بعده لابنه يزيد.

فقرّر المغيرهٔ بن شعبهٔ أن يعزف على أوتار هذه الامنيّهٔ المكنونهٔ فى قلب معاويهٔ، ويدعو إلى إثارتها وإظهارها، ويُبدى استعداده للخدمهٔ من أجل تحقيقها، لعلّ معاويهٔ ينصرف بذلك عن عزله فيبقيه واليا على الكوفهٔ.

ورأى المغيرهٔ أن يدخل أوّلًا على يزيد نفسه فيثير فيه خفّته إلى مثل هذا الامر، ليكون يزيد بعد ذلك مفتاح المدخل إلى قلب أبيه، (ومضى حتّى دخل على يزيد، وقال له: إنّه قد ذهب أعيان أصحاب النبىّ (ص)، وآله

---

(۱) مستدرك الوسائل، ۷: ۱۹۲ ۱۹۳، باب ۱۷، حديث ۶ عن مجمع البحرين فى مناقب السبطين للسيّد وليّ اللّه الرضوى.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۹۰

وكبرأ قريش وذوو أسنانهم، وإنّما بقى أبناؤ هم، وأنت من أفضلهم وأحسنهم رأيا وأعلمهم بالسنّهٔ والسياسهٔ!، ولاأدرى ما يمنع اميرالموءمنين أن يعقد لك البيعهٔ!؟

قال: اءَوَتَرى ذلك يتمُّ!؟

قال: نعم.

فدخل يزيد على أبيه وأخبره بما قال المغيرهٔ، فاءحضر المغيرهٔ ...

وقال له: ما يقول يزيد!؟

فقال: يا اميرالموءمنين، قد رأيت ما كان من سفك الدماء والاختلاف بعد عثمان، وفى يزيد منك خلف، فاعقد له فإ نْ حدث بك حادثٌ كان كهفا للناس، وخلفا منك، ولاتُسفَك دماء ولاتكون فتنهٔ.

قال: ومن لى بهذا!؟

قال: أكفيك أهل الكوفهٔ، ويكفيك زياد أهل البصرهٔ، وليس بعد هذين المصرين أحدٌ يخالفك.

قال: فارجع إلى عملك وتحدَّث مع من تثق إليه فى ذلك، وترى ونرى.

فودّعه ورجع إلى أصحابه، فقالوا: مه!؟

قال: لقد وضعتُ رِجل معاويهٔ فى غرزٍ بعيد الغايهٔ على أمّهٔ محمّد، وفتقت عليهم فتقا لايُرتق أبدا ...!!

وسار المغيرهٔ حتّى قدم إلى الكوفهٔ، وذاكَر من يثق إليه ومن يعلم أنّه شيعهٔ لبنى أميّهٔ أمر يزيد، فاءجابوا إلى بيعته، فاءوفد منهم عشرهٔ،

ويقال أكثر من عشرة، وأعطاهم ثلاثين ألف درهم، وجعل عليهم ابنه موسى بن المغيرة،

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۹۱

وقدموا على معاوية فزيّنوا له بيعة يزيد ودعوه إلى عقدها.

فقال معاوية: لاتعجلوا بإ ظهار هذا، وكونوا على رأيكم.

ثمّ قال لموسى: بكم اشترى أبوك من هؤ لاء دينهم!؟

قال: بثلاثين ألفا.

قال: لقد هان عليهم دينهم ... «۱»

وقوى عزم معاوية على البيعة ليزيد، فاءرسل إلى زياد يستشيره، لكنّ زيادا كتب إلى معاوية يشير عليه بالتريث وعدم العجلة حتّى ياءتى الوقت المناسب.

وهناك رأىٌ يقول إنّ معاوية كان قد أشار بالبيعة ليزيد فى حياة الامام الحسن (ع) وعرّض بها، ولكنّه لم يكشفها ولا عزم عليها إلّا بعد موت الحسن (ع). «۲» ويؤ يّد ذلك الرواية التاءريخيّة التى تقول إنّ معاوية سافر إلى المدينة سنة خمسين قبيل وفاة الامام الحسن (ع)، فى محاولة لجسّ نبض المدينة فى قضيّة فكرة البيعة ليزيد، وعقد فيها اجتماعا مغلقا مع عبداللّه بن جعفر، وعبداللّه بن عبّاس، وعبداللّه بن الزبير، وعبداللّه بن عمر وطرح عليهم نيّته فى عقد البيعة ليزيد، لكنّ هذا الاجتماع المغلق باء بالفشل الذريع لا نّ هؤ لاء العبادلة عارضوا هذه الفكرة بشدّة. فسكت معاوية عن ذكر البيعة ليزيد إلى سنة إحدى وخمسين، أى إلى ما بعد وفاة الامام الحسن (ع). «۳» وتقول بعض المصادر التاءريخيّة إنّ معاوية لم يلبث بعد وفاة الامام الحسن (ع) إلّا يسيرا

---

(۱) الكامل فى التاءريخ، ۳: ۵۰۳ ۵۰۴.

(۲) راجع: الاستيعاب، ۳۹۱: ۱، دار الجيل بيروت.

(۳)+++ راجع: الامامة والسّياسة، ۱: ۱۷۳ ۱۷۴.+++

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۹۲

حتّى بايع ليزيد فى الشام، وكتب ببيعته إلى الافاق. «۱» وقيل إنّه تريّث فى ذلك حتّى مات زياد الذى لم يكن فى الحقيقة يرجّح لمعاوية هذا التوجّه فى عقد البيعة ليزيد. «۲»

فلمّا مات زياد عزم معاوية على البيعة لابنه يزيد ... وكتب إلى مروان بن الحكم قائلا: (إنّى قد كبرتْ سنّى، ودقّ عظمى، وخشيت الاختلاف على الامّة بعدى!، وقد رأيت أن أتخيّر لهم من يقوم بعدى، وكرهتُ أن أقطع أمرا دون مشورة من عندك، فاءعرض ذلك عليهم وأعلمنى بالذى يردّون عليك).

فقام مروان فى الناس فاءخبرهم به ...

فقال الناس: أصاب ووفّق، وقد أحببنا، أن يتخيّر لنا فلا ياءلو!!

فكتب مروان إلى معاوية بذلك، فاءعاد إليه الجواب يذكر يزيد.

فقام مروان فيهم وقال: إنّ اميرالموءمنين قد اختار لكم فلم ياءل، وقد استخلف إبنه يزيد بعده ...). «۳»

فقام إليه وجهاء المدينة فاءنكروا ذلك عليه وعلى معاوية، كالا مام الحسين (ع) وعبدالرحمن بن أبى بكر وابن الزبير وابن عمر.

وكان معاوية قد قام حينذاك بحملة إعلاميّة ودعائيّة كبيرة ليزيد، فقد كتب إلى عمّاله بتقريظ يزيد ووصفه بالا وصاف الحميدة التى تجعله فى أعين الناس د أهلا للخلافة، كما أمر عمّاله أن يوفدوا إليه الوفود من الامصار، ولم

---

(۱) راجع: الامامة والسياسة، ۱: ۱۷۶ ۱۷۷.

(۲) راجع: الكامل فى التاءريخ، ۳: ۵۰۶.

(۳) الكامل فى التاريخ، ۳: ۵۰۶.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۹۳

يزل معاوية يعطى المقارب ويُدارى المباعد ويلطف به حتّى استوثق له أكثر الناس وبايعوه على ذلك!!

وبقيت معضلة معاوية الكبرى فى استعصاء المدينة بوجهائها، وتقول المصادر التاءريخيّة إنّ معاوية استشعر برودة موقف مروان وعدم اندفاعه فى مشروع أخذ الناس بالبيعة ليزيد، فعزله وجعل محلّه سعيد بن العاص، الذى حاول أخذ الناس د فى ذلك بالغلظة والشدّة، لكنّه لم يفلح فى مسعاه، فكتب إلى معاوية قائلا: (أمّا بعد، فإ نّك أمرتنى أن أدعو الناس لبيعة يزيد بن اميرالموءمنين، وأن أكتب إليك بمن سارع ممّن أبطاء، وإنّى اءُخبرك اءنّ الناس عن ذلك بطاء لاسيّما أهل البيت من بنى هاشم، فإ نّه لم يجيبنى منهم أحد، وبلغنى عنهم ما أكره، وأمّا الذى جاهر بعداوته وإبائه لهذا الامر فعبداللّه بن الزبير، ولست أقوى عليهم إلّا بالخيل والرجال، أو تقدم بنفسك فترى رأيك فى ذلك، والسلام). «۱»

المواجهات الحادّة

فكتب معاوية إلى كلّ من الامام الحسين (ع) وعبداللّه بن عبّاس وعبداللّه بن جعفر وعبداللّه بن الزبير، وأمر سعيد بن العاص أن يوصلها إليهم ثمّ يبعث إليه بجواباتها، وأمره بالحزم والتصلّب مع الرفق وتجنّب الخرق، وكان ممّا أوصاه فى التعامل مع الامام الحسين (ع) أن قال: (وانظر حسينا خاصّة، فلاينال منك مكروه، فإ نّ له قرابة وحقّا عظيما لاينكره مسلم ولا مسلمة، وهوليثٌ عرين، ولست آمنك إن شاورته أن لاتقوى عليه ...). «۲»

وكان كتاب معاوية إلى الامام الحسين (ع): (أمّا بعدُ: فقد انتهت الىّ منك أ مور، لم أكن أظنّك بها رغبة عنها، وإنّ أحقّ الناس بالوفاء لَمن أعطى بيعته من

---

(۱) الامامة والسياسة، ۱: ۱۷۹.

(۲) المصدر السابق.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۹۴

كان مثلك فى خطرك وشرفك ومنزلتك التى أنزلك اللّه بها، فلا تنازع إلى قطيعتك، واتّق اللّه ولاتردّنّ هذه الامّة فى فتنة، وانظر لنفسك ودينك وأمّة محمّد، ولايستخفّنّك الذين لايوقنون). «۱»

أمّا الامام الحسين (ع) فقد ردّ على معاوية الردّ الاحتجاجى الشامل الذى تضمّن إدانته معاوية بقتل حجر بن عدىّ وأصحابه العابدين، وبقتل الصحابى الجليل عمرو بن الحمق، وبقتل عبداللّه بن يحيى الحضرمى، وباستلحاقه زياد بن عبيد الرومى ثمّ تسليطه على الامّة يبطش بها، وذكّره مغبّة سوء العاقبة وزوال الدنيا، وأنّ للّه كتابا لايغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها، وكانت الفقرة الختاميّة فى هذا الردّ الشامل: (واعلم أنّ اللّه ليس بناسٍ لك قتلك بالظنّة وأخذك بالتهمة، وإمارتك صبيّا يشرب الشراب ويلعب بالكلاب، ما أراك إلّا وقد أوبقت نفسك وأهلكت دينك وأضعت الرعية، والسلام). «۲»

يقول ابن قتيبة: (وذكروا أنّه لمّا جاوب القوم معاوية بما جاوبوه من الخلاف لا مره والكراهيّة لبيعته ليزيد، كتب إلى سعيد بن العاص ياءمره أن ياءخذ أهل المدينة بالبيعة ليزيد أخذا بغلظة وشدّة، ولايدع أحدا من المهاجرين والانصار وأبناءهم حتّى يبايعوا، وأمره ألّا يحرّك هؤ لاء النفر ولايهيجهم. فلمّا قدم عليه كتاب معاوية أخذهم بالبيعة أعنف ما يكون من الاخذ وأغلظه فلم يبايعه أحدٌ منهم.

فكتب إلى معاوية أنّه لم يبايعنى أحد، وإنّما الناس تبع له ؤلاء النفر، فلو بايعوك بايع الناس جميعا ولم يتخلّف عنك أحد. فكتب إليه معاوية ياءمره ألّا يحرّكهم إلى أن يقدم، فقدم معاوية المدينة حاجّا، فلمّا أن دنا من المدينة خرج إليه الناس د يتلقّونه ... حتّى إذا

---

(۱) الامامة والسياسة، ۱: ۱۸۰.

(۲) نفس المصدر، ۱: ۱۸۲؛ وقد أوردنا النصّ الكامل لجواب الامام ع برواية الكشّى فى احتجاجاته ع على معاوية وبنى أميّة، فراجع.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۹۵

كان بالجرف لقيه الحسين بن على وعبد اللّه بن عبّاس، فقال معاوية: مرحبا بابن بنت رسول اللّه، وابن صنو أبيه، ثمّ انحرف إلى الناس فقال: هذان شيخا بنى عبد مناف، وأقبل عليهما بوجهه وحديثه، فرحبّ وقرّب، وجعل يواجه هذا مرّة ويضاحك هذا أخرى حتّى ورد المدينة، فلمّا خالطها لقيته المشاة والنساء والصبيان يسلّمون عليه ويسايرونه إلى أن نزل فانصرفا عنه ...). «۱»

ثمّ إنّه أرسل إلى الامام الحسين (ع)، وعبداللّه بن الزبير، وعبداللّه بن عمر، وعبدالرحمن بن أبى بكر، كلٍّ على انفراد، ودعاهم إلى قبول البيعة ليزيد، لكنّه لم يحصل منهم على ما يريد ...

وفى اليوم الثانى، جلس مجلسه، وأمر حاجبه أن لاياءذن لاـحد من الناس وإن قرب، (ثمّ أرسل إلى الحسين بن على وعبداللّه بن عبّاس، فسبق ابن عبّاس، فلمّا دخل وسلّم عليه أقعده فى الفراش على يساره فحادثه مليّا ...

حتّى أقبل الحسين بن علىّ (ع)، فلمّا رآه معاوية جمع له وسادة كانت على يمينه، فدخل الحسين وسلّم، فاءشار إليه فاءجلسه عن يمينه مكان الوسادة، فساءله معاوية عن حال بنى أخيه الحسن وأسنانهم، فاءخبره ثمّ سكت.

قال: ثمّ ابتدأ معاوية فقال: أمّا بعدُ، فالحمد للّه ولىّ النعم، ومنزل النقم، وأشهد أن لاإله إلّا اللّه المتعالى عمّا يقول الملحدون علوّا كبيرا، وأنّ محمّدا عبده المختصّ المبعوث إلى الجنّ والانس كافّة لينذرهم بقرآن لاياءتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيلٌ من حكيم حميد، فاءدّى عن اللّه وصدع باءمره وصبر عن الاذى فى جنبه، حتّى أوضح دين اللّه وأعزّ أولياءه،

---

(۱) الامامة والسياسة، ۱: ۱۸۲ ۱۸۳.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۹۶

وقمع المشركين وظهر أمر اللّه وهم كارهون، فمضى صلوات اللّه عليه وقد ترك من الدنيا ما بُذل له واختار منها الترك لما سخّر له زهادة واختيارا للّه واءَنفة واقتدارا على الصبر بغيا لما يدوم ويبقى، فهذه صفة الرسول (ص).

ثمّ خلفه رجلان محفوظان وثالث مشكوك، وبين ذلك خوض طال ما عالجناه مشاهدة ومكافحة ومعاينة وسماعا، وما أعلم منه فوق ما تعلمان.

وقد كان من أمر يزيد ما سُبقتم إليه وإلى تجويزه، وقد علم اللّه ما أحاول به من أمر الرعيّة، من سدّ الخلل ولمّ الصدع بولاية يزيد، بما أيقظ العين وأحمد الفعل، هذا معناى فى يزيد، وفيكما فضل القرابة وحظوة العلم وكمال المروءة، وقد أصبت من ذلك عند يزيد على المناظرة والمقابلة ما أعيانى مثله عندكما وعند غيركما، مع علمه بالسنّة وقرأة القرآن والحلم الذى يرجح بالصمّ الصلاب!!

وقد علمتما أنّ الرسول المحفوظ بعصمة الرسالة قدّم على الصدّيق والفاروق ومن دونهما من أكابر الصحابة وأوائل المهاجرين يوم غزوة السلاسل من لم يقارب القوم ولم يعاندهم برتبة فى قرابة موصولة ولا سُنّة مذكورة، فقادهم الرجل باءمره، وجمع بهم صلاتهم، وحفظ عليهم فيئهم، وقال ولم يقل معه، وفى رسول اللّه (ص) أسوة حسنة.

فمهلاـ بنى عبدالمطّلب، فإ نّا وأنتم شعبا نفعٍ وجدٍّ، وما زلت أرجو الانصاف فى اجتماعكما، فما يقول القائل إلّا بفضل قولكما، فَرِدّا على ذى رحم مُستَعتِبٍ ما يحمد به البصيرة فى عتابكما، وأستغفر اللّه لى ولكما.

قال: فتيسّر ابن عبّاس للكلام، ونصب يده للمخاطبة.

فاءشار إليه الحسين فقال: على رسلك، فاءنا المراد ونصيبى فى التهمة أوفر!

فاءمسك ابن عبّاس، فقام الحسين فحمد اللّه وصلّى على الرسول، ثمّ قال:

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۹۷

(أمّا بعدُ يا معاوية فلن يؤ دّى القائل وإن أطنب فى صفة الرسول (ص) من جميعٍ جزءا، وقد فهمت ما لبست به الخلف بعد رسول اللّه من إيجاز الصفة والتنكّب عن استبلاغ البيعة.

وهيهات هيهات يا معاوية، فضح الصبح فحمة الدجى، وبهرت الشمس أنوار السُّرُج، ولقد فضّلتَ حتّى أفرطتَ، واستاءثرتَ حتّى أجحفتَ، ومنعتَ حتّى بخلتَ، وجُرتَ حتّى جاوزتَ، ما بذلت لذى حقّ من اءَتمّ حقّه بنصيب، حتّى أخذ الشيطان حظّه الاوفر ونصيبه الاكمل!!

وفهمت ما ذكرته عن يزيد، من اكتماله وسياسته لا مّة محمّد، تريد أن توهم الناس فى يزيد، كاءنّك تصف محجوبا، أو تنعت غائبا، أوتخبر عمّا كان ممّا احتويته بعلم خاصّ.

وقد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد فيما أخذ به من استقرائه الكلاب المُهارشة عند التحارش، والحمام السُّبَق لا ترابهنّ، والقينات ذوات المعازف، وضروب الملاهى، تجده ناصرا.

ودع عنك ما تحاول، فما أغناك أن تلقى اللّه بوزر هذا الخلق باءكثر ممّا أنت لاقيه، فواللّه ما برحت تقدح باطلا فى جور، وحنقا فى ظلم، حتّى ملا ت الاسقية، وما بينك وبين الموت إلّاغمضة، فتقدم على عملٍ محفوظٍ فى يومٍ مشهودٍ، ولات حين مناص.

ورأيتك عرّضت بنا بعد هذا الامر، ومنعتنا عن آبائنا تراثا، ولقد لعمرُاللّه أورثنا الرسول (ص) ولادة، وجئت لنا بها ما حججتم به القائم عند موت الرسول، فاءذعن للحجّة بذلك، وردّه الايمان إلى النصف، فركبتم الاعاليل وفعلتم الافاعيل، وقلتم كان ويكون، حتّى أتاك الامر يا معاوية من طريق كان قصدها لغيرك، فهناك فاعتبروا يا أولى الابصار.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۹۸

وذكرت قيادة الرجل القوم بعهد رسول اللّه (ص) وتاءميره له، وقد كان ذ لك ولعمرو بن العاص يومئذٍ فضيلة بصحبة الرسول وبيعته له وما صار لعمرو يومئذٍ حتّى اءَنِفَ القوم اءمرته وكرهوا تقديمه وعدوّا عليه اءفعاله، فقال (ص): لا جرم معشر المهاجرين لايعمل عليكم بعد اليوم غيرى. فكيف يُحتجّ بالمنسوخ من فعل الرسول فى أوكد الاحوال وأولاها بالمجتمع عليه من الصواب!؟ أم كيف صاحبت بصاحب تابعا، وحولك من لايؤ مَن فى صحبته ولايعتمد فى دينه وقرابته، وتتخطاهم إلى مسرفٍ مفتون، تريد أن تلبس الناس د شبهة يُسعد بها الباقى فى دنياه وتشقى بها فى آخرتك، إنّ هذا لهو الخسران المبين، وأستغفر اللّه لى ولكم.

قال: فنظر معاوية إلى ابن عبّاس، فقال: ما هذا يا ابن عبّاس!؟ ولما عندك أدهى وأمرُّ.

فقال ابن عبّاس: لعمراللّه، إنّها لذرّيّة الرسول، وأحد أصحاب الكساء، ومن البيت المطّهر، فَالْهَ عمّا تريد، فإ نّ لك فى الناس مقنعا حتّى يحكم اللّه باءمره، وهو خير الحاكمين ...) «۱»

وكان قد أرسل بعدهما إلى عبدالرحمن بن أبى بكر وعبداللّه بن الزبير وعبداللّه بن عمر، وطلب إليهم أن يبايعوا يزيد، وادعّى أنّها قضاء من قضاء اللّه الذى ليس د للعباد الخيرة فيه!، فردّ عليه عبدالرحمن بن أبى بكر بشدّة رافضا ذلك، وكذلك فعل ابن الزبير، ومع أن ابن عمر كان ليّنا فى ردّه لقوله: (... ولكنّى إن استقام الناس د فساءدخل فى صالح ما تدخل فيه أمّة محمّد) «۲» لكنّ اجتماع معاوية بهؤ لاء الثلاثة قد انفضّ أيضا دون أيّة نتيجة يرجوها معاوية.

---

(۱) الامامة والسياسة، ۱: ۱۸۵

(۲) نفس المصدر، ۱: ۱۸۹.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۲۹۹

ثمّ إنّه (احتجب عن النـاس ثلاثـة أيّـام لايخرج، ثمّ خرج فاءمر المنادى أن ينادى فى الناس أن يجتمعوا لا مرٍ جامعٍ، فاجتمع الناس فى المسجد، وقعد هؤ لاء حول المنبر. فحمداللّه وأثنى عليه، ثمّ ذكر يزيد وفضله وقرأته القرآن، ثمّ قال: يا أهل المدينة، لقد هممتُ ببيعة يزيـد، ومـا تركت قريـة ولاـ مـدرة إلّا بعثت إليهـا ببيعته فبايع الناس جميعا وسلّموا، وأخّرت المدينـة بيعته، وقلتُ بيضـته وأصـله ومن لاأخافهم عليه، وكان الـذين أبوا البيعـة منهم من كان أجدر أن يصـله، وواللّه لو علمتُ مكان أحدٍ هو خيرٌ للمسـلمين من يزيد لبايعت له!

فقام الحسين فقال: واللّه لقد تركت من هو خير منه أبا وأمّا ونفسا!

فقال معاوية: كاءنّك تريد نفسك؟

فقال الحسين: نعم، أصلحك اللّه.

فقـال معاويـة: إذن أخبرك، أمّـا قولك خيرٌ منه أمّا، فلعمرى أمّك خير من أمّه، ولولم يكن إلّا أنّها امرأة من قريشٍ لكان لنساء قريش فضـلهنّ، فكيف وهى ابنـة رسول اللّه صـلّى عليه وسـلّم، ثمّ فاطمـة فى دينهـا وسابقتها، فاءمّك لعمرُ اللّه خير من أمّه، وأمّا أبوك فقد حاكم أباه إلى اللّه فقضى لا بيه على أبيك!

فقال الحسين: حسبك جهلك، آثرت العاجل على الاجل!

فقال معاوية: وأمّا ما ذكرت من أنّك خير من يزيد نفسا فيزيد واللّه خير لا مّة محمّد منك!!

فقال الحسين: هذا هو الافك والزور، يزيد شارب الخمر، ومشترى اللهو خير منّى!؟ «۱»

---

(۱) الامامة والسياسة، ۱: ۱۸۹ ۱۹۰.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۳۰۰

وفى رواية أخرى ...

(فقال الحسين (ع): من خيرٌ لا مّة محمّد، يزيد الخمور والفجور!؟

فقال معاوية: مهلا أباعبداللّه، فإ نّك لوذكرت عنده لما ذكر منك إلّا حسنا.

فقال الحسين (ع): إن علم منّى ما أعلمه منه أنا فليقل فىَّ ما أقول فيه.

فقال له معاوية: أبا عبداللّه، إنصـرف إلى أهلك راشدا، واتّق اللّه فى نفسك، واحذر أهل الشام أن يسـمعوا منك ما قد سمعته، فإ نّهم أعداؤ ك وأعدأ أبيك.

قال: فانصرف الحسين (ع) إلى منزله). «۱»

وقـدروى ابن أعثم الكوفى فى كتابه الفتوح هـذه القصّـة بنحو آخر: (أنّه لما كان من الغد خرج معاوية وأقبل حتّى دخل المسـجد، ثمّ صعـد المنبر فجلس عليه، ونودى له فى النـاس فـاجتمعوا إليه، وأقبل الحسـين بن على (ع)، وابن أبى بكر، وابن عمر، وابن الزبير، حتّى جلسوا إلى المنبر ومعاوية جالس، حتّى علم أنّ الناس قد اجتمعوا وثب قائما على قدميه، فحمد اللّه وأثنى عليه.

ثمّ قال: أيّها الناس، إنّا قد وجدنا أحاديث الناس ذات عوار، وإنّهم قد زعموا أنّ الحسـين بن على، وعبدالرحمن بن أبى بكر، وعبداللّه بن عمر، وعبـداللّه بن الزبير لم يبـايعو يزيـد، وهؤ لاـء الرهـط الاربعـة هم عنـدى سـادة المسـلمين وخيـارهم، وقـد دعوتهم إلى الـبيعة فوجدتهم إذا سامعين مطيعين، وقد سلّموا وبايعوا وسمعوا وأجابوا وأطاعوا!

قال: فضرب أهل الشام باءيديهم إلى سيوفهم فسلّوها، ثمّ قالوا:

يا اميرالموءمنين، ما هذا الذى تُعظمه من أمر هؤ لاء الاربعة!؟ إئذن لنا أن

---

(۱) الفتوح، ۴: ۳۳۹.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۳۰۱

نضرب أعناقهم، فإ نّا لانرضى أن يبايعوا سرّا ولكن يبايعوا جهرا حتّى يسمع الناس أجمعون.

فقال معاوية: سبحان اللّه، ما أسرع الناس بالشرّ، وما أحلى بقائهم عندهم، إتّقوا اللّه يا أهل الشام ولاتسرعوا إلى الفتنة، فإ نّ القتل له مطالبة وقصاص.

قال: فبقى الحسين بن على (ع)، وابن أبى بكر، وابن عمر، وابن الزبير، حيارى لايدرون ما يقولون، يخافون إن يقولوا: لم نبايع، الموت الاحمر تجاه أعينهم فى سيوف أهل الشام أو وقوع فتنة عظيمة، فسكتوا ولم يقولوا شيئا، ونزل معاوية عن المنبر، وتفرّق الناس وهم يظنّون أنّ ه ؤلاء الاربعة قد بايعوا.

قال: وقُرّبت رواحل معاوية فمضى فى رفاقه وأصحابه إلى الشام.

قال: وأقبل أهل مكّة إلى هؤ لاء الاربعة فقالوا لهم: يا هؤ لاء، إنّكم قد دعيتم إلى بيعة يزيد فلم تبايعوا وأبيتم ذ لك، ثمّ دعيتم فرضيتم وبايعتم!!

فقال الحسين (ع): لا واللّه ما بايعنا، ولكنّ معاوية خدعنا وكادنا ببعض ما كادكم به، ثمّ صعد المنبر وتكلّم بكلام، وخشينا إن رددنا مقالته عليه أن تعود الفتنة جذعا، ولاندرى إلى ماذا يؤ ول أمرنا، فه ذه قصّتنا معه). «۱»

روايات مكذوبة على سيرة الامام الحسين (ع)

اشاره

فى التراث الروائى الاسلامى هناك الكثير من الروايات المفتريات، وفيما يتعلّق بتاءريخ حياة أهل بيت العصمة (ص) نصيب غير قليل من هذه الروايات المكذوبة.

ولم ينجُ تأريخ حياة سيّد الشهدأ (ع) من أن تعلق به مجموعة من هذه

---

(۱) الفتوح، ۴: ۳۴۳.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۳۰۲

الروايات المفتريات.

والمؤ سف أنّ بعض الذين كتبوا فى حياة الامام الحسين (ع) تلقّوا هذه الروايات المكذوبة تلقّى المسلّمات، وتناولوها بالشرح والتعليق، واستلهموا عظات موهومة منها، «۱» ونذكر هنا من هذه الروايات المكذوبة أهمّ ما اعترضنا فى متابعاتنا أثناء تحضيرنا لهذا البحث:

الرواية الاولى:

يقول ابن عساكر فى مطلع ترجمته للا مام الحسين (ع):

(ووفد على معاوية، وتوجّه غازيا إلى القسطنطينيّة فى الجيش الذى كان أميره يزيد بن معاوية). «۲»

لاشک أنّ من له أدنى معرفة بشخصيّة الامام الحسين (ع) وحكمته وإبائه ومعرفته بزمانه وأهل زمانه ومنهم معاوية ويزيد خاصّة، لايحتاج فى تفنيد هذه الرواية المكذوبة إلى تحقيق فى سند ومناقشة فى متن.

ومع هذا فإ نّنا نقول هنا: إنّ ابن عساكر تفرّد بهذا الادّعاء المُرسَل، ولم ياءتِ له حتّى بشاهدٍ واحدٍ، ولو بخبرٍ ضعيفٍ!

وقصّة غزوة القسطنطينية ذكرها ابن الاثير فى (الكامل فى التاءريخ) فى أحداث سنة تسع وأربعين ه كذا: (فى هذه السّنة، وقيل: سنة خمسين، سيَّرَ

---

(۱) كما تورّط بهذا مثلا عبدالله العلايلى فى كتابه الامام الحسين ع مع أنّهادّعى لنفسه فى هذا الكتاب قدرة تحقيقية وتحليلية تلملم أطراف التاءريخ ودقائقه المبعثرة فتخرج منها باستنتاجات وتقريرات صائبة!!

(۲) ابن عساكر ترجمة الامام الحسين ع المحمودى: ۵.

معاوية جيشا كثيفا إلى بلاد الروم للغزاة، وجعل عليهم سفيان بن عوف، وأمر ابنه يزيد بالغزاة معهم، فتثاقل واعتلَّ، فاءمسك عنه أبوه، فاءصاب الناس فى غزاتهم جوع ومرض د شديد، فاءنشاء يزيد يقول:

ما إن أبالى بما لاقت جموعهم بالفرقدونة من حُمّى ومن موم

إذا اتكاءتُ على الانماط مرتفقا بدَيْرِ مُرّانَ عندى أمُّ كلثومِ

وأمّكلثوم امرأته، وهى بنت عبدالله بن عامر.

فبلغ معاوية شعره فاءقسم عليه ليلحقنّ بسفيان فى أرض الروم، ليصيبه ما أصاب الناس، فسار معه جمع كثير أضافهم إليه أبوه، وكان فى هذا الجيش ابن عبّاس د وابن عمر وأبوأيّوب الانصارى وغيرهم، وعبدالعزيز بن زرارة الكلابى ... ثمّ رجع يزيد والجيش إلى الشام، وقد توفّى أبوأيّوب الانصارى عند القسطنطينيّة فدفن بالقرب من سورها ...). «۱»

فالمتيقّن من نصّ ابن الاثير إذن: هو أنّ يزيد لم يكن قائد هذا الجيش وأميره، وأنّ الامام الحسين (ع) لم يكن فى من حضر هذه الغزوة!

ويؤ كّد الطبرى فى تاءريخه عدم حضور الامام الحسين (ع) فى هذه الغزوة، وإن ادّعى أنّ أميرها يزيد، قائلا: (وفيها: كانت غزوة يزيد بن معاوية الروم، حتّى بلغ القسطنطينيّة، ومعه ابن عبّاس وابن عمر وابن الزبير وأبوأيّوب الانصارى). «۲»

أمّا اليعقوبى فيقول: (وأغزى معاوية يزيد ابنه الصائفة ومعه سفيان بن عوف الغامدى فسبقه سفيان بالدخول إلى بلاد الروم، فنال المسلمين فى

---

(۱) الكامل فى التاءريخ، ۳: ۴۵۸ ۴۵۹.

(۲) تاريخ الطبرى، ۴: ۱۷۳.

بلاد الروم حمّى وجدرى، وكانت أمّ كلثوم بنت عبدالله بن عامر تحت يزيد بن معاوية، وكان لها محبّا ...) «۱»

وأقوى الادلّة على عدم حضور الامام الحسين (ع) هذه الغزوة التى لم يكن يزيد أميرها أيضا، هو أنّ الفضل بن شاذان (ره) سئل عن أبى أيّوب الانصارى (خالد بن زيد) وقتاله مع معاوية المشركين، فقال (ره): (كان ذلك منه قلّة فقه وغفلة، ظنّ أنّه إنّما يعمل عملا لنفسه يقوّى به الاسلام ويوهى به الشرك، وليس عليه من معاوية شى كان معه أو لم يكن). «۲» وهذا التصريح الصادر عن الفضل بن شاذان، وهو من أصحاب الائمة: الجواد والهادى والعسكرى (ع)، وقيل إنّه من أصحاب الامام الرضا (ع) أيضا، وهو من أجلّ فقهاء

الشيعة ومتكلّميهم فى عصره، هذا التصريح كاشف عن عدم حضور الامام الحسين (ع) فى هذه الغزوة، وذلك لا نّ الفضل لم يكن ليعيب على أبى أيّوب إشتراكه فيها مع علمه باشتراك الامام (ع) فيها.

ولايقال إنّ هناك احتمالا فى أنّ الفضل بن شاذان علم باشتراك أبى أيّوب ولم يعلم باشتراك الامام (ع)، ذلك لا نّ منزلة الفضل العلميّة تمنع من ذلك، خصوصا وهو من أصحاب مجموعة من أئمة الحقّ (ع)، ثمّ إنّه لايُتصوّر أنّ حضور أبى أيّوب الانصارى فى واقعةٍ ما أشهر وأظهر من حضور الامام الحسين (ع) فيها بطبيعة الحال!!

هذا ولو أنّ الامام (ع) كان قد اشترك فعلا فى هذه الغزوة، لصار ذلك الحدث من أشهر مسلّمات التاءريخ، لا نّ الاعلام الامويّ خاصّة فى عهد

---

(۱) تأريخ اليعقوبى، ۱: ۱۶۶. إلى آخر القصّة.

(۲) اختيار معرفة الرجال رجال الكشّى، ۱: ۱۷۷، حديث ۷۷.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۳۰۵

معاوية كان سيستثمر هذا الحدث أوسع الاستثمار فى التبليغ والدعاية لصالح النظام الامويّ فى كلّ أنحاء البلاد الاسلاميّة، الامر الذى يجعل من قضيّة اشتراك الامام فى هذه الغزوة أشهر من أن تخفى على أحد، وأمنع من أن يرقى إليها شكّ!

من كلّ ما مضى يكون المتيقّن فى قصّة هذه الغزوة أمران هما: عدم اشتراك الامام الحسين (ع) فيها، وثبوت اشتراك أبى أيّوب الانصارى (ره) فيها.

الرواية الثانية

قال ابن عساكر أيضا: أخبرنا أبومحمّد طاهر بن سهل بن بشر، أخبرنا أ بوالحسن علىّ بن الحسن ابن صصرى إجازة، أخبرنا أبومنصور طاهر بن العبّاس بن منصور المروزى العمارى بمكّة، أخبرنا أبوالقاسم عبيداللّه بن محمّد بن أحمد بن جعفر السقطى بمكّة، أخبرنا إسحق بن محمّد بن إسحق السوسى، أخبرنا أبوعمر الزاهد:

أخبرنا علىّ بن محمّد بن الصائغ، حدّثنى أبى: قال:

رأيت الحسين بن علىّ بن أبى طالب بعينىّ وإلّا فعميتا، وسمعته باءذنىّ وإلّا فصمتا، وفد على معاوية بن أبى سفيان زائرا فاءتاه فى يوم جمعة وهو قائم على المنبر خطيبا

فقال له رجل من القوم: يا اميرالموءمنين إئذن للحسين بن علىّ يصعد المنبر.

فقال معاوية: ويلك، دعنى أفتخر، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثمّ قال: ساءلتك باللّه يا أباعبداللّه، أليس أنا ابن بطحاء مكّة؟

فقال الحسين (ع): إىوالذى بعث جدّى بالحقّ بشيرا!

ثمّ قال: ساءلتك باللّه يا أباعبداللّه، أليس أنا خال المؤ منين؟

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۳۰۶

فقال: إىوالذى بعث جدّى نبيّا!

ثمّ قال: ساءلتك باللّه يا أباعبداللّه، أليس أنا كاتب الوحى؟

فقال: إىوالذى بعث جدّى نذيرا!

ثمّ نزل معاوية، فصعد الحسين بن علىّ، فحمد اللّه عزّ وجلّ بمحامد لم يحمده الاوّلون والاخرون، ثمّ قال: حدّثنى أبى، عن جدّى، عن جبرئيل (ع)، عن ربّه عزّ وجلّ: أنّ تحت قائمة كرسىّ العرش ورقة آسٍ خضراً مكتوب عليها: لاإله إلّااللّه، محمّد رسول اللّه، يا شيعة

آل محمّد، لاياءتى أحد منكم يوم القيامة يقول لاإله إلّااللّه إلّا أدخله اللّه الجنّة.

قال: فقال معاوية بن أبى سفيان: ساءلتك باللّه يا أباعبداللّه، من شيعة آل محمّد؟

فقال: الذين لايشتمون الشيخين أبابكر وعمر، ولايشتمون عثمان، ولايشتمون أبى، ولايشتمونك يا معاوية!

ثمّ قال ابن عساكر: هذا حديث مُنكَر، ولا أرى إسناده متّصلا إلى الحسين، واللّه أعلم). «۱»

إضافة إلى هذا، فإ نّ علىّ بن محمّد الصائغ الراوى عن أبيه فى سند هذه الرواية ممّن ضعفهم الخطيب أبوبكر على ما فى (ميزان الاعتدال، ۳: ۱۵۳ رقم ۵۹۲۴ (وكذلك فى (لسان الميزان، ۴: ۲۵۴ رقم ۶۹۱ (.

وفى السند أيضا من هو مجهول مثل المروزى العمارى (لا ترجمة له فى كتب الرجال المعروفة).

فالرواية لايُعبَاء بها سندا ... أما متنها فيغنى عن متابعة سندها لما فيه من

---

(۱) تأريخ ابن عساكر ترجمة الامام الحسين ع المحمودى: ۸ حديث ۶.

افترأ واضح على الامام (ع)، حتّى أنكره ابن عساكر نفسه الذى قد يغفل عن روايات منكرة كثيرة أو قد يغضّ الطرف عنها!

نعم، فى متن هذه الرواية نصّ تؤ يّده وتسنده روايات أخرى عندنا، وهو:

(لاإله إلّااللّه، محمّدا رسول اللّه، يا شيعة آل محمّد، لاياءتى أحدٌ منكم يوم القيامة يقول لاإله إلّااللّه إلّا أدخله اللّه الجنّة).

غير أنّ صاحب الافترأ فى هذه الرواية نسج حول هذا النصّ الادعاءات الاخرى الكاذبة! المنافية للماءثور عن نهج وسيرة أبى عبداللّه (ع).

إنّ سيرة الامام الحسين (ع) شاهدة على أنّه ما خطب فى محفل عام إلّا ونشر من فضائل أهل البيت (ع) وفضل شيعتهم ما تشرأبّ له الاعناق وتهفو له الارواح، وكشف عن نقائص ومثالب أعدائهم من بنى أميّة وغيرهم ما تشمئزّ منه النفوس.

والعارف بمنسوجات الاعلام الاموىّ ومفتعلاته من الروايات التى تصبّ فى مجرى تنظيف سمعة معاوية وعثمان وبعض الصحابة ممّن ليس لهم منقبة تُذكر فى حياة النبىِّ (ص) يعلم من نسق المتن أنّ هذه الرواية من تلك المفتعلات المكذوبة والمنسوجات الموهومة.

الرواية الثالثة

(وقال عمر بن سُبينة: حجّ يزيد فى حياة أبيه، فلمّا بلغ المدينة جلس على شراب له، فاستاءذن عليه ابن عبّاس والحسين فقيل له: إنّ ابن عبّاس إن وجد ريح الشراب عرفه، فحجبه وأذن للحسين، فلمّا دخل وجد رائحة الشراب مع الطيب.

فقال: للّه درُّ طيبك ما أطيبه! فما هذا؟

قال: هوطيب يصنع بالشام.

ثمّ دعا بقدح فشربه، ثمّ دعا ب آخر، فقال: إسق أباعبداللّه.

فقال له الحسين: عليك شرابك أيّها المرء لا عين عليك منّى!

فقال يزيد:

ألا يا صاح للعجب دعوتك ثمّ لم تجب

إلى الفتيات والشهوات والصهباء والطرب

وباطية مكلّلة عليها سادة العرب

وفيهنّ التى تبلت فؤ ادك ثمّ لم تتب

فنهض الحسين وقال: بل فؤ ادك يا ابن معاوية تبلت). «۱»

إنّ عمر بن سُبينة أو (عمر بن سبيئة: كما فى الكامل فى التاءريخ: ۳۱۷: ۳ (إدارة الطباعة المنيريّة مصر الطبعة الاولى) أو عمر بن سمينة على إحتمال ثالث، ليس د له ترجمة فى كتب الرجال المعروفة. أمّا احتمال كونه عمر بن سفينة فقد قال فيه الذهبى فى ميزان الاعتدال: (لايُعرف ... وقال البخارى إسناده مجهول) «۲» وعلى احتمال كونه عمر بن شيبة؛ فقد قال فيه الذهبى أيضا فى ميزان الاعتدال: (مجهول). «۳»

أمّا من جهة محتواها فهو أيضا يغنينا فى تكذيبها عن متابعة نوع سندها، ذلك لا نّه على فرض أنّ يزيد قد ذهب للحجّ فعلا، فقد ذهب فى السنين الاواخر من عمر أبيه معاوية، والاقوى أن أباه دفعه إلى الحجّ بعد أو أثناء محاولاته لا خذ البيعة له بولاية العهد من بعده، لتشيع عنه مقالة الايمان والصلاح

---

(۱) الكامل فى التاءريخ، ۴: ۱۲۷.

(۲) ميزان الاعتدال، ۳: ۲۰۱.

(۳) نفس المصدر، ۳: ۲۰۵.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۳۰۹

والتقوى خدعة، ودلائل هذه الحقيقة عديدة منها أنّ معاوية لما أراد أن ياءخذ البيعة ليزيد من الناس، طلب من زياد أن ياءخذ بيعة المسلمين فى البصرة، فكان جواب زياد له: (فما يقول الناس إذا دعوناهم إلى بيعة يزيد، وهو يلعب بالكلاب والقرود، ويلبس المصبّغ ويدمن الشراب، ويمشى على الدفوف، وبحضرتهم الحسين بن على، وعبداللّه بن عبّاس، وعبداللّه بن الزبير، وعبداللّه بن عمر!؟

ولكن تاءمره ويتخلّق باءخلاق هؤ لاء حولا أو حولين، فعسانا أن نُمَوِّه على الناس!!). «۱»

وهذا دليل على أنّ خدعة التخلّق بمظاهر التديّن فى حياة يزيد إنّما كانت تمهيدا لا خذ البيعة له بولاية العهد، وما كان هذا إلّا بعد وفاة الامام الحسن (ع)، أى فى العقد الاخير من حياة معاوية.

وقد نصّ اليعقوبى فى تاءريخه أنّ يزيد ولىَ الحجّ سنة إحدى وخمسين للهجرة، «۲» وكذلك قال ابن الاثير فى تاءريخه، «۳» وكذلك قال الطبرى فى تاءريخه. «۴»

وفى تلك الايّام، كان فسق وفجور يزيد أظهر من أن يخفى على أكثر الناس بدليل نفس نصّ جواب زياد لمعاوية! فكيف يخفى ذلك على الحسين (ع)!؟

فى تلك الايّام خاطب الامام الحسين (ع) معاوية بصدد يزيد قائلا:

(وفهمت ما ذكرته عن يزيد من اكتماله وسياسته لا مّة محمّد، تريد أن توهم الناس فى يزيد كاءنّك تصف محجوبا أو تنعت غائبا أو تخبر عمّا كان

---

(۱) تأريخ اليعقوبى، ۲: ۲۲۰.

(۲) نفس المصدر، ۲: ۲۳۹.

(۳) الكامل فى التاءريخ، ۳: ۴۹۰.

(۴) تاريخ الطبرى، ۴: ۲۱۳.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۳۱۰

ممّا احتويته بعلم خاصّ! وقـد دلّ يزيـد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد فيما أخذ به من اسـتقرائه الكلاب المهارشة عندالتحارش، والحمام السُّبَّق لا ترابهنّ، والقينات ذوات المعازف، وضروب الملاهى، تجده ناصرا ودع عنك ما تحاول ...). «۱»

وفى تلك الايّام قال (ع) لمعاوية أيضا:

(... هذا هو الافك والزور، يزيد شارب الخمر مشترى اللهو خير منّى ...!؟). «۲»

إذا كان هـذا، فكيف نصـدّق أنّ الامام الحسين (ع) يسـتاءذن للـدّخول على يزيد فى المدينة، وهو على هذه المعرفة التامّة بفسق يزيد وفجوره!؟

أليس فى دخـوله عليه ومجالسـته معنى التاءييـد والـدعم له!؟ وكيف يوافق هـذا معارضـة الامـام (ع) الشديـدة والصـريحة لمعاويـة فى مساءلـة البيعـة ليزيـد!؟ إنّ هذا ما لايفعله مؤ من عادىّ يدرك الاثر السياسـى والاجتماعى لمثل هذا الفعل، فما بالك بالا مام الحسـين (ع)!؟ وهو يعلم أنّ فى كلّ حركة أو سكنة منه إشارة ذات معنى للا مّة.

ثمّ كيف يجسـر يزيـد على مثـل هـذا التصـرّف بمحضـر الامـام (ع) على فرض أنّهمـا اجتمعـا فعلاـ خصوصا وأن سـفر يزيـد إلى مكّة والمدينة كان لا ظهار تديّنه وصلاحه وإظهار لياقته للخلافة!؟

لقد علّق المؤ رّخ المصرى الشيخ عبدالوهّاب النجّار فى حاشية (الكامل فى التاءريخ) على هذه الرواية قائلا:

---

(۱) الامامة والسياسة، ۱: ۱۸۷.

(۲) نفس المصدر، ۱: ۱۹۰.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۳۱۱

(أعتقـد أنّ هذه الابيات مصـنوعة منحولة، فلم يكن يزيد من البلاهة بحيث يعرض د ذلك على الحسـين ويوجد عليه مقالا، وإذا نظرنا من جهة أخرى إلى أنّ معاوية إنّما ولّى ابنه الحجّ لتشـيع عنه قالة الخير، ويوصف بالدين والتقوى، فلانشك فى أنّ يزيد كان فى حجّه يتسـمّت ويظهر التمسّك بالـدين وهذا ينافى هذه الرواية. وقد أحسن ابن جرير (الطبرى) كلّ الاحسان فى إهمالها ولعلّها اخترعت بعد زمانه!). «۱»

الرواية الرابعة

(وأخبرنا محمّـد بن أبى الازهر قال: حـدّثنا الزبير قال: حـدّثنا أبوزيد عمر بن شـبّة قال: حدّثنا سـعيد بن عامر الضـبعى، عن جويريّة بن أسماء قال:

لمّا أراد معاويـة البيعة ليزيد ولده كتب إلى مروان وهو عامله على المدينة، فقرأ كتابه وقال: إنّ اميرالموءمنين قد كبر سـنّه ودقّ عظمه، وقد خاف أن ياءتيه أمر اللّه تعالى فيدع الناس كالغنم لا راعى لها، وقد أحبّ أن يُعلِمَ عَلَما ويقيمَ إماما!

فقالوا: وفّق اللّه اميرالموءمنين وسدّده، ليفعل!

فكتب بذلك إلى معاوية، فكتب إليه: أن سمِّ يزيد!

قال: فقرأ الكتاب عليهم وسمّى يزيد، فقام عبدالرحمن بن أبى بكر (ر).

فقال: كذبت واللّه يا مروان وكذب معاوية معك! لايكون ذلك! لاتُحدِثوا علينا سنّة الروم! كلّما مات هرقل قام مكانه هرقل!

فقال مروان: إنّ هذا الذى قال لوالديه: اءُفٍّ لكما اءتعدانني اءن اءُخرج. قال:

فسمعت ذلك عائشة (رض) فقالت: ألا بن الصديق يقول هذا!؟ استرونى.

---

(۱) الكامل فى التاءريخ، ۳: ۳۱۷ إدارة الطباعة المنيرية مصر الطبعة الاولى.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۳۱۲

فستروها، فقالت: كذبت واللّه يا مروان، إنّ ذلك لرجلٌ معروف نسبه.

قال: فكتب بـذلك مروان إلى معاوية، فاءقبل، فلمّا دنا من المدينة اسـتقبله أهلها، فيهم عبداللّه بن عمر وعبداللّه بن الزبير والحسـين بن على وعبدالرحمن بن أبى بكر رضوان اللّه عليهم أجمعين.

فاءقبل على عبدالرحمن بن أبى بكر فسبّه فقال: لا مرحبا بك ولا أهلا!

فلمّا دخل الحسين (ع) قال: لا مرحبا بك ولا أهلا، بَدَنَةٌ يترقرق دمها واللّه مهريقه!

فلمّا دخل ابن الزبير قال: لا مرحبا بك ولا أهلا، ضبٌّ تلعة مدخلٌ رأسه تحت ذنبه!

فلمّا دخل عبداللّه بن عمر قال: لا مرحبا بك ولا أهلا وسبّه.

فقال: إنّى لست باءهل لهذه المقالة.

قال: بلى، ولما هو شرّ منها!

قال: فدخل معاوية المدينة وأقام بها، وخرج هؤ لاء الرهط معتمرين، فلمّا كان وقت الحجّ خرج معاوية حاجّا.

فاءقبل بعضهم على بعض فقالوا: لعلّه قد ندم!

فـاءقبلوا يسـتقبلونه. قـال: فلمّـا دخـل ابن عمر قـال: مرحبا بك وأهلا بابن الفاروق، هاتوا لا بى عبـدالرحمن دابّـة! وقال لابن أبى بكر: مرحبا بابن الصدّيق، هاتوا له دابّة! وقال لابن الزبير: مرحبا بابن حوارىّ رسول اللّه، هاتوا له دابّة! وقال للحسـين: مرحبا بابن رسول اللّه، هاتوا له دابّة!

وجعلت ألطافُه تدخل عليهم ظاهرة يراها الناس، ويُحسن إذنهم وشفاعتهم.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۳۱۳

قال: ثمّ أرسل إليهم!

فقال بعضهم لبعض: من يكلّمه؟

فاءقبلوا على الحسين فاءبى!

فقالوا لابن الزبير: هات، فاءنت صاحبنا.

قال: على أن تعطونى عهد اللّه ألّا أقول شيئا إلّا تابعتمونى عليه!

قال: فاءخذ عهودهم رجلا رجلا، ورضى من ابن عمر بدون ما رضى به من صاحبيه.

قال: فدخلوا عليه، فدعاهم إلى بيعة يزيد، فسكتوا!

فقال: أجيبونى. فسكتوا!

فقال: أجيبونى. فسكتوا!

فقال لابن الزبير: هات، فاءنت صاحبهم!

قال: إختر منّا خصلة من ثلاث!

قال: إنّ فى ثلاث لمخرجا.

قال: إمّا أن تفعل كما فعل رسول اللّه (ص).

قال: ماذا فعل؟

قال: لم يستخلف أحدا!

قال: وماذا؟

قال: أو تفعل كما فعل أبوبكر.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۳۱۴

قال: فعل ماذا؟

قال: نظر إلى رجل من عرض قريش فولّاه!

قال: وماذا؟

قال: أو تفعل كما فعل عمر بن الخطّاب.

قال: فعل ماذا!؟

قال: جعلها شورى فى ستّة من قريش!

قال: ألاتسمعون!؟ إنّى قد عوّدتكم على نفسى عادة، وإنّى أكره أن أمنعكموها قبل أن أبيّن لكم، إن كنت لاأزال أتكلّم بالكلام فتعترضون علىّ فيه، وتردّون علىّ، وإنّى قائم فقائل مقالة، فإ يّاكم أن تعترضوا حتّى أتمّها، فإن صدقت فعلىَّ صدقى، وإن كذبتُ فعلىَّ كذبى، واللّه لاينطق أحدٌ منكم فى مقالتى إلّا ضربتُ عنقه!

ثمّ وكّل بكلّ رجل من القوم رجلين يحفظانه لئلّا يتكلّم ...

وقام خطيبا فقال: إنّ عبداللّه بن عمر وعبداللّه بن الزبير والحسين بن على وعبدالرحمن بن أبى بكر قد بايعوا، فبايعوا.

فانجفل الناس عليه يبايعونه، حتّى إذا فرغ من البيعة ركب نجائبه فرمى إلى الشام وتركهم. فاءقبل الناس على الرهط يلومونهم!

فقالوا: واللّه ما بايعنا، ولكن فعل بنا وفعل). «۱»

ورواها ابن الاثير مرسلة بتفاوت فى كتابه الكامل فى التاءريخ، «۲» وفيها:

أنّ معاوية قال لابن الزبير أخيرا: هل عندك غير هذا!؟

---

(۱) كتاب الامالى النوادر منه لا بى على القالى، ۳: ۱۷۵ ۱۷۶، دارالكتب العلميّة بيروت.

(۲) الكامل فى التاءريخ، ۳: ۵۰۸ ۵۱۱.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۳۱۵

قال: لا.

ثمّ قال: فاءنتم!؟

قالوا: قولنا قوله!

كما رواها ابن قتيبة مرسلة بتفاوت أيضا فى الامامة والسياسة. «۱»

ويكفى فى مناقشة سندها أن نقول إنّ الراوى الذى ينتهى إليه سند هذه الرواية هو جويريّة بن أسماء الذى قال فيه الامام جعفر بن محمّد الصادق (ع): (وأمّا جويريّة فزنديق لايفلح أبدا). «۲»

وأمّا أوّل رجل فى سندها، وهو محمّد بن أبى الازهر فقد قال الذهبى فى ترجمته: (يروى عن الزبير بن بكّار، فيه ضعف وقد تُرك، واتُّهم وقيل بل هو متّهم بالكذب. قال الخطيب: قد وضع أحاديث). «۳»

فالرواية ساقطة سندا.

أمّا متنها فقد احتوى على ما تاءباه ساحة الحسين (ع) المقدّسة وتتنزّه عنه، من قبيل سكوته وهو صاحب شعار (هيهات منّا الذلّة) على الاهانة التى وجّهها إليه معاوية عندما لقيه على مشارف المدينة حيث قال له بزعم هذه الرواية:

(لا مرحبا بک ولا أهلا، بدنة یترقرق دمها واللّه مهریقه!).

ومن قبیل تفویض الامر لابن الزبیر لیکون ناطقا باسم کبّار المعارضین، والامام الحسین (ع) یعلم من هو ابن الزبیر وما هی دوافعه للمعارضة! ویعلم انحراف عقیدته! ویعلم رأیه فی أهل البیت (ع) وفی قضیّة الخلافة بالذات التی

---

(۱) الامامة والسیاسة، ۱: ۱۹۰ ۱۹۱.

(۲) إختیار معرفة الرجال رجال الکشّی، ۲: ۷۰۰، حدیث ۷۴۲.

(۳) میزان الاعتدال، ۴: ۳۵، دارالفکر.

مع الرکب الحسینی ،ج۱،ص:۳۱۶

هی أساس المحاجّة مع معاویة!!

فکیف یمکن للا مام (ع) أن یُمضی قول ابن الزبیر وادّعاءه أنّ رسول اللّه (ص) قبض ولم یستخلف أحدا!؟

أالیس إمضاء هذا القول إقرارا بالمغالطة الکبری التی اءُغتُصبت بها الخلافة، وتنازلا عن مبدأ القول بالنصّ علی خلافة علیّ (ع)!؟

هذا فضلا عن أنّ الامام (ع) لاتنقصه الجرأة والقدرة والبلاغة علی مخاطبة معاویة بما هوالحقّ، وکلّ مواقف الامام (ع) مع معاویة شاهدة علی جرأته فی الصدع بالحقّ والامر بالمعروف والنهی عن المنکر!

مع الرکب الحسینی ،ج۱،ص:۳۱۷

الفصل الرابع بدایة رحلة الفتح بالشهادة

اشارة

مع الرکب الحسینی ،ج۱،ص:۳۷۳ الفصل الرابع بدایة رحلة الفتح بالشهادة

لماذا لم یبق الامام (ع) فی المدینة المنوّرة؟

لماذا عزم الامام الحسین (ع) علی ترک المدینة المنوّرة وآثر الخروج منها؟

ألم یکن له فیها ماءمنٌ مع کثرة من فیها من بنی هاشم والصحابة من مهاجرین وأنصار وکثرة من فیها من التابعین!؟

هل کان هناک من یستطیع أن یجسر علی قتال الامام الحسین (ع) فی المدینة ومواجهته فیها مواجهة عسکریّة علنیّة مع ما کان یتمتّع به الامام (ع) من قدسیّة خاصّة ومنزلة سامیة وشاءن رفیع فی قلوب أهل المدینة!؟

هل کان ثَمَّ احتمال لاغتیال الامام (ع) فی المدینة!؟

وهل کان خروج الامام (ع) (خائفا یترقّب) خشیة من تحقّق هذا الامر خوفا علی نفسه الشریفة وعلی صفوة أنصاره من أهل بیته وأصحابه!؟

أم أنّ الامام (ع) أراد من ورأ کلّ ذلک أمرا آخر؟

لایخفی علی متاءمّل أنّ احتمال وقوع مواجهة عسکریّة فی المدینة بین الامام (ع) وأنصاره من جهة وبین قوّات السلطة الامویّة من جهة أخری کان احتمالا قویّا بسبب رعونة یزید بن معاویة التی تجسّدت فی أوامره المشدّدة لوالی المدینة آنئذٍ الولید بن عتبة بقتل الامام الحسین (ع) فی حال رفضه

مع الرکب الحسینی ،ج۱،ص:۳۷۴

البیعـة، خصوصـا فی رسالته الاخیرة إلی الولیـد الـذی ذکر له فی رسالـة بعـد لقائه بالا مام (ع) وإعلان الامام (ع) رفضه المبایعـة: (أنّه لیس یری لنا علیه طاعـة ولا بیعة)، «۱» حیث غضب یزیـد لـذلک غضـبا شدیدا، وکان إذا غضب انقلبت عیناه فعاد أحول، وکتب إلی الولید قائلا: (من عبداللّه یزید امیرالموءمنین إلی الولید بن عتبة. أمّا بعدُ: فإ ذا ورد علیک کتابی هذا، فخذ البیعة ثانیا علی أهل المدینة بتوکید منک علیهم، وذر عبداللّه بن الزبیر فإ نّه لن یفوتنا ولن ینجو منّا أبدا مادام حیّا، ولیکن مع جوابک إلیَّ رأس الحسـین بن علیّ، فإ ذا فعلت ذلک فقد جعلت لک أعنّة الخیل، ولک عندی الجائزة والحظّ الاوفر والنعمة واحدة، والسلام). «۲»

وعلی فرض أنّ والی المدینـة الولیـد بن عتبـة لم یکن لیمتثل لا مر یزیـد بقتل الامام (ع)، حیث یروی التاءریخ أنّه لمّا ورد علیه کتاب یزید قال: (لا واللّه لایرانی اللّه قاتل الحسین بن علیّ، وأنا لاأقتل ابن بنت رسول اللّه (ص) ولو أعطانی یزید الدنیا بحذافیرها)، «۳» فإن یزیـد لن یُعـدم أمویّین آخرین یُسـارعون إلی تنفیـذ أوامره بقتـل الامـام (ع)، من أمثال مروان بن الحکم وأضـرابه، وحادثـة المواجهة المسلّحة الـتی کـادت أن تقع بین الامـویّین بقیـادة مروان بن الحکم وبین بنی هـاشم فی یوم دفن الامـام الحسن (ع) خیر شاهـد علی ذلک.

لکنّ المتاءمّل یجد أنّ الامویّین أنفسهم لایرون هذا الاختیار أفضل من اختیار اغتیال الامام الحسین (ع) فی صورة غامضة یمکنهم فیها الظهور بمظهر البُرَآء من دمه، بل ویمکنهم فیها تمثیل دور المطالب بدمه، فیتقرّبون بذلک

---

(۱) الفتوح، ۵: ۱۸.

(۲) المصدر السابق.

(۳) المصدر السابق.

مع الرکب الحسینی ،ج۱،ص:۳۷۵

إلی قلوب الامّة ویفوزون بمیلها إلیهم.

إنّ من الامـویّین نخبـة من أهـل الـدهاء والتخطیط والتـدبیر، کما إنّ فیهم جماعـة من الحمقی وذوی الخرق والاعتساف، ولا شک أنّ أهل الدهاء علی منهج معاویة فی التخلّص من أعدائه یرجّحون أسلوب الاغتیال علی أسلوب المواجهة المسلّحة المکشوفة.

لقد کان احتمال الاغتیال هو الاحتمال الاکبر، وقد حسب له الامام الحسین (ع) حسابه الواقعی فاستبق الاحداث زمنیا تحسّبا من تحقّقه وخرج من المدینة.

وکفی برسائـل یزیـد إلی الولیـد بن عتبـة دلیلا علی عزم یزیـد وتصـمیمه علی اغتیال الامام (ع) بشـکل غامض أو صـریح، غیر أنّ من الـدلائل التاءریخیّـة الاخری علی ذ لک ما ورد فی رسالة ابن عبّاس إلی یزید حیث خاطبه فیها قائلا: (... وما أنسَ من الاشیاء، فلستُ بنـاس اطّرادک الحسـین بن علی من حرم رسول اللّه إلی حرم اللّه، ودسّـک علیه الرجال تغتاله، فاءشخصـته من حرم اللّه إلی الکوفـة، فخرج منهـا خائفا یترقّب، وقـد کان أعزّ أهل البطحاء بالبطحاء قـدیما، وأعزّ أهلها بها حـدیثا، وأطوع أهل الحرمین بالحرمین لوتبوّأ بها مقامـا واسـتحلّ بهـا قتالاـ ولکن کره أن یکون هو الـذی یسـتحلّ حرمـة البیت وحرمـة رسول اللّه، فـاءکبر من ذلک ما لم تکبر حیث دسـست علیه الرجال فیها لیقاتل فی الحرم ...)، «۱» فهـذا المقطع من رسالة ابن عبّاس کاشف عن أنّ یزید سـعی إلی اغتیال الامام (ع) فی المدینة کما سعی إلی ذ لک فی مکّة المکرّمة.

واسـتباقا لما هو متوقّع الحـدوث، فقـد خرج الامام (ع) برکبه من المدینة، إذ لم تعد مدینة رسول اللّه (ص) ماءمنا لابن بنت رسول اللّه (ص)!!

---

(۱) تأریخ الیعقوبی، ۲: ۲۴۸ ۲۴۹.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۳۷۶

وصحيح أنّه (ع) كان قد خرج من المدينة خشية الاغتيال خوفا على نفسه الشريفة، وخوفا من أن تهتك حرمة حرم رسول اللّه (ص) بقتله غيلة أو فى مواجهة مسلّحة، لكنّ الصحيح فى العمق أيضا أنّ هذا الخوف كان يقع ضمن إطار خوفٍ أكبر، وهو خوفه (ع) من أن تخنق ثورته المقدّسة قبل اشتعالها بقتله غيلة فى المدينة فى ظروف زمانيّة ومكانيّة وملابسات مفتعلة يقوم بإ عدادها وإخراجها الامويّون أنفسهم، يستطيعون من خلالها الاستفادة حتّى من حادثة قتله لصالحهم إعلاميا فتبقى ماءساة الاسلام على ما هى عليه، بل تترسّخ المصيبة وتشتدّ!!

كان الامام (ع) حريصا على أن يتحقّق مصرعه الذى كان لابدّ منه ما لم يبايع فى ظروف زمانيّة ومكانيّة يختارها هو (ع)، لايتمكّن العدوّ فيها أن يعتمّ على مصرعه، أو أن يستفيد من واقعة قتله لصالحه، فتختنق الاهداف المنشودة من ورأ هذا المصرع الذى أراد منه (ع) أن تهتزّ أعماق وجدان الامّة لتتحرّك بالا تّجاه الصحيح الذى أراده (ع) لها.

فكان خروجه (ع) من المدينة وكذلك من مكّة فى الاصل انفلاتا بالثورة المقدّسة من طوق الحصار والتعتيم الامويّ، إضافة إلى خوفه (ع) من أن تهتك حرمة أحد الحرمين الشريفين بقتله.

الليلة أو الليلتان الاخيرتان فى المدينة:

لنعد إلى مجرى أحداث القصّة فى المدينة المنوّرة بعد لقاء الامام الحسين (ع) بوالى المدينة الوليد بن عتبة، ذلك اللقاء الذى أعلن (ع) فيه رفضه للبيعة، كما أعلن فيه أنّه أحقّ الناس بالخلافة.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۳۷۷

وقد يتساءل المتابع قائلا: كم بقى الامام الحسين (ع) فى المدينة المنوّرة بعد ذلك اللقاء الساخن المشحون بالتوتّر؟

ولايقع المتابع فى هذه المساءلة على جواب تاءريخىّ واحد، لا نّ المصادر التاءريخيّة قد اختلفت فى الاجابة عن هذا السؤ ال، فالسيّد بن طاووس (ر) فى كتابه اللهوف، يقول: (قال رواة حديث الحسين (ع) مع الوليد بن عتبة ومروان: فلمّا كان الغداة توجّه الحسين (ع) إلى مكّة لثلاث مضين من شعبان سنة ستّين ...). «۱» وهذا يعنى أنّ الامام (ع) لم يبق بعد ذلك اللقاء إلّا سواد تلك الليلة نفسها حيث خرج أوّل صبحها من المدينة!! وهذا لاينسجم من حيث سعة الوقت مع الاخبار التى تتحدّث عن ذهابه إلى زيارة قبر جدّه (ص) مرّتين، وذهابه إلى زيارة قبر أمّه وأخيه (ع)، ولقائه مع كلٍّ من أمّ سلمة رضى اللّه عنها ومحمّد بن الحنفيّة (ر)، وعمر الاطرف، ونساء بنى هاشم، ومروان بن الحكم وغيرهم ... فسواد تلك الليلة لايتّسع لكلّ ذلك، فضلا عن الوقت الذى يستلزمه الاعداد للرّحيل، فضلا عن أنّ لقاءه (ع) مع الوليد بن عتبة كان فى ساعة متاءخّرة من تلكم الليلة.

و تقول بعض المصادر الاخرى: (وخرج الحسين فى الليلة الاتية باءهله وفتيانه، وقد اشتغلوا عنه بابن الزبير، فلحق بمكّة). «۲»

---

(۱)

اللهوف: ۱۳.

(۲) تذكرة الخواصّ: ۲۱۴؛ وهذا يوافق ما فى إرشاد المفيد ۴: ۲۲۲ حيث يقول: فاءقام الحسين ع فى منزله تلك الليلة يعنى ليلة لقاء الوالى وهى ليلة السبت لثلاثٍ بقين من رجب سنة ستّين من الهجرة ... فكفّوا تلك الليلة عنه ولم يلّحوا عليه، فخرج الحسين ع من تحت ليلته وهى ليلة الاحد ليومين بقيا من رجب متوجّها نحو مكّة ....

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۳۷۸

وهذا يعنى أنّ الامام (ع) قد خرج فى الليلة التى تلت ليلة اللقاء مع الوالى، لكنّ هذا المصدر التاءريخى نفسه (تذكرة الخواصّ) ينقل

بعد ذلک مباشرة هذا الخبر: (وقال أبوسعید المقری: سمعت الحسین (ع) یتمثّل تلک اللیلة وهو خارج من المسجد بقول ابن مفرغ: «۱»

لا ذعرت السوام فی غسق الصبح مغیرا ولا دعوت یزیدا

یوم اءُعطی من المهانة ضیما والمنایا یرصدننی اءن اءَحیدا

قال: فقلت فی نفسی ما تمثّل بهذین البیتین إلّا لشیٍ یریده، فخرج بعد لیلتین إلی مکّة). «۲»

ویستفاد من هذا الخبر أنّ الامام (ع) قد خرج بعد لیلتین من لیلة اللقاء بالولید بن عتبة، کما یستفاد منه أیضا أنّه (ع) زار قبر جدّه (ص) زیارته الاولی فی نفس لیلة اللقاء «۳» فی الساعات الاخیرة منها.

وهذا عموما یوافق المستفاد أیضا من سرد ابن أعثم الکوفی لمجریات أحداث القصّة فی کتابه الفتوح. «۴»

یقول التاءریخ:

(وخرج حسین بن علیّ من منزله ذات لیلة (وهی ذات لیلة اللقاء بالولید

---

(۱) هو یزید بن مفرغ الشاعر المشهور، وقد روی البیت فی مصادر أخری بتفاوت یسیر.

(۲) تذکرة الخواصّ: ۲۱۴.

(۳) کما رجّح ذلک السیّد المقرّم فی کتابه المقتل: ۱۳۱؛ حیث یقول: وفی هذه اللیلة زار الحسین قبر جدّه ص فسطع له نور من القبر ....

(۴) راجع الفتوح، ۵: ۱۶ ۲۲.

مع الرکب الحسینی ،ج۱،ص:۳۷۹

بن عتبة کما بیّنّا)، وأتی إلی قبر جدّه (ص) فقال:

السلام علیک یا رسول اللّه، أنا الحسین بن فاطمة، أنا فرخک وابن فرختک، وسبطک فی الخلف الذی خلّفت علی أمّتک، فاشهد علیهم یا نبیّ اللّه أنّهم قد خذلونی وضیّعونی، وأنّهم لم یحفظونی، وهذه شکوای الیک حتّی ألقاک صلّی الله علیک وسلّم.

ثمّ وثب قائما وصفّ قدمیه، ولم یزل راکعا وساجدا ...

قال: وأرسل الولید بن عتبة إلی منزل الحسین لینظر هل خرج من المدینة أم لا، فلم یصبه فی منزله فقال: الحمدللّه الذی لم یطالبنی اللّه عزّ وجلّ بدمه، وظنّ أنّه خرج من المدینة.

قال: ورجع الحسین إلی منزله مع الصبح!) «۱»

(قال: وأصبح الحسین من الغد، خرج من منزله لیستمع الاخبار، فإ ذا هو بمروان بن الحکم قد عارضه فی طریقه ...). «۲»

لنتابع ما حدث فی اللیلة الثانیة ...

یقول صاحب الفتوح: (... فلمّا کانت اللیلة الثانیة خرج إلی القبر أیضا فصلّی رکعتین، فلمّا فرغ من صلاته جعل یقول:

أللّهمّ، هذا قبر نبیّک محمّد، وأنا ابن بنت محمّد وقد حضرنی من الامر ما قد علمت، أللّهمّ وإنّی أحبّ المعروف وأکره المنکر، وأنا أساءلک یا ذا الجلال والاکرام بحقّ هذا القبر ومن فیه إلّا ما اخترت من أمری هذا ما هو لک

---

(۱) الفتوح، ۵: ۱۸؛ وفی بحار الانوار، ۴۴: ۳۲۷ ۳۲۸ بتفاوت یسیر.

(۲) الفتوح، ۵: ۱۶ ۱۷ وقد ذکرنا تفصیل هذه اللقاء بین الامام ع وبین مروان فیالفصل الثالث تحت عنوان: مروان ... والغرض المزدوج، فراجع.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۳۸۰

رضى.

قال: ثمّ جعل الحسين (ع) يبكى، حتّى إذا كان فى بياض الصبح وضع رأسه على القبر فاءغفى ساعة، فرأى النبىّ (ص) قد أقبل فى كبكبة من الملائكة عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه حتّى ضمّ الحسين إلى صدره وقبّل بين عينيه.

وقال: يا بنىّ يا حسين، كاءنّك عن قريب أراك مقتولا مذبوحا باءرض كرب وبلاء من عصابة من أمّتى، وأنت فى ذلك عطشان لاتُسقى، وظمآن لاتروى، وهم مع ذلك يرجون شفاعتى، ما لهم!، لاأنالهم اللّه شفاعتى يوم القيامة! فما لهم عنداللّه من خلاق. حبيبى يا حسين، إنّ أباك وأمّك وأخاك قد قدموا علىّ، وهم إليك مشتاقون. وإنّ لك فى الجنّة درجات لن تنالها إلّا بالشهادة.

قال: فجعل الحسين ينظر فى منامه إلى جدّه (ص) ويسمع كلامه ..

وهو يقول: يا جدّاه، لا حاجة لى فى الرجوع إلى الدنيا أبدا، فخذنى إليك، واجعلنى معك إلى منزلك.

قال: فقال له النبىّ (ص): يا حسين، إنّه لابدّ لك من الرجوع إلى الدنيا حتّى ترزق الشهادة وما كتب اللّه لك فيها من الثواب العظيم، فإ نّك وأباك وأخاك وعمّك وعمّ أبيك تحشرون يوم القيامة فى زمرة واحدة حتّى تدخلوا الجنّة). «۱»

... وانتبه الامام (ع) وقصّ رؤ ياه على أهل بيته وبنى عبدالمطّلب (فلم يكن

---

(۱) الفتوح، ۵: ۱۸ ۱۹: و ورد فى الهامش: قال الحدّادى: فرفع النبى ص يده ورأسه إلى السماء فقال: أللّهمّ أفرغ على حبيبى الصبر وأعظم له الاجر. عن هامش المقتل.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۳۸۱

ذلك اليوم فى شرق ولا غرب أشدّ غمّا من أهل بيت الرسول (ص) ولا أكثر منه باكيا ولا باكية.) «۱»

ويقول صاحب الفتوح: (وتهيّاء الحسين بن على (ع) وعزم على الخروج من المدينة ومضى فى جوف الليل إلى قبر أمّه فصلّى عند قبرها وودّعها ثمّ قام عن قبرها وصار إلى قبر أخيه الحسن (ع) ففعل مثل ذلك، ثمّ رجع إلى منزله.

وفى وقت الصبح أقبل أخوه محمّد بن الحنفية). «۲»

ومع أنّ ابن أعثم لم يحدّد أيّة ليلة كانت تلك الليلة التى زار فيها الامام (ع) قبر أمّه وقبر أخيه (ع)، إلّا أنّ القرينة فى قوله: (وفى وقت الصبح أقبل إليه أخوه محمّد) كاشفة عن أنّ تلك الليلة هى الليلة التى سبقت ليلة السفر إلى مكّة، لا نّ لقاء أخيه محمّد معه (ع) كان فى آخر نهار له (ع) فى المدينة (على ما فى الفتوح) كما سياءتى.

لقاءات الوداع فى المدينة

اشارة

وفى غضون هذه الفترة الوجيزة هرع إلى الامام (ع) رجال ونساء من بنى هاشم ومن غيرهم يودّعونه ويتزوّدون من رؤ يته قبل الفراق، وقد سجّل لنا التاءريخ بعض هذه اللقاءات المشحونة بالحزن والاسى والقلق والخوف على الامام (ع).

---

(۱) الفتوح، ۵: ۱۸ ۱۹ وممّا يؤ سف له أنّ ابن أعثم الكوفى فى هذا الخبر يقع فى الغفلة أو الجهل وأخذ عنه ذلك مؤ رّخون آخرون حيث يقول: فانتبه الحسين من نومه فزعا مذعورا فقصّ رؤ ياه ...!! تُرى هل يمكن أن يفزع سيّد الشهداءأ ويذعر من بشرى الشهادة والدرجة الرفيعة!؟ أم يزداد سرورا وأنسا؟ وهو الذى كان يترقّب ه ذه الشهادة ويخبر الناس عنها منذ طفولته!!

(۲) الفتوح، ۵: ۱۹ ۲۰.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۳۸۲

ونحن نـذكر هنا من هـذه اللقاءات ما هو متيقّن الحـدوث فى المدينة، وأمّا ما لم نقطع تحقيقا بحدوثه فى المدينة، أو فى مكّة، فسوف نذكره ضمن لقاءات الامام (ع) فى مكّة لوجود قرينة تجعله مظنون الحدوث فى مكّة.

عزأ نساء بنى عبدالمطّلب

عن الامام الباقر (ع) أنّه قال: (لمّا همّ الحسين (ع) بالشخوص عن المدينة أقبلت نساء بنى عبدالمطّلب، فاجتمعن للنياحة حتّى مشى فيهنّ الحسين (ع) فقال: اءُنشدكنَّ اللّه اءن تُبدين هذا الامر معصية للّه ولرسوله.

قالت له نساء بنى عبدالمطّلب: فَلِمَ نستبقى هذه النياحة والبكاء؟ فهو عندنا كيوم مات فيه رسول اللّه (ص) وعلىّ (ع) وفاطمة (س) ورقيّة وزينب وأمّكلثوم، فننشدك اللّه، جعلنا اللّه فداك من الموت، فيا حبيب الابرار من أهل القبور.

وأقبلت بعض عمّاته تبكى وتقول: أشهد يا حسين لقد سمعت الجنّ ناحت بنوحك، وهم يقولون:

وإنّ قتيل الطفّ من آل هاشم أذلّ رقابا من قريشٍ فذلّتِ

حبيب رسول اللّه، لم يك فاحشا أبانت مصيبتك الانوف وَجَلَّتِ

وقلن أيضا:

بكّوا حسينا سيّدا ولقتله شاب الشَّعَر ولقتله زُلزلتمُ ولقتله انكسف القمر

واحمرّت آفاق السماء من العشيّة والسحر وتغيّرت شمس البلاد بهم وأظلمت الكُوَر

ذاك ابن فاطمة المصاب به الخلائق والبشر أورثتنا ذُلّا به جَدْعُ الانوف مع الغرر «۱»

---

(۱) كامل الزيارات: ۹۶.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۳۸۳

وقد ذكر صاحب كتاب معالى السبطين: (ثمّ إنّ نساء بنى هاشم أقبلن إلى أمّهانى عمّة الحسين (ع) وقلن لها: يا أمّ هانى، أنت جالسة والحسين (ع) مع عياله عازم على الخروج!؟

فاءقبلت أمّهانى، فلمّا رآها الحسين (ع) قال: أما هذه عمّتى أمّهانى؟

قيل نعم.

فقال: يا عمّة، ما الذى جاء بك وأنت على هذه الحالة!؟

فقالت: وكيف لاآتى، وقد بلغنى أنّ كفيل الارامل ذاهب عنّى!؟

ثمّ إنّها انتحبت باكية، وتمثّلت باءبيات أبيها أبى طالب (ع):

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للا رامل

تطوف به الهلّاك من آل هاشم فهم عنده فى نعمة وفواضل

ثمّ قالت: سيّدى وأنا متطيّرة عليك من هذا المسير لهاتف سمعتُ البارحة يقول:

وإنّ قتيل الطفّ من آل هاشم اءَذلَّ رقابا من قريش فذلّتِ

حبيب رسول اللّه، لم يك فاحشا أبانت مصيبته الانوف وجلّتِ

فقال لها الحسين (ع): يا عمّة لاتقولى من قريش، ولكن قولى (أذلّ رقاب المسلمين فذلّت).

ثمّ قال: يا عمّة، كلّ الذى مقدّر فهو كائن لامحالة.

وقال (ع):

وما هم بقومٍ يغلبون ابن غالب ولكن بعلم الغيب قد قُدِّرَ الامرُ

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۳۸۴

فخرجت أمّ هانى من عنده باكية وهى تقول:

وما أمُّ هانى وحدها ساء حالَها خروج حسينٍ عن مدينة جدّه

ولكنّما القبرُ الشريف ومن به ومنبره يبكون من أجله فقده «۱»

عزأ امّ المومنين امّ سلمة (رض):

وروى أنّه: (لمّا عزم على الخروج من المدينة أتته أمّ سلمة رضى اللّه عنها فقالت: يا بنىّ لاتحزنّى بخروجك إلى العراق، فإ نّى سمعت جدّك يقول:

يُقتل ولدى الحسين باءرض العراق فى أرض يُقال لها كربلا.

فقال لها: يا أمّاه، وأنا واللّه أعلم ذلك، وإنّى مقتول لامحالة، وليس لى من هذا بدٌّ، وإنّى واللّه لا عرف اليوم الذى أقتل فيه، وأعرف من يقتلنى، وأعرف البقعة التى اءُدفن فيها، وإنّى اءعرف من يُقتل من اءهل بيتى وقرابتى وشيعتى، وإن أردت يا أمّاه اءُريك حفرتى ومضجعى.

ثمّ أشار إلى جهة كربلاء فانخفضت الارض حتّى أراها مضجعه ومدفنه وموضع عسكره، وموقفه ومشهده.

فعند ذلك بكت أمُّ سلمة بكاءً شديدا، وسلّمت أمره إلى اللّه ...

فقال لها: يا أمّاه، قد شاء اللّه عزّ وجلّ أن يرانى مقتولا مذبوحا ظلما وعدوانا، وقد شاء أن يرى حرمى ورهطى ونسائى مُشرَّدين، وأطفالى مذبوحين مظلومين، ماءسورين مقيّدين وهم يستغيثون فلايجدون ناصرا ولا معينا.

وفى رواية أخرى:

---

(۱) معالى السبطين، ۱: ۲۱۴ ۲۱۵ ولم يذكر المصدر الذى أخذ عنه هذا التفصيل.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۳۸۵

قالت أمّ سلمة: وعندى تربة دفعها إلىَّ جدُّك فى قارورة.

فقال: واللّه إنّى مقتول كذلك، وإن لم أخرج إلى العراق يقتلوننى أيضا. ثمّ أخذ تربة فجعلها فى قارورة، وأعطاها إيّاها.

وقال: إجعليها مع قارورة جدّى، فإ ذا فاضتا دما فاعلمى أنّى قد قُتلت). «۱»

امّ سلمة (رض) والودائع

وروى أنّه (لمّا توجّه الحسين (ع) إلى العراق دفع إلى أمّ سلمة رضى اللّه عنها زوج النبىّ (ص) الوصيّة والكتب وغير ذلك، وقال لها: إذا أتاك أكبر ولدى فادفعى إليه ما قد دفعت إليك.

فلمّا قُتل الحسين (ع) أتى على بن الحسين (ع) أمَّ سلمة رضى اللّه عنها فدفعت إليه كلّ شى أعطاها الحسين (ع). «۲»

وفى رواية أخرى: (وكتب الحسين (ع) وصيّة، وأودعها أمّ سلمة، وجعل طلبها منها علامةً على إمامة الطالب لها من الانام، فطلبها زين العابدين (ع). «۳»

وهذا كاشف عن صدق ايمان أمّ المؤ منين (أمّ سلمة رضوان اللّه تعالى عليها) وجلالة شاءنها ومنزلتها الخاصّة عند أهل البيت (ع).

عمر الاطرف ومنطق المداهنة وحبّ السلامة!!

وروى عن عمر الاطرف بن الامام علىٍّ (ع) أنّه قال: (لمّا امتنع أخى

---

(۱) بحار الانوار، ۴۴: ۳۳۱ ۳۳۲، باب ۳۷؛ وفى الخرائج والجرائح، ۱: ۲۵۳ ۲۵۴، باب ۴، حديث ۷، مثلها بتفاوت.

(۲) الغيبة للشيخ الطوسى: ۱۹۵، حديث ۱۰۹.

(۳) الصراط المستقيم: ۱۶۱ النصّ على زين العابدين ع.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۳۸۶

الحسين (ع) عن البيعة ليزيد بالمدينة دخلت عليه فوجدته خاليا.

فقلت له: جُعلت فداك يا أباعبداللّه، حدّثنى أخوك أبومحمّد الحسن عن أبيه (ع) ...

ثمّ سبقتنى الدمعة، وعلا شهيقى، فضمّنى إليه.

وقال: حدّثك أنّى مقتول؟

فقلت: حوشيتَ يا ابن رسول اللّه!

فقال: ساءلتك بحقّ أبيك، بقتلى خبّرك؟

فقلت: نعم، فلو لا ناولت وبايعت!!

فقال: حدّثنى أبى أنّ رسول اللّه (ص) أخبره بقتله وقتلى، وأنّ تربتى تكون بقرب تربته، فتظنُّ أنّك علمت ما لم أعلمه!؟ وإنّه لاأعطى الدنيّة من نفسى أبدا، ولتلقينّ فاطمة أباها شاكية ما لقيت ذرّيتها من أمّته، ولايدخل الجنّة أحدٌ آذاها فى ذرّيتها!!). «۱»

---

(۱) اللهوف: ۱۱ ۱۲؛ وعمر الاطرف: هو عمر بن الامام اميرالموءمنين علىّ بن أبى طالب ع، وهو آخر من ولد له من الذكور، وأمّه الصهباء التغلبيّة، ولدته مع رقيّة بنت اميرالموءمنين ع توأما، ومات عمر بينبع وهو ابن سبع وسبعين سنة، وقيل خمس وسبعين راجع سفينة البحار، ۲۷۲: ۲؛ وهو ممّن تخلّف عن نصرة الامام الحسين ع ولم يذكر التاءريخ له عذرا فى ذلك. وكان قد خاصم الامام السجّادع فى صدقات النبىّ وأمير المؤ منين ع وآذاه لكنّ ذلك لم يمنع السجادع من مقابلة القطيعة بالصلة فزوّج ابنه محمّد بن عمر من ابنته خديجة بنت عليّع راجع البحار، ۴۲: ۹۳، باب ۱۲۰، حديث ۲۰؛ وقيل إنّ عمر أتى المختار من الحجاز فساءله المختار: هل معك كتاب محمّد بن الحنفيّة؟ فقال عمر: لا. فطرده المختار، وسار إلى مصعب بن الزبير، فاستقبله فى بعض الطريق، فوصله بمائة ألف درهم، وأقبل مع مصعب حتّى حضر الوقعة فقُتِلَ فيمن قُتل من الناس. راجع: الاخبار الطوال: ۳۰۶ ۳۰۷.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۳۸۷

محمّد بن الحنفيّة ... النصيحة والوصيّة

فى صباح آخر نهار للا مام الحسين (ع) فى المدينة أقبل إليه أخوه محمّد بن الحنفيّة (ر)، وقد غلبه الاسى والحزن، وطغى عليه القلق والخوف على حياة الامام (ع)، وقد قلّب أوجه التفكير فى الامر، ورأى أن يقدّم النصيحة بين يدى أخيه (ع)، فلمّا استقّر به المقام: قال: (يا أخى أنت أحبُّ الناس إلىّ، وأعزّهم علىّ، ولستُ أدّخر النصيحة لا حد من الخلق إلّا لك، وأنت أحقّ بها، تنحَّ ببيعتك عن يزيد بن معاوية وعن الامصار ما استطعت، ثمّ ابعث رسلك إلى الناس فادعهم إلى نفسك، فإن بايعك الناس د وبايعوا لك حمدت

اللّه على ذلك، وإن اجتمع الناس على غيرك لن يُنقص اللّه بـذلك دينك ولا عقلك ولاتذهب به مروّتك ولا فضـلك، إنّى أخاف عليـك أن تـدخل مصـرا من هـذه الامصار، فيختلف الناس بينهم، فمنهم طائفـة معك، وأخرى عليك، فيقتتلون، فتكون لا وّل الاسـنّة غرضا، فإ ذا خير ه ذه الامّة كلّها نفسا وأبا وأمّا أضيعها دما وأذلّها أهلا!!

فقال له الحسين (ع): فاءين أذهب يا أخى؟

قال: إنزل مكّة، فإن اطماءنّت بك الدار بها فسبيل ذلك، وإن نبت بك لحقت بالرمال وشعف الجبال، وخرجت من بلد إلى بلد، حتّى تنظر إلى ما يصير أمر الناس إليه، فإ نّك أصوب ما تكون رأيا حين تستقبل الامر استقبالا.

فقال: يا أخى، قد نصحت وأشفقت، وأرجو أن يكون رأيك سديدا

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۳۸۸

موفّقا. «۱»

وفى روايـة الفتوح: أخرج إلى مكّة، فإن اطماءنّت بك الدار فذاك الذى تحبُّ واءُحبُّ، وإن تكن الاخرى خرجت إلى بلاد اليمن، فإ نّهم اءنصار جدّك وأخيك وأبيك، وهم أرأف الناس وأرقّهم قلوبا، وأوسع الناس

---

(۱) الارشاد: ۲۲۲ ۲۲۳؛ ومحمّـد بن الحنفيّـة: هو محمّـد بن الامام علىّ بن أبى طالب ع: والحنفيّـة لقب أمّه، وهى خولة بنت جعفر بن قيس بـن سـلمة بـن ثعلبـة بـن الـدول بـن حنيفـة، وهى من سـبى اليمامـة الـذين سـبوا لولايـة اميرالمـوءمنين ع وأرادوا بيعهـا فـتزوّجها اميرالموءمنين ع، وكان محمّد ۲ يتولّى الحسين ع ويتولّى علىّ بن الحسين ع بعد ما نطق له الحجر الاسود شاهدا بإ مامته.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۳۸۹

بلادا، وأرجحهم عقولا، فإن إطماءنّت بك أرض اليمن وإلّا لحقت بالرمال وشـعوب الجبال، وصـرت من بلـد إلى بلد، لتنظر ما يؤ ول إليه أمر الناس ويحكم بينك وبين القوم الفاسقين.

فقال له الحسـين (ع): يا أخى، واللّه لو لم يكن فى الـدنيا ملجاء ولا ماءوى لما بايعتُ واللّه يزيد بن معاوية أبدا، وقد قال (ص): (أللّهمّ لاتبارك فى يزيد).

قال: فقطع عليه محمّد بن الحنفيّة الكلام وبكى، فبكى معه الحسين ساعة ..

ثمّ قال: (جزاك اللّه يا أخى عنّى خيرا، ولقـد نصـحت وأشـرتَ بالصواب، وأنا أرجو أن يكون إن شاء اللّه رأيك موفّقا مسـدّدا، وإنّى قد عزمت على الخروج إلى مكّة، وقد تهيّاءتُ لذلك أنا وإخوتى وبنو إخوتى وشيعتى، وأمرهم أمرى ورأيهم رأيى. وأمّا أنت يا أخى فلا عليك أن تقيم بالمدينة فتكون لى عينا عليهم، ولاتخف علىّ شيئا من أمورهم). «۱»

(ثمّ دعا الحسين (ع) بدواة وبياض وكتب هذه الوصيّة لا خيه محمّد:

بسم اللّه الرحمن الرحيم

هـذا ما أوصـى به الحسـين بن علىٍّ بن أبى طالب إلى أخيه محمّـد المعروف بابن الحنفيّـة: أنّ الحسـين يشـهد أن لااله إلّااللّه وحده لا شريك له، وأنّ محمّدا عبده ورسوله، جاء بالحقّ من عند الحقّ، وأنّ الجنّة والنار حقّ، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ اللّه يبعث من فى القبـور، وإنّى لـم أخرج أشـرا ولا بطرا ولا مفسـدا ولا ظالمـا وإنّمـا خرجت لطلب الاصـلاح فى أمـة جـدّى (ص)، أريـد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسـير بسيرة جدّى وأبى علىٍّ بن أبى طالب (ع)، فمن قبلنى بقبول الحقّ فاللّه أولى بالحقّ، ومن ردَّ علىَّ هذا أصبر حتّى يقضى اللّه بينى وبين القوم بالحقّ وهو خير الحاكمين، وهذه

---

(۱) الفتوح، ۵: ۲۰ ۲۱.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۳۹۰

وصيّتى يا أخى إليك وما توفيقى إلّا باللّه عليه توكّلت وإليه اُنيب.

قال: ثمّ طوى الحسين الكتاب وختمه بخاتمه، ودفعه إلى أخيه محمّد، ثمّ ودّعه وخرج فى جوف الليل). «۱»

تاءمّل وملاحظات:

الامام (ع) فى المدينة يتحدّث عن مصرعه فى العراق!!

ملفتٌ للا نتباه أنّ الامام الحسين (ع) مع قصده المرحلى فى الخروج من المدينة إلى مكّة المكرّمة كان قد أعلن لا هل بيته وشيعته عن قصده النهائى فى الخروج إلى أرض العراق وهو فى المدينة لمّا يخرج عنها بعدُ، فها هى أمّ سلمة رضى اللّه عنها تقول له: (يا بنىّ لاتحزنّى بخروجك إلى العراق، فإ نّى سمعتُ جدّك يقول: يُقتل ولدى الحسين باءرض العراق فى أرض يُقال لها كربلاء) فيقول (ع): (يا أمّاه وأنا، واللّه أعلم ذلك، وإنّى مقتول لامحالة ...)،

ويقول (ع) لاخيه عمر الاطرف: (حدّثنى أبى أنّ رسول اللّه (ص) أخبره بقتله وقتلى، وأنّ تربتى تكون بقرب تربته ...)، وهناك نصوص أخرى تؤ كّد هذه الحقيقة.

ويستفاد من هذه الحقيقة على صعيد التحليل التاءريخى إضافة إلى البعد الاعتقادى الحاكى عن أنّ الامام الحسين (ع) كان يعلم بكلّ تفاصيل ما يجرى عليه بعلمٍ إلهى موهبىّ لكونه إماما أنّ الامام الحسين (ع) على ضوء درايته السياسيّة الاجتماعيّة كان يرى أنّ العراق أفضل أرض يختارها مسرحًا للمواجهة وللمعركة الفاصلة بينه وبين السلطة الامويّة، وأنّ العراق أفضل بقعة

---

(۱) البحار، ۴۴: ۳۲۹ ۳۳۰، باب ۳۷ نقلا عن كتاب المقتل للسيّد محمّد بن أبى طالب.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۳۹۱

يختارها للمصرع المحتوم (وإنّى مقتولٌ لامحالة)، وذلك لما فى العراق من كمٍّ شيعىٍّ كبير، اءَو قُل كمّ كبير محبّ لا هل البيت (ع)، برغم ما فى هذا الكمّ الكبير من مرض الازدواجيّة فى الشخصيّة (قلوبهم معك وسيوفهم عليك)، ولانّ العراق لم ينغلق لصالح الامويّين كما انغلقت الشام تماما، الامر الذى يجعل أرض العراق أفضل البقاع للتاءثّر بإ شعاعات الثورة الحسينيّة وفاجعة الطفّ.

ويؤ كّد التاءريخ فى نصوص كثيرة أنّ الشيعة فى العراق كانوا على اتّصال دائم بالا مام الحسين (ع) فى زمن معاوية منذ عهد الامام الحسن (ع)، وكانوا يساءلونه القيام والخروج على الحكم الاموىّ، ويبدون استعدادهم للنصرة والتضحية، غير أنّ الامام الحسين (ع) كان ياءمرهم بالصبر والاحتراس والترقّب مادام معاوية حيّا.

من هنا يستفاد أنّ نيّة التوجّه إلى العراق كانت منعقدة عند الامام (ع) منذ البدء على ضوء درايته السياسيّة الاجتماعيّة وعلى ضوء صلته وارتباطه باءهل العراق.

أى أنّ نيّة التوجّه إلى العراق لم تنعقد عند الامام (ع) بسبب رسائل أهل الكوفة بعد موت معاوية، بل كانت هذه النيّة وهذا العزم عند الامام (ع) قبل هذه الرسائل، على أساس منطق الشهيد الباحث عن أفضل أرض مختارة لمصرعه المحتوم، وما شكّلت رسائل أهل الكوفة إلّا حجّة ظاهرة لتاءكيد هذه النيّة وذلك التصميم.

مع العامل الاهمّ من عوامل الثورة الحسينيّة

فى لقائه (ع) مع أخيه عمر الاطرف الذى قال للامام (ع) (فلولا ناولتَ وبايعتَ!) جدّد الامام (ع) رفضه القاطع لمبايعة يزيد قائلا:

(لااُعطی الدنیّة

مع الرکب الحسینی ،ج۱،ص:۳۹۲

من نفسی أبدا)، وأکّد (ع) لا خیه محمد بن الحنفیة (ر) أیضاً علی هذه القاطعیة فی رفض البیعة حیث قال: (یا أخی، واللّه لو لم یکن فی الدنیا ملجاء ولا ماءوی لمابایعتُ واللّه یزید بن معاویة أبدا ...).

وهذا الرفض القاطع لبیعة یزید وهو العامل الاوّل من العوامل المؤ ثّرة فی النهضة الحسینیّة لو کان منبعثا من سبب شخصی لکان الامام (ع) قد سکت عن الحکم الامویّ فی حال سکوت هذا الحکم عن مطالبة الامام (ع) بالبیعة، ولکانت مشکلة هذا الحکم مع الامام (ع) قد انتهت عند هذه الحدّ!!.

لکنّ عامل رفض البیعة عند الامام (ع) کان منبعثا من سبب مبدئی تمثل فی الخطر الماحق الذی یهدّد الاسلام فی حال سکوت الامام (ع) عن حاکم مثل یزید بن معاویة: (وعلی الاسلام السلام إذ بُلیت الامّة براعٍ مثل یزید)، وهذا السبب نفسه هو الذی جعل الامام (ع) وجها لوجه أمام مسؤ ولیّة التحرّک والنهوض لطلب الاصلاح فی أمّة جدّه (ص) والامر بالمعروف والنهی عن المنکر.

و هذا السبب المبدئی المشترک هو الذی مزج فی الحقیقة بین عامل رفض البیعة وعامل الامر بالمعروف والنهی عن المنکر، وما التفکیک بینهما فی الحدیث عنهما إلّا تفکیک إعتباری.

ونتیجة لهذا الامتزاج فی الحقیقة، کان عامل رفض البیعة قد استمدَّ أهمیّته الکبیرة الناشئة عن الاهمّیة العلیا التی یختصّ بها عامل الاصلاح والامر بالمعروف والنهی عن المنکر، وإلّا لکان من المحتمل أن ینتهی الامر بسکوت الامام (ع) حاشاه عن یزید بسکوت یزید عن مطالبته بالبیعة!!

فعامل الامر بالمعروف والنهی عن المنکر إذن هوالعامل الاهمّ فی مجموعة العوامل المؤ ثّرة فی النهضة الحسینیّة المقدّسة.

مع الرکب الحسینی ،ج۱،ص:۳۹۳

وفی الوصیّة التی أوصی بها الامام الحسین (ع) إلی أخیه محمّد بن الحنفیّة (ر) نجدُ الامام (ع) یحصر العلّة فی خروجه بهذا العامل وحده، إنّه (ع) لایعلّل الخروج فی هذه الوصیّة بعامل رفض البیعة ولایتحدّث عنه فیها، کما لایعلّله بعاملٍ آخر من العوامل الاخری المؤ ثّرة فی نهضته المقدّسة کعامل رسائل أهل الکوفة مثلا، إنّه (ع) فی هذه الوصیّة یتحدّث فقط عن طلب الاصلاح وضرورة تغییر الاوضاع الفاسدة من خلال الامر بالمعروف والنهی عن المنکر، وهذا دلیل واضح وقاطع علی الاهمّیة العلیا لعامل الاصلاح والامر بالمعروف والنهی عن المنکر، وکاءنّ هذه الوصیّة تتحدّث عن ظهور التاءثیر المستقلّ لهذا العامل الاهمّ.

فی إطار عامل الامر بالمعروف والنهی عن المنکر نجدُ الامام (ع) هوالذی یقرّر المواجهة مع الحکم الامویّ ابتداءً، لا اءنّ دعوة اءهل الکوفة هی التی دفعته إلی المواجهة، ولا مطالبة الحکم الامویّ إیّاه بالبیعة ورفضه (ع) لهذه البیعة هوالذی دفعه إلی المواجهة، بل لا نّ تحوّل الحرام إلی حلال والحلال إلی حرام وتفشّی الفساد فی حیاة الامّة هو الذی وضع الامام (ع) أمام ضرورة المواجهة ووجوب القیام والنهضة.

ولایعنی هذا أنّ الامام (ع) کان قد ترک أو تهاون فی واجب الامر بالمعروف والنهی عن المنکر وطلب الاصلاح فی الامّة فی زمن معاویة، بل قد کان (ع) ینهض فی زمن معاویة باءعباء هذا الواجب المقدّس باءشکال مختلفة ومناسبات متوالیة، لکنّ أدأ هذا الواجب فی إطار النظر إلی الاثار وحساب النتائج المترتّبة علی ذلک آنئذٍ (عدم احتمال حصول النتائج المرجوّة) کان یقف دون حدّ الخروج علی معاویة مادام حیّا.

وإذا کانت العوامل المؤ ثّرة فی أیّة نهضة هی التی تمنحها القیمة والاهمّیة

مع الرکب الحسینی ،ج۱،ص:۳۹۴

الجدیرة بها، فإ نّ عامل الاصلاح والامر بالمعروف والنهی عن المنکر قد منح الثورة الحسینیّة قیمة أعلی بکثیر ممّا منحتها العوامل

الاخرى المؤ ثّرة فيها، كعامل رفض د البيعة، وعامل رسائل أهل الكوفة مثلا، فلقد تمكّنت هذه الثورة المقدّسة استنادا إلى عامل طلب الاصلاح والامر بالمعروف والنهى عن المنكر أن تكون جديرة بالخلود والحياة، وأن تكون الثورة الاسوة.

وكما أنّ عامل الامر بالمعروف والنهى عن المنكر قد رفع من قيمة وأهمّية الثورة الحسينيّة، فإ نّ هذه الثورة المقدّسة بالمقابل قد رفعت من قيمة وأهمّية مبدأ وأصل الامر بالمعروف والنهى عن المنكر إثباتا لا ثبوتا.

وتوضيح ذلك: هوأنّ لمبدأ الامر بالمعروف والنهى عن المنكر قيمة محدّدة وأهميّة معيّنة ثبوتا، أى فى واقع الامر، أو فى نفس الامر، أو فى متن الاسلام، هذه القيمة حدّدها اللّه تبارك وتعالى فى متن التشريع الاسلامى، ويعلمها كما هى فى الواقع اللّه تبارك وتعالى والراسخون فى العلم محمّد وأهل بيته المعصومون صلوات اللّه عليهم أجمعين.

وهذا الامر ينطبق على كلّ الاصول والمبادى الاسلاميّة، فلكلٍّ منها حدٌّ معيّن ومقام معلوم وأهمّية محدّدة فى متن الاسلام فى مقام الثبوت أى فى الواقع أو فى مقام الشئ بذاته. مع الركب الحسينى ج ۱ ۳۹۴ مع العامل الاهم من عوامل الثورة الحسينية ..... ص : ۳۹۱

ذا غير مقام الاثبات، أى مقام الشى ء بالنسبة إلينا، حيث يمكن فى هذا المقام أن نُخطى فى النظر والتاءمّل والاستنتاج، فنقيّم الشى تقييما نبخسه فيه حقّه من القيمة والاهمية، أو نمنحه فوق ما يستحقّ منها.

إذن فمقام الاثبات يختلف عن مقام الثبوت، إذ إنّ هناك فرقا بين ما هو منظور بالنسبة إلينا وبين ما هو واقع الشى ء بنفسه.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۳۹۵

وفى مقام الاثبات يلاحظ المتاءمّل أنّ علماء الاسلام مع إقرارهم باءنّ الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من أسمى الواجبات الدينيّة وأعظمها، لكنّ قيمة هذا المبدأ ودرجة أهمية هذا الاصل الاسلامى والاولويّة الممنوحة له قضيّة تفاوتت فيها نظراتهم فى تفصيلات الاحكام المستنبطة فى إطار مبحث هذا الاصل خصوصا بلحاظ قضيّة الضرر (المتيقّن أو المظنون أو المحتمل احتمالا ـ يُعتدُّ به) المترتّب على القيام بهذا الواجب.

فتتصاعد القيمة والاهمية والاولويّة التى يتمتّع بها هذا الاصل الاسلامى فى عالم الاستنباط: من النظرة الاجتهاديّة التى ترى أنّ من شرائط القيام بهذا الواجب: (أن لايلزم من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ضررٌ فى النفس أو فى العرض أو فى المال، على الامر أو على غيره من المسلمين، فإ ذا لزم الضرر عليه أو على غيره لم يجب شى ...)، «۱» ثمّ لم تتحدّث عن أكثر من ذلك!.

إلى النظرة الاخرى التى تضيف إلى ما سبق فتقول: (... هذا فيما إذا لم يحرز تاءثير الامر أو النهى، وأمّا إذا اءُحرز ذلك فلابدّ من رعاية الاهمية، فقد يجب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مع العلم بترتّب الضرر أيضا، فضلا عن الظنّ به أو احتماله). «۲»

إلى النظرة الاخرى التى تعتمد فى شرائط هذا الواجب شرط عدم حصول المفسدة، وترى فى جملة ما ترى فى إطار هذا المبحث:

(: لو وقعت بدعة فى الاسلام، وكان سكوت علماء الدين ورؤ ساء المذهب أعلى اللّه كلمتهم موجبا لهتك الاسلام وضعف عقائد المسلمين يجب عليهم الانكار باءيّة وسيلة ممكنة، سوأ كان الانكار مؤ ثّرا فى قلع الفساد أم لا،

---

(۱) منهاج الصالحين آية اللّه العظمى السيّد المحسن الحكيم، ۱: ۴۸۹.

(۲) منهاج الصالحين آية اللّه العظمى السيّد أبوالقاسم الخوئى، ۱: ۳۵۲.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۳۹۶

وكذا لو كان سكوتهم عن إنكار المنكرات موجبا لذ لك، ولايلاحظ الضرر والحرج بل تلاحظ الاهمية.

: لوكان فى سكوت علماء الدين ورؤ ساء المذهب أعلى اللّه كلمتهم خوف أن يصير المنكر معروفا أو المعروف منكرا يجب عليهم إظهار علمهم، ولايجوز السكوت ولو علموا عدم تاءثير إنكارهم فى ترك الفاعل، ولايُلاحظ الضرر والحرج مع كون الحكم ممّا يهتمّ به الشارع الاقدس جدّا.

: لوكـان فى سـكوت علمـاء الـدين ورؤ ساء المـذهب أعلى اللّه كلمتهم تقويـة للظالم وتاءييـد له والعياذ باللّه يحرم عليهم السـكوت، ويجب عليهم الاظهار ولو لم يكن مؤ ثّرا فى رفع ظلمه). «۱»

هذه النماذج التى أوردناها على سبيل المثال لا الحصـر شاهدٌ على تفاوت النظر الاجتهادى فى إطار مبحث الامر بالمعروف والنهى عن المنكر.

وفى صـدد ما نحن فيه: فليس قصـدنا أنّ ثورة الامام الحسـين (ع) قـد غيّرت أو رفعت من القيمـة والاهميـة الواقعيّة الموضوعة فى متن الاسلام لا صل الامر بالمعروف والنهى عن المنكر، أى أهميته فى مقام الثبوت.

يقول الشهيد آية اللّه الشيخ مرتضى مطهرى فى هذه النقطة:

(ما أقصده هو أنّ النهضة الحسينيّة إنّما رفعت من إمكانيّات الاستنباط والاجتهاد لعلماء الاسلام والمسلمين، بشكلٍ عامٍّ، فى دائرة أصل الامر بالمعروف والنهى عن المنكر.

---

(۱) تحرير الوسيلة آية اللّه العظمى الامام الخمينى، ۱: ۴۷۳، المسائل: ۷ و ۸ و ۹.

وعليه، فإ نّنى عنـدما أقول باءنّ الحسـين بن على (ع) قـد رفع من قيمـة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر، فإ نّ قصدى هوالقول باءنّه (ع) قد رفع هذه القيمة فى عالم الاسلام، وليس فى الاسلام.

ذلك أنّ الحسـين بن على (ع) قـد بيّن للعالم أجمع أنّ مساءلـة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر قد تصل إلى درجة يتطلّب فيها من الانسـان أن يضـحّى بنفسه ومـاله وكـلّ مـا يملـك فى سبيـل هـذا الاصل، ويتحمّل فى سبيل ذلك كلّ أنواع اللوم والانتقاد، كما فعل الحسين نفسه.

فهل هناك أحد فى الدنيا منح قيمةً لا صل الامر بالمعروف والنهى عن المنكر بمقدار ما أعطاه الحسين بن على (ع)!؟

إنّ معنى النهضـة الحسـينيّة يفيـد باءنّ الامر بالمعروف والنهى عن المنكر بالغ القيمـة إلى الحـدّ الـذى يمكن فيه للمرء أن يضـحّى فى سبيله بكلّ شى). «۱»

سيرة الاصلاح

فى النصّ الذى نقله ابن شـهر آشوب (ره) لبعض الوصيّة التى كتبها الامام الحسين (ع) لا خيه محمّد بن الحنفيّة (ر)، «۲» وكذلك فى نصّها الذى نقله العلّامة المجلسى (ره) عن كتاب المقتل للسيّد محمّد بن أبى طالب الموسوى، والذى أوردناه من قبل، نجدُ الامام (ع) فى تعليله لخروجه على الحكم الاموىّ يقرن مع طلب الاصلاح فى الامّة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر قوله: (وأسير بسيرة جدّى وأبى علىّ بن أبى طالب (ع).

---

(۱) الملحمة الحسينيّة، ۲: ۱۰۶ و ۱۰۷ و ۱۱۵.

(۲) مناقب آل أبى طالب، ۴: ۸۹.

وممّا يستفاد من هذا الاقتران وهذا الحصر بهاتين السيرتين المقدّستين أمران:

الاوّل: هو أنّ الاصـلاح العملى فى الامّة من خلال تقديم الصورة الحيّة المثلى لهذا الصـلاح، والدعوة العمليّة إلى كلّ معروف والنهى العملى عن كلّ منكر، إنّما يتحقّقان بالسير بهاتين السيرتين المقدّستين.

والثانی: هو أنّ الامام (ع) بذکره هاتین السیرتین فقط قد أعلن عن إدانته للسِّیَر الاخری التی حکمت حیاة المسلمین بعد رسول اللّه (ص)، وکانت السبب فی مناشی ء الانحراف الذی تعاظم حتّی آلت الامور إلی حاکم مثل یزید بن معاویة!.

ومعنی هذا أنّ الاصلاح فی الامّة وتطبیق مبدأ الامر بالمعروف والنهی عن المنکر تحقیقا لحیاة یحکمها الاسلام المحمّدی الخالص لایکون إلّا بالا عراض عن تلک السِّیَر الاخری ورفضها.

ویبدو أنّ بعض الاقلام التی دوّنت سیرة الامام الحسین (ع) أو التی استنسخت بعض کتب التاءریخ قد انتبهت إلی قوّة إدانة الامام (ع) لهذه السیر الاخری فی قوله: (وأسیر بسیرة جدّی وأبی علیّ بن أبی طالب (ع) فقط، فاءضافت إلیها عبارة (وسیرة الخلفاء الراشدین المهدیین رضی اللّه عنهم) رفعا لهذه الادانة الحسینیّة لتلکم السیر الاخری.

یقول السیّد مرتضی العسکری وهو محقّق مرموق (إنّ الراشدین اصطلاح تاءخّر استعماله عن عصر الخلافة الامویّة، ولم یرد فی نصٍّ ثبت وجوده قبل ذلک، ویُقصد بالراشدین الذین أتوا إلی الحکم بعد رسول اللّه (ص) متوالیا، من ضمنهم الامام علی (ع)، فلایصحّ أن یعطف الراشدین علی اسم الامام،

مع الرکب الحسینی ،ج۱،ص:۳۹۹

کلّ هذا یدلّنا علی أن الجملة اءُدخلت فی لفظ الامام الحسین (ع). «۱»

ولقد وردت هذه الاضافة فی نصّ الوصیّة فی روایة کتاب الفتوح لابن أعثم الکوفی وفی کتاب مقتل الحسین (ع) للخوارزمی نقلا عن الفتوح.

لماذا الخروج من المدینة لیلا!!؟

تکاد المصادر التاءریخیّة تجمع علی أنّ الرکب الحسینیّ خرج من المدینة فی جوف اللیل، وإن کانت هذه المصادر قد إختلفت فی اللیلة التی کان الخروج فیها.

والظاهر من متون بعض الروایات أنّ ساعة الخروج من المدینة کانت من ساعات اللیل المتاءخّرة، ممّا یوحی باءنّ الخروج کان بصورة سریّة وعلی خوف من طلب السلطة، خصوصا وأنّ الروایات تحدّثت أنّ الامام (ع) قد خرج وهو یقرأ قوله تعالی: (فخرج منها خائفا یترقّب قال ربّ نجّنی من القوم الظالمین).

وظاهر أجوأ وقائع ما بعد لقاء الامام (ع) بوالی المدینة یثیر مثل هذا التصوّر ولاینفیه، خصوصا وأنّ الامام (ع) کان حریصا علی أن لایُقتل غیلة فی المدینة، أو تقع مواجهة مسلّحة فی المدینة، فتُهتک بذلک حرمة حرم رسول اللّه (ص)، فاستبق (ع) الزمن والاحداث کی لایقع کلّ ذلک المحذور، وخرج لیلا بتلک الصورة السریّة!

وقد تکرّر الامر نفسه مع الامام (ع) فی مکّة المکرّمة أیضا، فخرج (ع) منها مستبقا الزمن والاحداث کی لایقع ذلک المحذور أیضا فتُهتک بذلک حرمة البیت، وکان (ع) قد خرج منها فی السحر أو فی أوائل الفجر کما فی الروایات.

فیکون الدافع واحدا فی المرّتین (مع أنّنا قدّمنا من قبل أنّ هذا المحذور یقع

---

(۱) معالم المدرستین، ۳: ۶۱.

مع الرکب الحسینی ،ج۱،ص:۴۰۰

عند الامام (ع) فی إطار خوف أکبر، وهو خوفه من أن تخنق ثورته فی مهدها، سواً فی المدینة أو فی مکّة ...).

غیر أنّ ما یُلفت الانتباه ویثیر التاءمّل هو أنّ الامام (ع) قبل خروجه من مکّة قام خطیبا وأعلن فی خطبته عن موعد خروجه منها حیث قال فیما قال فی تلک الخطبة:

(... من كان باذلا فينا مهجته، وموطّنا على لقاء اللّه نفسه فليرحل معنا فإ نّى راحلٌ مصبحا إن شاء اللّه تعالى) «۱»

وبهذا يكون الامام (ع) قد كشف عن موعد ارتحاله أوائل الصباح كما فى هذه الروايۀ، أى فى الوقت الذى يعتبر أواخر الليل وتكون فيه بعدُ بقيّۀ من ظلام تصلح للستر والخفاء.

لكنّ كشفه (ع) عن موعد ارتحاله فى تلك الساعۀ ينفى التعليل باءنّه (ع) خرج فى ظلام السحر أو فى بقيّۀ ظلام أوائل الصبح تستّرا من رقابۀ السلطۀ الحاكمۀ كى لايدركهُ الطلب!

هذا فضلا عن أنّه من المستبعد أن يخفى على السلطۀ خروج الركب الحسينىّ ساعۀ خروجه من المدينۀ (وهو ركب كبير نسبيّا) أو ساعۀ خروجه من مكّۀ (وقد كان أكبر)، إذا حرصت هذه السلطۀ على أن تعلم متى يخرج هذا الركب، خصوصا والمدن آنئذٍ تعتبر مدنا صغيرۀ قياسا إلى المدن المعروفۀ اليوم.

وهذا فضلا عن أنّ والى المدينۀ آنئذٍ الوليد بن عتبۀ كان متراخيا فى الضّغط على الامام (ع)، وكان يتمنّى خروجه من المدينۀ وألّا يُبتلى بدمه! وهذا ليس د بخافٍ على الامام (ع) كما هو اعتقادنا وكما تشير إلى ذلك أدلّۀ

---

(۱) اللهوف: ۲۶.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۴۰۱

تاءريخيّۀ.

إنّ التعليل الذى اءَطمئنُّ له فى هذه المساءلۀ هو اءنّ الامام (ع) لم يخرج فى الظلام من المدينۀ أو من مكّۀ حذرا من أعين السلطۀ وخوف الطلب، بل خرج فى الظلام من كلتا المدينتين وليس فى النهار كى لاتتصفّح أعين الناس فيهما النساء فى الركب الحسينى، أو تنظر الاعين عن قربٍ كيف يركبن المطايا، الامر الذى تاءباه الغيرۀ الحسيّۀ الهاشميّۀ!

ولو لم يكن هذا الامر هو العلّۀ التامّۀ لخروج الركب الحسينىّ فى جوف الليل، فلاأقلّ من أن يكون العلّۀ المهمّۀ جدّا فى مجموعۀ العلل الاخرى التى شكّلت العلّۀ التامّۀ لهذا الخروج فى ظلمۀ الليل.

الاصرار على الطريق الاعظم!

وتقول الروايۀ التاءريخيّۀ وهى تصف الجادۀ التى سلكها الركب الحسينىّ بقيادۀ الامام الحسين (ع) عند خروجه من المدينۀ إلى مكّۀ المكرّمۀ:

(فسار الحسين (ع) إلى مكّۀ وهو يقرأ: (فخرج منها خائفا يترقّب قال ربّ نجّنى من القوم الظالمين)، ولزم الطريق الاعظم.

فقال له أهل بيته: لو تنكّبت الطريق الاعظم كما فعل ابن الزبير كى لايلحقك الطلب.

فقال: (واللّه، لاأفارقه حتّى يقضى اللّه ما هو قاض!) «۱»

وفى روايۀ الفتوح:

(فقال له ابن عمّه مسلم بن عقيل بن أبى طالب: يا ابن بنت رسول اللّه

---

(۱) الارشاد: ۲۲۳.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۴۰۲

(ص)، لو عدلنا عن الطريق وسلكنا غير الجادّۀ كما فعل عبداللّه بن الزبير كان عندى الرأى، فإ نّا نخاف أن يلحقنا الطلب!

فقال له الحسين (ع): (لا- واللّه يا ابن عمّى، لا- فارقت هذا الطريق أبدا أو أنظر إلى أبيات مكّۀ، أو يقضى اللّه فى ذلك ما يحبّ

ویرضی).

ثمّ جعل الحسین یتمثّل بشعر یزید بن مفرغ الحمیری وهو یقول:

لا سهرت السوام فی فلق الصب ح مضیئا ولا دُعیتُ یزیدا

یوم اءُعطی من المخافهٔ ضیما والمنایا یرصدننی اءن اءحیدا «۱»

وهنا قد یتساءل المتاءمّل عن سبب إصرار الامام (ع) عن سلوک الطریق الاعظم إصرار من یرضی بمواجههٔ کلّ خطر محتسب وغیر محتسب ولایرضی بالتخلّی عن سلوک هذا الطریق الرئیس!؟

هل هی الشجاعهٔ الحسینیّهٔ من ورأ کلّ هذا الاصرار؟

أم أنّ الامام (ع) أراد من ورأ ذلک أمرا إعلامیّا وتبلیغیّا للتعریف بقیامه ونهضته من خلال التقاء الرکب الحسینیّ القاصد إلی مکّهٔ بکلّ المارّهٔ والقوافل علی الطریق الاعظم، لا نّهم سیتساءلون عن سبب خروج الامام (ع) من مدینهٔ جدّه (ص) مع جلّ بنی هاشم ومَن معهم مِن أنصاره، ویتعرّفون من الامام (ع) مباشرهٔ علی أهدافه التی نهض من أجلها، فینضمُّ إلیه من یوفّقه اللّه تعالی إلی نصرته، وینتشر أمر هذا القیام المقدّس بین الناس فی مناطق عدیدهٔ، فیتحقّق بذلک عملٌ إعلامی وتبلیغی ضروری لتوسیع رقعهٔ هذا القیام المبارک وکسب الانصار له؟

---

(۱) الفتوح، ۲۲: ۵.

لاشک أنّ تعلیل إصراره (ع) علی لزوم الطریق الاعظم بالشجاعهٔ الحسینیّهٔ تعلیلٌ صحیحٌ فی نفسه، وکذلک تعلیله بالهدف الاعلامی والتبلیغی للتعریف بقیام الامام (ع) ونهضته، ولا منافاهٔ بین هذین التعلیلین.

ولعل التعلیل الاهمّ الذی یمکن أن یُضاف إلیهما، هو أنّ الامام الحسین (ع) فی إصراره علی لزوم الطریق الاعظم أراد أن یُعلن للا مّهٔ أنّه لیس من العصاهٔ البغاهٔ الخارجین علی حکومهٔ شرعیّهٔ کانوا قد اعترفوا بها ثمّ تمرّدوا علیها، أولئک الذین یلوذون بالطرق الفرعیّهٔ خوفا من رصد الحکّام وفرارا من قبضتهم.

أراد (ع) أن یُعلن للاـ مّهٔ أنّه هو ممثّل الشرعیّهٔ لاـ الحکم الاموی، وأنّه هو صاحب الحقّ بالطریق الاعظم، وبالخلافهٔ، وبکلّ شؤ ون الامّهٔ، وأنّه هو الاصل الشرعی، وأنّ یزید هو الشذوذ والخلاف والانحراف والمتمرّد علی الشرعیّهٔ.

وهذا البعد بعدٌ تبلیغی وإعلامی ثابت فی حرکهٔ الامام الحسین (ع)، وهو مفسّرٌ عامٌّ لجمیع تفاصیل حرکهٔ نهضته المقدّسهٔ منذ حین قال لوالی المدینهٔ:

(أیّها الامیر، إنّا أهل بیت النبوّهٔ، ومعدن الرسالهٔ، ومختلف الملائکهٔ، ومحلّ الرحمهٔ، وبنا فتح اللّه وبنا ختم، ویزید رجل فاسق، شارب خمر، قاتل النفس المحرّمهٔ، معلن بالفسق، مثلی لایبایع لمثله، ولکن نصبح وتصبحون، وننتظر وتنتظرون أیّنا أحقّ بالخلافهٔ.) «۱» إلی ساعهٔ استشهاده (ع) فی کربلاء.

---

(۱) الفتوح، ۵: ۱۴.

الرکب الحسینیّ الخارج من المدینهٔ:

بنو هاشم:

لم يرد فى الكتب التاءريخيّة ذكر تفصيلىّ لا سماء الهاشميّين فى الركب الحسينىّ القاصد من المدينة إلى مكّة المكرّمة، بل ورد فى أغلب هذه الكتب ذكر إجمالى لمن خرج من الهاشميّين مع الامام (ع) من المدينة، كمثل قول الشيخ المفيد (ره): (فخرج الحسين (ع) من تحت ليلته وهى ليلة الاحد ليومين بقيا من رجب متوجّها نحو مكّة ومعه بنوه وبنو أخيه وإخوته وجلّ أهل بيته إلّا محمّد بن الحنفيّة ...). «۱»

وقال الدينورى: (فلمّا أمسوا وأظلم الليل مضى الحسين رضى اللّه عنه أيضا نحو مكّة، ومعه أختاه: أمّ كلثوم، وزينب، وولد أخيه، وإخوته أبوبكر وجعفر والعبّاس، وعامّة من كان بالمدينة من أهل بيته إلّا أخاه محمّد بن الحنفيّة ...). «۲»

وقال ابن أعثم الكوفى: (وخرج فى جوف الليل يريد مكّة بجميع أهله). «۳»

وقال الطبرى: (وأمّا الحسين فإ نّه خرج ببنيه وإخوته وبنى أخيه وجلّ أهل بيته إلّامحمّد بن الحنفيّة). «۴»

كما أشارت بعض المصادر التاءريخيّة الاخرى إلى أنّ الامام (ع) بعث إلى

---

(۱) الارشاد: ۲۲۲.

(۲) الاخبار الطوال: ۲۲۸.

(۳) الفتوح، ۵: ۲۱.

(۴) تاريخ الطبرى، ۴: ۲۵۳.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۴۰۵

المدينة (وهوفى مكّة) يستقدم إليه من خفّ من بنى هاشم، فخفّ إليه جماعة منهم، وتبعهم إليه محمّد بن الحنفيّة، ولكنّها لم تحدّد من هؤ لاء! «۱»

وعلى هذه الاجمال جرت المصادر التاءريخيّة الاخرى التى تعرّضت لهذا الحدث، ولم أعثر على رواية تتحدّث فى تفصيلات قضايا هذا الركب وفى أشخاصه إلّا ما ورد فى كتاب (أسرار الشهادة) فى رواية ضعيفة جدّا: (عن عبداللّه بن سنان الكوفى، عن أبيه، عن جدّه) يصف فيها كيف أركب بعض بنى هاشم محارمهم من النساء من عيالات أبى عبداللّه الحسين (ع) على محامل الابل، ثمّ كيف ركب بنوهاشم والامام (ع). والرواية مصوغة باءسلوب هو أقرب إلى الاسلوب المنبرى المعتمد على الاثارة العاطفيّة فى الوصف، ومع هذا فالرواية غلب عليها الاجمال فى ذكر من هم (بنوهاشم) فى الركب، وكم كان عددهم. «۲»

نعم، تشير الدلائل التاءريخيّة إلى أنّ محمّد بن الحنفيّة، وعمر الاطرف، وعبداللّه بن جعفر، وعبداللّه بن عبّاس لم يكونوا مع الركب الحسينىّ الخارج من المدينة.

و تشير أيضا إلى أنّ الامام (ع) قد خرج بجميع أبنائه، وجميع أبناء أخيه الامام الحسن (ع)، وجميع بقيّة إخوته لا بيه عليه وعليهم السلام.

ومن المتيقّن أيضا أنّ مسلم بن عقيل (ع) كان قد خرج معه، أمّا ولداه عبداللّه ومحمّد فالا ظهر أنّهما كانا مع أبيهما مسلم فى الخروج مع الامام الحسين (ع).

وأمّا ولدا عبداللّه بن جعفر، وهما عون ومحمّد، فإ نّ ظاهر القرائن التاءريخيّة يفيد أنّهما كانا مع أبيهما، ثمّ التحقا بالا مام (ع) وانضّما إليه بعد خروجه من مكّة، ويبقى الاحتمال واردا أنهما خرجا مع الامام (ع)، ثمّ صارا

---

(۱) راجع: البداية والنهاية، ۸: ۱۷۸؛ وتأريخ ابن عساكر ترجمة الامام الحسين ع تحقيق المحمودى: ۲۹۸، حديث ۲۵۶.

(۲) راجع: أسرار الشهادة: ۳۶۷.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۴۰۶

مع أبيهما فى مكّة، ثمّ عادا فالتحقا.

أمّا بقية الانصار من آل عقيل فالقرائن التاءريخيّة لاتفيد القطع فى معرفة من منهم خرج مع الامام (ع) من المدينة، أو من منهم التحق به بعد ذ لك.

الانصار الاخرون:

اشارة

أمّا الانصار الاخرون غير الهاشميّين الذين خرجوا مع الامام (ع) من المدينة فقد لايجد المتتبّع تلك الصعوبة فى معرفتهم، وقد أثبت التاءريخ الاسماء التالية:

۱ (عبداللّه بن يقطر الحميرى

: كانت أمّه حاضنة للامام الحسين (ع)، ولم يكن رضع عندها، لا نّه صحّ فى الاخبار أنّ الحسين (ع) لم يرضع إلّا من صدر فاطمة (س) ومن إبهام رسول اللّه (ص) وريقه، لكنّ عبداللّه اشتهر فى أنّه أخوالحسين (ع) من الرضاعة.

وقال ابن حجر فى الاصابة: إنّه كان صحابيّا لا نّه لدة الحسين (ع). وكان الامام (ع) قد سرّحه إلى مسلم بن عقيل بعد خروجه من مكّة فى جواب كتاب مسلم إلى الحسين (ع)، فقبض عليه الحصين بن تميم بالقادسيّة، وأرسله إلى عبيداللّه بن زياد، فساءله عن حاله فلم يخبره، فقال له: إصعد القصر والعن الكذّاب بن الكذّاب ثمّ انزل حتّى أرى فيك رأيى. فصعد القصر فلمّا أشرف على الناس قال: أيّها الناس، أنا رسول الحسين بن فاطمة بنت رسول اللّه (ص) إليكم لتنصروه وتوازروه على ابن مرجانة وابن سميّة الدعيّ بن الدعى، فاءمر به عبيداللّه فاءُلقى من فوق القصر إلى الارض، فتكسّرت عظامه، وبقى به رمق فاءتاه عبدالملك بن عمير اللخمى قاضى الكوفة وفقيهها فذبحه، فلمّا عيب عليه، قال إنّى أردت أن أريحه!! «۱»

---

(۱) راجع: إبصار العين فى أنصار الحسين ع: ۹۳.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۴۰۷

۲ (سليمان بن رزين مولى الحسين (ع)

: وهو الذى أرسله الامام الحسين (ع) بكتاب إلى رؤ وس الاخماس وإلى الاشراف بالبصرة حين كان بمكّة، ومنهم المنذر بن الجارود، وكانت بحرية بنت الجارود زوجة لعبيداللّه بن زياد، فاءخذ المنذر سليمان بن رزين والكتاب وقدّمهما إلى عبيداللّه بن زياد، فلمّا قرأ الكتاب قتل سليمان، فكان من أنصار الحسين (ع) الذين قتلوا فى البصرة. «۱»

۳ (أسلم بن عمرو مولى الحسين (ع)

: من شهدأ الطف، وقد ذكر أهل السير والمقاتل أنّ الامام الحسين (ع) اشتراه بعد وفاة أخيه الحسن (ع) ووهبه لابنه على بن الحسين (ع)، وكان أبوه تركيّا، وكان أسلم كاتبا عند الحسين (ع) فى بعض د حوائجه، فلمّا خرج الحسين (ع) من المدينة إلى مكّة كان أسلم

ملازما له حتّى أتى معه كربلاء، فلمّا كان يوم العاشر وشبّ القتال استاءذن الامام (ع)، وكان قارئا للقرآن، فاءذن له، فجعل يقاتل ويرتجز حتّى قتل من القوم جمعا كثيرا، ثمّ سقط صريعا، فمشى إليه الحسين (ع) فرآه وبه رمق وهو يومى إلى الحسين (ع)، فاعتنقه الحسين (ع) ووضع خدّه على خدّه، ففتح عينيه فتبسّم وقال: من مثلى وابن رسول اللّه واضع خدّه على خدّى، ثمّ فاضت نفسه (ر). آ «۲»

۴ (قارب بن عبداللّه الدئلى مولى الحسين (ع)

: أمّه جارية للحسين (ع)، واسمها فكيهة، كانت تخدم فى بيت الرباب زوجة الامام (ع)، تزوّجها عبداللّه الدئلى فولدت منه قاربا، فهو مولى للحسين (ع)، خرج معه من المدينة إلى

---

(۱) راجع: إبصار العين فى أنصار الحسين ع: ۹۴ ۹۵.

(۲) راجع: تنقيح المقال، ۱: ۱۲۵.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۴۰۸

مكّة، ثمّ إلى كربلاء، وقتل فى الحملة الاولى التى هى قبل الظهر بساعة. «۱»

۵ (منجح بن سهم مولى الحسين (ع)

: (حكى عن ربيع الابرار للزّمخشرى أنّه قال: حسيبّة كانت جارية للحسين (ع) اشتراها من نوفل بن الحارث بن عبدالمطّلب، ثمّ تزوّجها سهم فولدت منه منجحا فهو مولى للحسين (ع).

(انتهى).

وقد كانت فى بيت السجاد (ع)، فلمّا خرج الحسين (ع) إلى العراق خرجت معه ومعها ابنها منجح حتّى أتوا كربلاء، ولمّا تبارز الفريقان يوم الطفّ قاتل القوم قتال الابطال، وقُتل فى أوائل القتال رضوان اللّه عليه. «۲»

وقيل: (كان منجح من موالى الحسن (ع)، خرج من المدينة مع ولد الحسن (ع) فى صحبة الحسين (ع) فاءنجح سهمه بالسعادة وفاز بالشهادة). «۳»

۶ (سعد بن الحرث الخزاعى مولى على (ع)

: (كان سعد مولى لعلىّ (ع) فانضمّ بعده إلى الحسن (ع)، ثمّ إلى الحسين (ع)، فلمّا خرج من المدينة خرج معه إلى مكّة ثمّ إلى كربلاء، فقتل بها فى الحملة الاولى)، «۴» وقيل: (له إدراك صحبة النبىّ (ص)، وكان على شرطة اميرالموءمنين (ع) بالكوفة، وولّاه آذربيجان ...). «۵»

۷ (نصر بن أبى النيزر مولى علىّ (ع)

: (كان أبونيزر من ولد بعض ملوك العجم أو من ولد النجّاشى. قال المبرّد فى الكامل: صحّ عندى أنّه من ولد

---

(۱) راجع إبصار العين: ۹۶؛ وتنقيح المقال، ۳: ۱۸.

(۲)+++ تنقیح المقال، ۲۴۷: ۳.+++

(۳) إبصار العین: ۹۶.

(۴) إبصار العین: ۹۶.

(۵) تنقیح المقال، ۲: ۸۱.

مع الرکب الحسینی ،ج۱،ص:۴۰۹

النجّاشی، رغب فی الاسلام صغیرا، فاءُتی به رسول اللّه (ص) فاءسلم، وربّاه رسول اللّه (ص)، فلمّا توفّی صار مع فاطمهٔ وولدها. وقال غیره: إنّه من أبناء ملوک العجم، اءُهدی إلی رسول اللّه (ص)، ثمّ صار إلی اءمیر المؤ منین (ع)، وکان یعمل له فی نخله ... ونصرُ هذا ولده، انضمّ إلی الحسین (ع) بعد علیّ والحسن (ع)، خرج معه من المدینهٔ إلی مکّهٔ ثمّ إلی کربلاء، فقتل بها، وکان فارسا فعقرت فرسه، ثمّ قتل فی الحملهٔ الاولی (ر). «۱»

۸ (الحرث بن نبهان مولی حمزهٔ بن عبدالمطّلب (ع)

: (قال أهل السیر: إنّ نبهان کان عبدا لحمزهٔ، شجاعا فارسا، مات بعد شهادهٔ حمزهٔ بسنتین، وانضمّ ابنه الحرث إلی امیرالموءمنین (ع)، ثمّ بعده إلی الحسن (ع)، ثمّ إلی الحسین (ع)، فلمّا خرج الحسین (ع) من المدینهٔ إلی مکّهٔ خرج الحارث معه، ولازمه حتّی وردوا کربلاء، فلمّا شبّ الحرب تقدّم أمام الحسین (ع) ففاز بالشهادهٔ (ر). «۲»

۹ (جون بن حوی مولی أبی ذرّ الغفّاری (ر)

: (کان جون منضّما إلی أهل البیت (ع) بعد أبی ذر، فکان مع الحسن (ع) ثمّ مع الحسین (ع)، وصحبه فی سفره من المدینهٔ إلی مکّهٔ ثمّ إلی العراق ... فلمّا نشب القتال وقف أمام الحسین (ع) یستاءذنه فی القتال. فقال له الحسین (ع): یا جون أنت فی إذن منّی، فإ نّما تبعتنا طلبا للعافیهٔ، فلاتبتل بطریقتنا. فوقع جون علی قدمَی أبی عبداللّه الحسین (ع) یقبّلهما ویقول: یا ابن رسول اللّه (ص)، أنا فی الرخاء ألحسُ قصاعکم وفی الشدّهٔ أخذلکم! إنّ ریحی لنتن، وإنّ حسبی للئیم، وإنّ لونی لا سود، فتنفّس علیّ فی الجنّهٔ لیطیب ریحی ویشرف حسبی ویبیضّ لونی، لا واللّه لاأفارقکم حتّی یختلط هذا الدم الاسود مع دمائکم. فاءذن له

---

(۱) إبصار العین: ۹۷ ۹۸.

(۲) تنقیح المقال، ۱: ۲۴۸.

مع الرکب الحسینی ،ج۱،ص:۴۱۰

الحسین (ع) ... ثمّ قاتل حتّی قتل ... فوقف علیه الحسین (ع) وقال: أللّهمّ بیّض وجهه، وطیّب ریحه واحشره مع الابرار، وعرّف بینه وبین محمّد وآل محمّد (ص). وروی علماؤ نا عن الباقر (ع)، عن أبیه زین العابدین (ع) أنّ بنی أسد الذین حضروا المعرکهٔ لیدفنوا القتلی وجدوا جونا بعد أیّام تفوح منه رائحهٔ المسک ...). «۱»

۱۰ (عقبهٔ بن سمعان

: کان عقبهٔ بن سمعان مولی للرّباب بنت امری القیس الکلبیّهٔ زوجهٔ الامام الحسین (ع)، وکان فی الرکب الحسینیّ الخارج من المدینهٔ إلی مکّهٔ ثمّ إلی العراق. وقال الطبری فی تاءریخه: (وأخذ عمر بن سعد عقبهٔ بن سمعان وکان مولی للرّباب بنت امرئ القیس الکلبیّهٔ

وهى أمّ سكينة بنت الحسين (ع) فقال له: ما أنت؟ قال: أنا عبدٌ مملوك. فخلّى سبيله). «۲»

وقد نقل الشيخ عبّاس القمى (ره) فى نفس المهموم «۳» ذلك عن الطبرى والجزرى. وقال المامقانى (ره) فى تنقيح المقال: (وقد ذكره الطبرى وغيره من مؤ رّخى الواقعة، ويفهم ممّا ذكروه أنّه كان عبدا لرباب زوجة الحسين (ع)، وأنّه كان يتولّى خدمة أفراسه وتقديمها له، فلمّا استشهد الحسين (ع) فرّ على فرس د فاءخذه أهل الكوفة فزعم أنّه عبد للرّباب بنت أمرئ القيس الكلبيّة زوجة الحسين (ع) فاءُطلق، وجعل يروى الواقعة كما حدثت، ومنه اءُخذت أخبارها ...). «۴»

لكنّ بعض علمائنا ذهب إلى القول باستشهاد عقبة بن سمعان فى زمرة

---

(۱) إبصار العين: ۱۷۶ ۱۷۷.

(۲) تاريخ الطبرى، ۴: ۳۴۷؛ والكامل فى التاءريخ، ۴: ۸۰.

(۳) نفس المهموم: ۲۹۸.

(۴) تنقيح المقال، ۲: ۲۵۴، حديث ۷۹۶۹.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۴۱۱

شهدأ الطفّ (رضى) إستنادا إلى ورود التسليم عليه فى زيارة الحسين (ع) (أوّل يوم من رجب وليلته، وليلة النصف من شعبان)، «۱»

ومن هؤ لاء العلماء السيّد أبوالقاسم الخوئى (ره) فى معجم رجال الحديث حيث قال: (من أصحاب الحسين (ع) ... واستشهد بين يدى الحسين (ع)، ووقع التسليم عليه فى الزيارة الرجبيّة، وعن بعض المؤ رّخين من العامّة أنّه فرّ من المعركة ونجا). «۲»

ومنهم الشيخ على النمازى فى مستدركات علم رجال الحديث حيث قال:

(عقبة بن سمعان ... من أصحاب الحسين (ع)، وكان معه فى كربلاء، واستشهد معه يوم عاشوراً كما ذكره السيّد فى عداد الشهدأ فى الزيارة الرجبيّة ...). «۳»

لقاءات فى الطريق

اشارة

ومع أنّ الامام الحسين (ع) لزم الطريق الاعظم من المدينة إلى مكّة المكرّمة لكنّ الرواية التاءريخيّة لم تحدّثنا عن كثير من تفاصيل هذا السفر، بل لعلّ ما ورد فى التاءريخ من ذلك يعتبر نزرا قليلا جدّا، ومنه:

لقاوه (ع) باءفواج من الملائكة ومؤ منى الجنّ

اشارة

نقل العلّامة المجلسى (ره) فى بحاره عن كتاب المقتل للسيّد محمّد بن أبى طالب الموسوى قوله: (وقال شيخنا المفيد بإ سناده إلى أبى عبداللّه (ع) قال: لمّا سار أبوعبداللّه من المدينة لقيه أفواج من الملائكة المسوّمة فى

---

(۱) البحار، ۱۰۱: ۳۳۶ ۳۴۱، حديث ۱ نقلا عن المفيد والسيّد بن طاووس د رحمة اللّه عليهما.

(۲) معجم رجال الحديث، ۱۱: ۱۵۴، حديث ۷۷۲۳.

(۳) مستدركات علم رجال الحديث، ۵: ۲۴۸.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۴۱۲

أيديهم الحراب على نجب من نجب الجنّة، فسلّموا عليه وقالوا: يا حجّة اللّه على خلقه بعد جدّه وأبيه وأخيه، إنّ اللّه سبحانه أمدَّ جدّك بنا فى مواطن كثيرة، وإنّ اللّه أمدّك بنا.

فقال لهم: الموعد حفرتى وبقعتى التى أستشهد فيها وهى كربلاء، فإ ذا وردتُها فاءتونى.

فقالوا: يا حجّة اللّه، مُرنا نسمع ونطع، فهل تخشى من عدوٍّ يلقاك فنكون معك؟

فقال: لا سبيل لهم علىّ ولايلقونى بكريهة أو أصل إلى بقعتى.

وأتته أفواج مسلمى الجنّ ...

فقالوا: يا سيّدنا، نحن شيعتك وأنصارك، فمرنا باءمرك، وما تشاء، فلو أمرتنا بقتل كلّ عدوٍّ لك وأنت بمكانك لكفيناك ذلك.

فجزّاهم الحسين خيرا وقال لهم: اءَ وَما قراءتم كتاب اللّه المنزل على جدّى رسول اللّه (ص): (أينما تكونوا يدرككم الموت ولوكنتم فى بروجٍ مشيّدة)، وقال سبحانه: (لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم)، وإذا أقمت بمكانى فبماذا يُبتلى هذا الخلق المتعوس؟ وبماذا يختبرون؟ ومن ذا يكون ساكن حفرتى بكربلاء؟ وقد اختارها اللّه يوم دحا الارض، وجعلها معقلا لشيعتنا، ويكون لهم أمانا فى الدنيا والاخرة؟ ولكنّ تحضرون يوم السبت، وهو يوم عاشوراً الذى فى آخره أقتل، ولايبقى بعدى مطلوب من أهلى ونسبى وإخوتى وأهل بيتى، ويُسار برأسى إلى يزيد لعنه اللّه.

فقالت الجنّ: نحن واللّه يا حبيب اللّه وابن حبيبه، لولا أنّ أمرك طاعة وأنّه لايجوز لنا مخالفتك، قتلنا جميع أعدائك قبل أن يصلوا إليك!

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۴۱۳

فقال صلوات اللّه عليه لهم: نحن واللّه أقدر عليهم منكم، ولكن ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حىّ عن بيّنة). «۱»

«اشارة»:

لنوع المخاطب أثر فى نوع خطاب أهل البيت (ع) مع الغير، وهذه الحقيقة من الحقائق اللّازم استذكارها لفهم وإدراك متون خطاباتهم (ع).

وعلى قدر درجة المخاطب من العقل والايمان واليقين بهم (ع) والتسليم لهم تكون درجة مخاطبتهم (ع) الغير بصريح القضيّة ومُرِّ الحقّ.

---

(۱) البحار، ۴۴: ۳۳۰ ۳۳۱ باب ۳۷؛ وقد روى السيّد بن طاووس؛ هذه الرواية بتفاوت يسير فى كتابه اللهوف: ۲۸ ۳۰ عن الشيخ المفيد فى كتاب مولد النبى ص ومولد الاوصياءع با سناده إلى أبى عبداللّه الصادق ع: قال: لمّا سار أبوعبداللّه الحسين بن على ع من مكّة ليدخل المدينة لقيه أفواج .... والظاهر أنّ ذلك من اشتباه النسّاخ، والدليل على ذلك: أوّلا: أنّ المنازل التى مرّ بها الامام ع من مكّة إلى العراق لاتمرّ بالمدينة. ثانيا: أنّ السيّد بن طاووس ره فى كتابه اللهوف نفسه يقول بعد هذه الرواية مباشرة ص ۳۰: ثمّ سار حتّى مرّ بالتنعيم وهذا يعارض ما أورده فى هذه الرواية من أنّه ع سار من مكّة ليدخل المدينة، لا نّ معنى ذلك أنّ الامام ع رجع باتّجاه مكّة مرّة أخرى!! هذا ما تثبته جغرافيّة هذه المنازل، فتاءمّل.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۴۱۴

وفى هذه الرواية نجدُ المخاطب من الملائكة ومؤ منى الجنّ، من شيعة أهل البيت (ع) ومن أهل الصدق والاخلاص فى الاهبة والنصرة، وعلى درجة عالية جدّا من المعرفة بمنزلة الامام (ع) ومن اليقين والتسليم لا مره، كما هو واضح فى متن المحاورة فى هذه

الروایة.

ولذا نجد الامام (ع) یجیبهم بصریح القضیّة ووضوح تام، إنّه (ع) فی هذه المحاورة بمنطق العمق، منطق الشهید الفاتح یؤ کّد أنّه ماضٍ إلی مصرعه المختار (الموعد حفرتی) علی الارض المختارة (بقعتی التی أستشهد فیها وهی کربلاء). ویؤ کّد (ع) أنّ الامر لابدّ منه تحقیقا للا رادة الالهیّة فی اختبار (هذا الخلق المتعوس) حتّی یتشخّص لهم بوضوح تامّ طریق السعادة من متاهات الشقاء والتعاسة، ولیمتاز الحقّ من الباطل تماما بلا شائبة اختلاط وشبهة، حین یتحقّق بذ لک المصرع وعلی تلک البقعة فصل الاسلام المحمّدی الخالص عن الامویّة المتلبّسة بمسوح الاسلام، وهذا من أهمّ أبعاد الفتح الحسینیّ المبین، المتواصل علی امتداد الزمان، برکة من برکات مصرع (الذبح العظیم)، وفیضا من فیوضات ذلک القبر المقدّس الذی اختاره اللّه یوم دحا الارض مرکزا لا شعاع ذلک الفتح، ومعقلا للشیعة الحسینیّین علی مرّ الایّام وأمانا لهم فی الدنیا والاخرة.

ویؤ کّد (ع) أیضا أنّ الامر لابدّ من جریان وقائعه فی إطار الاسباب العادیة بعیدا عن خوارق العادة من أسباب ما فوق العادة، ولو کانت الغایة نصرا ظاهریّا عاجلا ولا سبیل إلی تحقیقه إلّا بالخوارق فإ نَّ الامام (ع) بولایته التکوینیّة العامّة بإ ذن اللّه تبارک وتعالی أقدر من الملائکة والجنّ علی تحقیق ذلک (نحن واللّه أقدر علیهم منکم، ولکن لیهلک من هلک عن بیّنة ویحیی من حیَّ عن بیّنة ...).

مع الرکب الحسینی ،ج۱،ص:۴۱۵

أنصار آخرون یلتحقون بالرکب من منازل جهینة

ویروی لنا التاءریخ من وقائع الطریق من المدینة إلی مکّة أیضا أنّ جماعة من الاعراب کانوا یلتحقون بالرکب الحسینی عند مروره بمنازلهم، ومن تلک المنازل منازل جهینة (میاه جهینة)، وقد التحق بالا مام (ع) منها جماعة، منهم ثلاثة رجال لم ینفضّوا عنه فیمن انفضّ من الاعراب عنه بعد ذلک، بل أقاموا معه ولازموه ولم یتخلّوا عنه حتّی فازوا باءسمی مراتب الشرف فی الدنیا والاخرة حیث استشهدوا بین یدیه فی الطفّ یوم عاشوراً، وهم:

۱ مجمع بن زیاد بن عمرو الجُهَنی (ر).

۲ عبّاد بن المهاجر بن أبی المهاجر الجهنی (ر).

۳ عقبة بن الصلت الجهنی (ر). «۱»

هل لقی الامام (ع) ابن عبّاس وابن عمر فی الطریق إلی مکّة؟

قال ابن الاثیر فی الکامل: (وقیل إنَّ ابن عمر کان هو وابن عبّاس بمکّة فعادا إلی المدینة، فلقیهما الحسین وابن الزبیر فساءلاهما: ماورأ کما!؟

فقالا: موت معاویة وبیعة یزید!

فقال ابن عمر: لاتفرّقا جماعة المسلمین). «۲»

أما الطبری فقال: (فزعم الواقدی أنّ ابن عمر لم یکن بالمدینة حین ورود نعی معاویة وبیعة یزید علی الولید، وأنّ ابن الزبیر والحسین لمّا دعیا إلی البیعة لیزید أبیا، وخرجا من لیلتهما إلی مکّة، فلقیهما ابن عبّاس وابن عمر جائیین

---

(۱) راجع: کتاب إبصار العین فی أنصار الحسین ع: ۲۰۱ ۲۰۲.

(۲) الکامل فی التاءریخ، ۴: ۱۷.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۴۱۶

من مكّة فساءلاهما: ما ورأكما ...) «۱» إلى آخر خبر ابن الاثير بتفاوت يسير.

وأمّا ابن كثير فى تاءريخه «۲» فقال: (وقال الواقدى ...) ثمّ أورد نفس رواية الطبرى بتفاوت يسير.

والظاهر أنّ هذه الرواية لم يروها أحدٌ من المؤ رّخين غير هؤ لاء الثلاثة إضافة إلى الواقدى الذى نسبها إليه إثنان منهما!

وقول ابن الاثير فى تصدير الرواية: (وقيل)، وقول الطبرى: (فزعم الواقدى)، يشعران بعدم اطمئنانهما إلى هذا الزعم وبضعف هذه الرواية، خاصّة وأنّهما قد رويا فى تاءريخيهما أنّ عبداللّه بن عمر كان فى المدينة حينما كان الامام الحسين (ع) فيها قبل خروجه منها. «۳» كما أنّ هذه الرواية مخالفة لما هو مشهور من أنّ عبداللّه بن عبّاس خاصّة كان فى مكّة حينما دخلها الامام الحسين (ع)، ومن روايات هذا المشهور قول الدينورى فى الاخبار الطوال:

(وأمّا عبداللّه بن عبّاس فقد كان خرج قبل ذلك باءيّام إلى مكّة)، «۴» وقول ابن أعثم الكوفى وقد نقله عنه الخوارزمى: (وأقام الحسين بمكّة باقى شهر شعبان، وشهر رمضان، وشوّال، وذى القعدة، وبمكّة يومئذٍ عبداللّه بن عبّاس د وعبداللّه بن عمر بن الخطّاب ...). «۵»

هذا فضلا عن أنّ هذه الرواية مخالفة لما ذهب إليه جلّ المؤ رّخين من الفريقين من أن عبداللّه بن الزبير خرج إلى مكّة قبل الامام الحسين (ع)، إذ

---

(۱) تاريخ الطبرى، ۴: ۲۵۴.

(۲) البداية والنهاية، ۸: ۱۵۸.

(۳) الكامل فى التاءريخ، ۴: ۱۷؛ وتاريخ الطبرى، ۴: ۲۵۳ ۲۵۴.

(۴) الا خبار الطوال: ۲۲۸.

(۵) مقتل الحسين ع للخوارزمى، ۱: ۱۹۰.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۴۱۷

خرج ابن الزبير فى سواد نفس الليلة التى استدعاه إلى البيعة فيها الوليد بن عتبة، فيكون الفارق الزمنى بين مسيره إلى مكّة ومسير الامام (ع) ليلتين أو ليلة على الاقلّ، هذا فضلا عن أنّ ابن الزبير تنكّب عن الطريق الاعظم الذى أصرّ الامام الحسين (ع) على السير عليه، ممّا يدلّ على أنّهما لم يجمعهما منزل من منازل الطريق، خصوصا وأنّ ابن الزبير قد جدّ فى السير إلى مكّة كما يجدّ الهارب حتّى أنّ واحدا وثمانين راكبا من موالى بنى أميّة طلبوه فلم يدركوه ورجعوا. «۱»

إذن فكيف يصحّ ما فى هذه الرواية من أنّهما كانا معا حتّى لقيهما ابن عبّاس وابن عمر!؟

هذه الرواية إذن مخالفة للحقيقة التاءريخيّة فضلا عن إرسالها وضعفها. «۲»

أمّا مارواه ابن عساكر فى تاءريخه حيث قال: (وخرج الحسين وعبداللّه بن الزبير من ليلتهما إلى مكّة، وأصبح الناس وغدوا إلى البيعة ليزيد وطُلب الحسين وابن الزبير فلم يوجدا ... ولقيهما عبداللّه بن عمر، وعبداللّه بن عيّاش بن أبى ربيعة بالا بوأ منصرفين من العمرة، فقال لهما ابن عمر: أذكّركما اللّه إلّا رجعتما فدخلتما فى صالح ما يدخل فيه الناس، وتنظرا، فإن اجتمع الناس د عليه لم تشذّا عنهم، وإن افترق الناس عليه كان الذى تريدان ... وقال له ابن عيّاش: «۳» أين تريد يا ابن فاطمة!؟ قال: العراق وشيعتى. فقال: إنّى لكاره لوجهك هذا، أتخرج إلى قوم قتلوا أباك، وطعنوا أخاك حتّى تركهم سخطة

---

(۱) راجع الارشاد: ۲۲۲.

(۲) لقد ضعّف رجاليّو السنّة الواقدى اءشدّ التضعيف، راجع: سير اءعلام‌النبلاء للذّهبى، ۴۵۴: ۹ ۴۶۹ رقم الترجمة ۱۷۲.

(۳) قال المحمودى فى حاشية الصفحة ۲۰۱: هذا هو الصواب المذكور فى‌الطبقات الكبرى، وفى اءَصْيَلَيٍّ كليهما من تأريخ دمشق: وقال له ابن عبّاس ...

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۴۱۸

ومَلَّةً لهم!؟ أذكّرك اللّه أن تغرر بنفسك ...). «۱»

فهذه الرواية كتلك مخالفة للحقيقة التاءريخيّة أيضا على ضوء المناقشة التاءريخيّة التى قدّمناها فى ردّ الرواية الاولى، هذا فضلا عن ضعفها سندا «۲» على الاقلّ بجويرية بن أسماء الذى قال فيه الامام الصادق (ع): (وأمّا جويريّة فزنديق لايفلح أبدا). «۳»

ولو فرضنا صحّة وقوع المحاورة الاخيرة فى رواية ابن عساكر بين ابن عيّاش د وبين الامام (ع)، فإ نّ الدلائل التاءريخيّة تشير إلى أنّ مثل هذه المحاورات التى تحدّث فيها الامام (ع) بصراحة عن توجّهه إلى العراق وشيعته هناك لم تقع إلّا فى مكّة أثناء إقامته فيها أو قبيل خروجه منها، لا ـ نّ الامام (ع) لم يكشف عن نيّة عزمه على التوجّه إلى العراق لكلّ محاور إلّا فى مكّة، وأمّا فى المدينة وفى الطريق منها إلى مكّة فلم يكشف الامام (ع) عن هذه النيّة إلّا لمن يثق بهم كاءمّ سلمة رضى اللّه عنها ومحمّد بن الحنفيّة (ر) مثلا، أمّا عبداللّه بن مطيع العدوى وأمثاله فكان (ع) لايكشف لهم إلّا عن توجّهه إلى مكّة.

وعبداللّه بن عيّاش «۴» هذا لم يعرف له قرب من أهل البيت: أو ولاء لهم، بل

---

(۱) تأريخ ابن عساكر ترجمة الامام الحسين ع تحقيق المحمودى: ۲۰۱۱۹۸، الحديث ۲۲۵.

(۲) وسندها هو: قال ابن سعد: واءنباءناعليّبن محمّد، عن جويريّة بن‌اءسماء، عن مسافع بن شيبة قال:

(۳) اختيار معرفة الرجال رجال الكشّى، ۲: ۷۰۰، حديث ۷۴۲.

(۴) هو عبداللّه بن عيّاش بن أبى ربيعة المخزومى: قيل: كان أبوه قديم‌الاسلام فهاجر إلى الحبشة فولد له عبداللّه فيها، وقيل: إنّ عبداللّه هذا أدرك من حياة النبى ص ثمانى سنين، وقيل: مات حين جاء نعى يزيد بن معاوية سنة أربع وستّين. راجع: الاصابة فى تمييز الصحابة، ۲: ۳۴۸، حديث ۴۸۷۷.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۴۱۹

الظاهر من نصّ هذه المحاورة التى رواها ابن عساكر هو أنّ عبداللّه هذا على فرض حصول هذه المحاورة لم يكن يُحسن حتّى مراعاة الادب مع الامام (ع) فضلا عن معرفة إمامته إذ يقول له: (أذكرّك اللّه أن تغرر بنفسك!)، فهو من نوع عبداللّه بن مطيع العدوى بل هو أسوأ منه لا نّ هذا الاخير على الاقلّ كان يحسن مراعاة الادب مع الامام (ع) والتودّد إليه فى محاوراته معه.

لقاؤه (ع) مع عبداللّه بن مطيع العدوى

اشارة

يروى لنا التاءريخ لقائين لعبداللّه بن مطيع العدوى مع الامام الحسين (ع)، الاوّل فى الطريق من المدينة إلى مكّة، والثانى على ما فى رواية المفيد فى الارشاد لمّا أقبل الامام الحسين (ع) من الحاجز يسير نحو العراق فانتهى إلى ماء من مياه العرب. «۱»

وتهمّنا فى هذا المقطع من تأريخ حركة الركب الحسينىّ قصّة اللقاء الاوّل، تقول الرواية التاءريخيّة فى متابعتها حركة الامام الحسين (ع) على الطريق من المدينة إلى مكّة: (فبينما الحسين كذ لك بين المدينة ومكّة إذ استقبله عبداللّه بن مطيع العدوى، فقال: أين تريد أباعبداللّه جعلنى اللّه فداك؟

قال: أمّا فی وقتی هذا أرید مکّهٔ فإ ذا صرتُ إلیها استخرتُ اللّه تعالی فی أمری بعد ذلک.

فقال له عبداللّه بن مطیع: خار اللّه لک یا ابن بنت رسول اللّه فیما قد عزمت علیه، غیر أنّی أشیر علیک بمشورهٔ فاقبلها منّی!

---

(۱) الارشاد: ۲۴۵.

مع الرکب الحسینی ،ج۱،ص:۴۲۰

فقال له الحسین: وما هی یا ابن مطیع؟

قال: إذا أتیتَ مکّهٔ فاحذر أن یغرَّک أهل الکوفهٔ، فیها قُتل أبوک، وأخوک بطعنهٔ طعنوه کادت أن تاءتی علی نفسه، فالزم الحرم فاءنت سیّد العرب فی دهرک هذا، فواللّه لئن هلکتَ لیهلکنّ أهل بیتک بهلاکک، والسلام.

قال فودّعه الحسین ودعا له بخیر). «۱»

وفی روایهٔ الدینوری فی الاخبار الطوال أنّ ابن مطیع قال للا مام (ع): (إذا أتیت مکّهٔ فاءردت الخروج منها إلی بلد من البلدان فإ یّاک والکوفهٔ، فإ نّها بلدهٔ مشؤ ومهٔ، بها قتل أبوک، وبها خذل أخوک، واغتیل بطعنهٔ کادت تاءتی علی نفسه، بل الزم الحرم، فإ نّ أهل الحجاز لایعدلون بک أحدا، ثمّ ادع الیک شیعتک من کلّ أرض د فسیاءتونک جمیعا.

قال له الحسین (ع): یقضی اللّه ما اءَحبَّ. «۲»

أمّا ابن عساکر فروی قصّهٔ هذا اللقاء علی النحو التالی:

(لمّا خرج الحسین بن علیّ (س) من المدینهٔ یرید مکّهٔ مرّ بابن مطیع وهو یحفر بئره، فقال له: أین فداک أبی وأمّی؟

قال: أردت مکّهٔ.

قال وذکر له أنّه کتب إلیه شیعته بها.

فقال له ابن مطیع: أین فداک أبی وأمّی؟ متّعنا بنفسک ولاتسر إلیهم! فاءبی الحسین (ع)، فقال له ابن مطیع: إنّ بئری ه ذه قد رشحتها، وهذا الیوم أوان ما

---

(۱) الفتوح، ۵: ۲۲ ۲۳.

(۲) الاخبار الطوال: ۲۲۸ ۲۲۹.

مع الرکب الحسینی ،ج۱،ص:۴۲۱

خرج إلینا فی الدلو شی من ماء، فلو دعوت اللّه لنا فیها بالبرکهٔ!

قال: هاتِ من مائها.

فاءتی من مائها فی الدلو، فشرب منه، ثمّ تمضمض، ثمّ ردّه فی البئر، فاءعذب وأمهی). «۱»

من هو عبداللّه بن مطیع العدوی؟

ها نحن فی محضر الامام الحسین (ع) فی الطریق إلی مکّهٔ مع مخاطبٍ آخر من نوع آخر، هو عبداللّه بن مطیع العدوی، رجل من قریش، همّه العافیهٔ والمنفعهٔ الذاتیهٔ، وحرصه علی مکانهٔ قریش والعرب أکبر من حرصه علی الاسلام، وهو لیس من طلّاب الحقّ ولا من أهل نصرته والدفاع عنه، وکاذب فی دعوی مودّهٔ أهل البیت (ع) مع معرفته بمنزلتهم الخاصّهٔ عنداللّه تبارک وتعالی، والامام الحسین (ع) یعرفه تمام المعرفهٔ!

ولذا نراه (ع) یمرُّ به مرور الکرام ولایعباءُ به، ولایحدّثه بصریح قضیّهٔ النهضهٔ ولایکشف له عن تفاصیل مستقبلها کما حدّث بذلک أمّ

سلمة رضى اللّه عنها ومحمّد بن الحنفيّة، (ر) والملائكة، ومؤ منى الجنّ مثلا، بل حدّثه فقط عن مقصده المرحلىٍّ (مكّة)، ولم يكشف له عن شئ بعد ذلك إلّا (فإ ذا صرتُ إليها استخرتُ اللّه تعالى فى أمرى بعد ذلك!)، أو (يقضى اللّه ما اءَحبَّ!).

فى محاورته مع الامام (ع) فى لقائه الثانى به (على ما فى روايـة الارشاد) نجـد أكبر همّ ابن مطيع هو ألّا تنهتك (حرمـة العرب وحرمة قريش)، ونجـده هنا أيضا يخاطب الامام (ع) قائلا: (فاءنت سيّد العرب فى دهرك هـذا!) ممّا يكشف عن قوّة النزعـة العرقيّة (القوميّة) فى عقله ونفسيته!

---

(۱) تأريخ ابن عساكر ترجمة الامام الحسين ع تحقيق المحمودى: ۲۲۲، حديث ۲۰۳.

ونراه مع معرفته بمنزلة الامام (ع) فى الاسـلام وفى الامّة، ومع علمه بحقّانيّة خروج الامام (ع) لايندفع إلى نصـرة الامام (ع) والانضـمام إليه، بل يبقى همّه فى ماء بئره كيف يكثر ويحلو! وببركة الامام (ع)!!

لقد فوّت عليه حبّ العافية والمنفعة الذاتيّة فرصة العمر النادرة بمرور الامام (ع) به فى عدم اغتنامها بنصرته والالتحاق به والفوز بشرف الدنيا والاخرة فى الاستشهاد بين يديه، وتسافل بهمّه إلى درجة أن انحصر فى كثرة ماء البئر وعذوبته!

ونرى ابن مطيع هـذا يكشف عن كذبه فى دعوى حبّه للا مام (ع) بعد مقتل الام «۱» ام (ع)، حين انضمَّ إلى ابن الزبير، وصار عاملا له على الكوفـة، (فجعـل يطلـب الشـيعة ويخيفهم)، «۲» وقـاتلهم فى مواجهته لحركـة المختـار، واسـتعان عليهم بقتلـة الامـام الحسـين (ع) أنفسهم، أمثال شمر بن ذى الجوشن وشبث بن ربعى وغيرهم!!

وفى أوّل خطبة له فى الكوفة أعلن عن عزمه على تنفيذ أمر ابن الزبير فى السير باءهل الكوفة بسـيرة عمر بن الخطّاب وسيرة عثمان بن عفّـان، لكنّه فوجئ بحنين أهل الكوفـة إلى سـيرة علىّ (ع) ورفضـهم للسِّيَر الاخرى، حين قام إليه السائب بن مالك الاشـعرى فقال له: (أمّا حملُ فيئنا برضانا فإ نّا نشـهد أنّا لانرضـى أن يُحمل عنّا فضـلُه، وأن لايُقَسَّم إلّا فينا، وألّا يُسار فينا إلّا بسيرة علىٍّ بن أبى طالب (ع) التى سار بها فى بلادنا هذه حتّى هلك، ولا حاجة لنا

---

(۱) راجع: الكامل فى التاءريخ، ۴: ۲۱۶ ۲۱۷.

(۲) تأريخ اليعقوبى، ۲: ۲۵۸.

فى سيرة عثمان فى فيئنا ولا فى أنفسنا، ولا فى سيرة عمر بن الخطّاب فينا، وإن كانت أهون السيرتين علينا ...). «۱»

هل وصلت إلى الامام (ع) رسائل قُبَيْلَ رحيله عن المدينة؟

من الطبيعى أن تكون للا مام الحسين (ع) فى زمن معاوية مراسـلات بينه وبين شيعته فى العراق والحجاز وباقى مناطق العالم الاسلامى آنئذٍ.

لكنّ سؤ النـا التحقيقى فى هـذا المجال حول ما إذا كانت هناك رسائل قـد وصـلت إلى الامام (ع) فى غضون اليومين أو الثلاثـة قبيل سفره عن المدينة، أى منذ أن جاء نباء موت معاوية، وطلب منه أن يبايع يزيد، وإلى أن ارتحل (ع) عن المدينة المنوّرة.

هناك ثلاث روايات يوحى ظاهرها بحصول هذا الامر:

الاولى: وهى الروايـة التى مرّت بنا عن ابن عساكر فى قصّـة اللقاء الاول لعبـدالله بن مطيع مع الامام (ع)، حيث ورد فيها بعـد أن أجاب الامام (ع) ابن مطيع أنّه يريد مكّة قول الراوى إنّ الامام (ع) (ذكر له أنّه كتب إليه شيعته بها).

والمتبادر من ظاهرها أنّ للا مام الحسين (ع) شيعة فى مكّة قد كتبوا إليه! وهذا ممكن إذا كانت هذه الرسائل قد كتبت وأرسلت قبل يوم وصول نباء موت معاوية إلى المدينة باءيّام، فوصلت إليه (ع) فى غضون اليومين أو الثلاثة أيّام قبيل سفره عن المدينة، لا نّ المسافة بين مكّة والمدينة فى السفر العاجل تقتضى زمانيّا ثلاثة أيّام على الاقلّ. وأمّا إذا كانت هذه الرسائل قد كتبت واءُرسلت إليه (ع) بعد خبر موت معاوية، فلا شك اءنّها لاتصل إليه فى غضون ما قبيل سفره، بلى، قد تصل إليه وهو فى الطريق إلى مكّة وقد فصل

---

(۱) الكامل فى التاءريخ، ۴: ۲۱۲ ۲۱۳.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۴۲۴

بعيدا عن المدينة، هذا فى أحسن الفروض.

لكنّ المتاءمّل فى بقيّة الرواية يجد ابن مطيع بعد ذلك مباشرة يقول للا مام (ع): (أين فداك أبى وأمّى؟ متعنّا بنفس ولاتسر إليهم!). ولاـ شك أنّ ابن مطيع لم ينه الامام (ع) عن مكّة، بل نهاه عن الكوفة! ممّا يدلّ على أنّ ه ذه الرسائل المذكورة كانت من الكوفة وليست من مكّة! وهنا يظهر لنا الخلط فى متن هذه الرواية بين لقاء ابن مطيع الاوّل ولقائه الثانى مع الامام (ع)، حيث كان الامام (ع) فى اللقاء الثانى قد حدّث ابن مطيع عن رسائل أهل الكوفة، ولم يحدّثه عنها فى اللقاء الاوّل، لا نها لم تصل إليه إلّا فى مكّة، ولا نه لم يكن قد وصل إلى مكّة بعدُ.

الثانية: وهى أوضح فى الخلط بين وقائع اللقائين من رواية ابن عساكر، وقد رواها صاحب العقد الفريد، وجاء فيها: (... ومرَّ حسين حتّى أتى على عبداللّه بن مطيع وهو على بئر له، فنزل عليه، فقال للحسين: يا أباعبداللّه، لاـ سقانا اللّه بعدك ماءً طيّبا، أين تريد؟ قال: العراق!. قال: سبحان اللّه! لِمَ؟ قال: مات معاوية، وجاءنى أكثر من حمل صحف. قال: لاتفعل أباعبداللّه، فواللّه ما حفظوا أباك، وكان خيرا منك، فكيف يحفظونك؟ وواللّه لئن قتلت لا بقيت حرمة بعدك إلّا استحلّت! فخرج حسين حتّى قدم مكّة ...). «۱»

وهذه الرواية مغايرة للرّوايات الكثيرة التى تحدّثت عن وقائع اللقاء الاوّل، لقاء ما بعد المدينة، حيث حكت هذه الروايات أنّ الامام (ع) لم يصرّح لابن مطيع فيه إلّاأنّه يريد مكّة، ولم يحدّثه أنّه يريد العراق!

ثمّ كيف يُتصوّر أنّ حملا من الرسائل يصل إلى الامام وهو فى المدينة من

---

(۱) العقد الفريد، ۴: ۳۵۲، دار إحياء التراث العربى لبنان/ ط ۱۴۱۷/ ۱ ه. ق ۶۳۴

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۴۲۵

أهل الكوفة بعد انتشار نباء موت معاوية!؟ والثابت تاءريخيّا أنّ أهل الكوفة علموا بموت معاوية بعد وصول الامام (ع) إلى مكّة بفترة، ثمّ كتبوا إليه يدعونه إليهم.

فالرّاوى لهذه الرواية على فرض صحّتها يكون قد خلط بين مجريات اللقائين خلطا ظاهرا من حيث يعلم أو لايعلم! والمقطوع به تاءريخيّا أنّ رسائل دعوة أهل الكوفة للا مام (ع) لم تصل إليه فى المدينة، بل فى مكّة.

الثالثة: وهى الرواية التى حكاها صاحب (أسرار الشهادة) عن بعض (الثقات الادباء الشعرأ من تلامذتى من العرب) حسب قوله، وأنّ هذا الثقة قد ظفر بها فى مجموعة كانت تنسب إلى (الفاضل الاديب المقرى) فنقلها عنها، وهذه الرواية أنّه: (قد روى عبداللّه بن سنان الكوفى، عن أبيه، عن جدّه، أنّه قال:

خرجت بكتاب من أهل الكوفة إلى الحسين (ع) وهو يومئذٍ بالمدينة، فاءتيته فقرأه وعرف معناه، فقال: أنظرنى إلى ثلاثة أيّام. فبقيت فى المدينة، ثمّ تبعته إلى أن صار عزمه بالتوجّه إلى العراق، فقلت فى نفسى أمضى وأنظر إلى ملك الحجاز كيف يركب وكيف جلاله و شانه «۱» ثم يصف الراوى كيف أركب الهاشميّون محارمهم من عيالات الامام الحسين (ع) على محامل الابل، ثمّ كيف

ركب بنوهاشم والامام (ع).

وهـذه الروايـة على د فرض صـحّتها (وهى ليست كذلك) «۲» هى الروايـة الوحيـدة التى تخبر عن وصول رسالـة من أهل الكوفـة إلى الامام (ع) وهو فى المدينة فى أيّام ما بعد رفضه البيعة ليزيد بعد موت معاوية، أو قبل ذلك بيوم!

ولا شك أن هذه الرسالة تعتبر من رسائل أهل الكوفة إلى الامام (ع) فى فترة ما

---

(۱)- اسرار الشهاده ۳۶۷.

(۲) لانّ صاحب أسرار الشهادة يرويها عن مجهول، وهذا ينسبها إلىمجهول أيضا!!.

مع الركب الحسينى ،ج۱،ص:۴۲۶

قبل علم أهل الكوفـة بموت معاويـة، لا نّ نباء موت معاويـة من قرائن تاءريخيّة عديـدة لم يصل إلى أهل الكوفة إلّا بعد وصول الامام (ع) إلى مكّة المكرّمة، أو وهو فى الطريق إليها.

من كلّ ما قدّمناه فى هذه القضيّة نستنتج:

أنّه لم تصل إلى الامام (ع) وهو فى المدينـة فى غضون أيّام إعلانه رفض البيعة ليزيد إلى حين خروجه عنها أيّة رسالة من أهل الكوفة تُنبى عن علمهم بموت معاوية، وعن دعوتهم الامام (ع) إليهم، ولا من مكّة أيضا، ولا من سواهما.

على مشارف مكّة المكرّمة:

وتواصل روايـة الفتوح متابعـة مسار الامام الحسين (ع) بركب الشـهادة من المدينـة إلى مكّة حتّى مشارفها من بعيد حيث تبدو جبالها للناظر، فتقول:

(وسار حتّى وافى مكّة، فلمّا نظر إلى جبالها من بعيد جعل يتلو هذه الاية:

(ولمّا توجّه تلقاء مدين قال عسى ربّى أن يهدينى سوأ السبيل). «۱»

وتقول رواية الاخبار الطوال:

(ثمّ أطلق عنانه ومضى حتّى وافى مكّة، فنزل شِعبَ علىٍّ ...). «۲»

وتقول رواية ابن عساكر:

(فنزل الحسين دار العبّاس بن عبدالمطّلب ...). «۳»

---

(۱) الفتوح، ۵: ۲۳.

(۲) الاخبار الطوال: ۲۲۹.

(۳) تأريخ ابن عساكر ترجمة الامام الحسين ع تحقيق المحمودى: ۲۹۳ حديث ۵۶.

مع الركب الحسينى ،ج۲،ص:۳

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ

الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة "الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى – "رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة "للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/ "بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹